جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز الدراسات والبحوث

الجودة النوعية
لبرامج الإعلام الأمني العربي

الطبعة الأولى

الريـــاض

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

الجودة النوعية
لبرامج الإعلام الأمني العربي

الطبعة الأولى
الريـــاض
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

(٢٠٠٦)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ـ الرياض ـ
المملكة العربية السعودية. ص. ب ٦٨٣٠ الرياض: ١١٤٥٢
هاتف ٢٤٦٣٤٤٤ (ـ١ـ٩٦٦) فاكس ٢٤٦٤٧١٣ (ـ١ـ٩٦٦)
البريد الإلكتروني: Src@nauss.edu.sa

Copyright©(2006) Naif Arab University
for Security Sciences (NAUSS)

ISBN 9 - 9 -9723-9960

P.O.Box: 6830 Riyadh 11452 Tel. (966+1) 2463444 KSA
Fax (966 + 1) 2464713 E-mail Src@nauss.edu.sa.

(١٤٢٧هـ)جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ندوة علمية
الجودة النوعية لبرامج الإعلام الأمني العربي ـ الرياض، ١٤٢٧هـ
٢٤٨ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٩ ـ ٩ ـ ٩٧٢٣ ـ ٩٩٦٠
١ ـ الإعلام ٢ ـ ضبط الجودة أ ـ العنوان
ديوي ٣٦٣,٣ ١٤٢٧/٦٨١

رقم الايداع: ١٤٢٧/٦٧٨
ردمك: ٩ـ٩ـ٩٧٢٣ـ٩٩٦٠

ردمك: ٩ـ٩ـ٩٧٢٣ـ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة
لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

كافة الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي
أصاحبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجامعة

المحتــويات

التقديـــــم ٣

المقدمـــــة ٥

مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات والمستجدات المعاصرة

أ. زين العابدين الركابي ٧

مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات التكنولوجية في المجالات الإعلامية المختلفة

د. عبد الرحيم نور الدين حامد ٣٥

تحديد خصائص الإعلام الأمني المهني وسماته نظرياً وعملياً

د. حمدي حسن أبو العينين ٧٩

مشكلات الإعلام الأمني المهني وسبل علاجها

العقيد ركن د. علي نجيب عواد ١١١

النظرة المتبادلة بين الإعلاميين ومسؤولي الأمن (واقعها ومشكلاتها)

العميد د. صالح بن محمد المالك ١٤٧

سبل تطوير العلاقة مهنياً بين الإعلاميين ومسؤولي الأمن

د. سعيد بن مصلح السريحي ١٥٣

تنمية المهارات الإعلامية لدى العاملين في الإعلام الأمني المهني

أ. بدر بن أحمد كريم ١٦٩

اسهامات القطاع الخاص في تنمية المهارات في الإعلام الأمني

أ. فواز بن عبد الله المحرج ٢١٧

الجوانب الحرفية في إبراز نشاط الإعلام الأمني المهني

د. أحمد سيف الدين التركستاني ٢٤٩

نحو تصور مقترح لإدخال تخصص الإعلام الأمني إلى مناهج الكليات الإعلامية والأمنية في الدول العربية

د. علي بن فايز الجحني ٢٧٣

التقديـــم

لم يعد التقاعد مقتصراً على ما عرف عنه في الماضي من بلوغ الإنسان سناً معينة يحتاج بعدها إلى الراحة والسكينة والكف عن العمل، أو الحصول على شهادات شكر أو أوسمة تقدير، بل أصبح التقاعد ظاهرة تستوجب أخذ حظها من الدراسة والتمحيص والعناية والاهتمام، لاسيما ما يتعلق منها بالاستفادة من خبرات المتقاعد في مختلف الميادين، ومساعدته على الاستمرار في العطاء، بما يحفظ له مكانته المادية والمعنوية، ويضمن للمجتمع الاستفادة مما لدى نخبة من أبنائه أغنت التجربة معارفهم، وصقلت الخبرة قدراتهم، ولا شك في أن ذلك سيؤدي إلى زيادة نسبة المنتجين، وقلة عدد العاطلين، وإثراء معرفة الشباب، بما تمتاز به الأجيال السابقة من قدرات وخبرات.

إن عملية التقاعد بأبعادها المتشعبة تحظى باهتمام كبير من مختلف الأجهزة والمؤسسات العربية، حيث إن التقاعد تجاوز قضية السن المعتمدة في الأنظمة الرسمية، لأن هناك فرقاً بين العمر الزمني للمتقاعد والعمر الاجتماعي والصحي والسلوكي الذي تحدده القدرة على الاستمرار في الإنتاج.

وقد شهدت الندوة العلمية (المتقاعدون بين الاهتمام والتجاهل) التي نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية، تقديم أبحاث متميزة تناولت قضية المتقاعدين من مختلف الجوانب، وتوصل المشاركون فيها إلى توصيات مهمة نأمل أن تسهم في دعم الجهود العربية المبذولة في هذا المجال.

وحرصاً من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية على تعميم الفائدة ووصول الأبحاث التي قدمت في الندوة إلى أيدي القراء والباحثين والمهتمين في كل مكان من الوطن العربي، فإنها ضمنتها إصدارها الجديد لمركز الدراسات والبحوث وكلنا أمل أن يحقق ذلك الأهداف المتوخاة منه.

والله من وراء القصد، ، ،

رئيس

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

أ. د. عبد العزيز بن صقر الغامدي

المقدمـــة

يشهد الإعلام والإتصال تطورات متسارعة في الجوانب التكنولوجية والمهنية تسبق التنظير والدراسات العلمية المتأنية. ويشتد التنافس بين الوسائل الإعلامية المختلفة للحصول على مزيد من أفراد الجمهور رغم تنوع اهتماماتهم واتساع رقعة رغباتهم وميولهم، لقد أصبح المتتبع لاهتمامات الجمهور والفوز به إعلامياً من أكبر التحديات التي تواجه أرباب الاتصال والإعلام في العالم بأسره.

ونظراً لما للأمن من مكانة عظيمة في حياة الناس، وحاجة ماسة لاستتبابه، فإنه من المسؤوليات العظيمة الملقاة على عاتق المؤسسات الإعلامية أن توليه اهتماماتها وأن تعين على نشر الأمن الفكري والسياسي والاجتماعي وتعين الأجهزة الأمنية المباشرة لأعمالها على إتمام مهمتها في تحقيق الأمن ونشر أسبابه والحفاظ عليه.

وتبعاً لما سبق فليس هناك مناص من التحول من العمل الإعلامي التقليدي الذي يهتم بالإنتاج وتقديم البرامج والأنشطة الإعلامية دون اهتمام بمدى تلقيها، وإحداثها للأثر المطلوب إلى الاحتراف ونشر ثقافة المهنة الاتصالية والإعلامية وخاصة في مجال هام وخطير - كالأمن - يركز على الحفاظ على حياة الإنسان وسلامته ووقايته من الجريمة والانحراف والأخطار.

وفي ضوء التطورات التكنولوجية الهائلة في المجالات الإعلامية المختلفة والتي يشهدها العالم العربي فإنه يتحتم على المختصين بالأمن والقائمين عليه الإنصراف إلى تحديد مفهومه بشكل وثيق وتحديد آليات

تحديث الخطاب الأمني وتنمية مهارات العاملين في المجال الإعلامي بالقطاعات الأمنية.

إن هذه الندوة العلمية تسعى إلى تحديد أكثر لملامح الإعلام الأمني المحترف وتنمية الجودة النوعية له وتحديد طبيعة العلاقة بين الإعلام والأمن من خلال التعاون لبناء خطاب إعلامي أمني يتسم بالاقناع والامتاع ويستطيع الاستحواذ على اهتمام الإنسان العربي وتبصيره بمسؤوليته في الحفاظ على أمن مجتمعه واستقراره وإسهامه في تنميته وازدهاره.

إننا نأمل أن تعين الأبحاث من خلال المناقشات والمداخلات من الباحثين والدارسين والمشاركين من الدول العربية إلى إثراء الممارسات الإعلامية التي تخدم الأمن وتعين العاملين في ميادينه المتعددة على بلوغ غاياتهم والارتقاء بمستوى أدائهم.

والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم الوكيل ، ، ،

المشرف العلمي

د.أحمد سيف الدين التركستاني

مفهوم الإعلام الأمني
في ظل التطورات التكنولوجية الإعلامية

د . عبد الرحيم نور الدين حامد

١ . مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات التكنولوجية الإعلامية

المقدمـــة

أشاع التطور الخاطف لتقانات الاتصال الحديثة مقترناً بالتداعيات الدولية في عصر العولمة وما بعد الحداثة درجة عالية من الآمال العراض والمخاوف المريعة لاستخدامات هذه الوسائل على الصعيدين الدولي والمحلي . فقد مكنت المصاهرة الرمزية بين تقانات الاتصال المتمثلة في الإنترنت والاتصال الرقمي والإذاعات والفضائيات والهواتف المحمولة من ميلاد عصر الانفوميديا «Infomedia» المحرك الرئيسي لطريقة المعلومات فائق السرعة «Information Super highway» .

لقد أدى طريق المعلومات فائق السرعة الذي بدأت ملامحه تتضح في الآفاق إلى إذابة الفوارق الجوهرية بين وسائل الاتصال . فلم يعد بالامكان عزل وسائل الاتصال التقليدية الصحافة والراديو والتلفزيون من التطور الهائل الذي أحدثته أجهزة الحاسوب الإلكتروني ومقدرتها على ربط هذه الوسائل ببعضها البعض وتطويع وتطوير برامجها وأوجه استخداماتها لتحقيق التفاعل المنشود . . فقد تراجع الاتصال التزامني الجامد وحل مكانه الاتصال اللاتزامني التفاعلي الأكثر تأثيراً في حياة البشرية . .

وفي هذا السياق يقول كليش (١١ : ٢٠٠٠) لقد خرجت الكومبيوترات المنزلية من نطاق جهاز الكمبيوتر العادي وأبحرت بعيداً، وبدأ الخط الفاصل بين الوسائط الاعلامية وأجهزة الحوسبة يفتقد تحدده شيئاً

فشيئاً ليختفي تماماً في النهاية وهكذا كان التقارب Convergence التكنولوجي بين المعلوماتية والوسائط المعلوماتية والوسائط الاعلامية ـ التكنولوجية الأعظم تأثيراً وانتشاراً ـ يعاني مخاضا عصر الوسائط المعلوماتية .

إن بزوغ فجر طريق المعلومات فائق السرعة قد جعل المحللين يركزون على التغييرات الحيوية التي يحدثها في وسائل الاتصال فسوف يؤدي إلى غنى في الخدمات الجديدة والفرص . ويفضل طاقة اتصال وقدرة كمبيوترية كافية ، ستصبح الوسائل الاعلامية مثل التلفزيون والراديو ، وآلات الألعاب ، أجهزة متفاعلة ثنائية الاتجاه Two-way . وعوضاً عن المشاهدة والاستماع في سلبية لما يجري أمامنا ، سيكون في متناولنا مستودعات ضخمة لأفلام سينمائية digital movies ، ومعلومات وما هو أكثر بكثير . وبدلاً من الامتثال لتوقيتات برنامج تلفزيوني عنيد متصلب ، سيكون في أيدي المستخدمين مفاتيح السيطرة في نهاية المطاف . واضافة إلى عنصر التسلية سنجد أن جيلاً جديداً من الخدمات التفاعلية لقطاع الأعمال سيكون متاحاً داخل المنازل وسيكون التسوق والقيام بالمهام المصيرية من الأمور العادية . . كليش (١٧ : ٢٠٠٠) .

مشكلة البحث

تنطوي استخدامات تقانات وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة على مظاهر ايجابية تمثل في دعم وتعزيز جهود الامة في التطور والنماء وبشكل خاص اسناد برامج الاعلام الأمني وبسط الامن والطمأنينة الوادعة في أرجاء العالمين الإسلامي والعربي . . كما أنها تنطوي على سلبيات وتحديات مريرة تزيد من فداحة تصدي الاعلام الأمني للمشكلات الماثلة في انتشار

العنف والجريمة والانحدار الأخلاقي والانحراف الفكري نتيجة إما للاستخدام الكثيف لهذه الوسائل وإما لمظاهر التربية الفكرية غير السوية التي تساهم تقانات الاتصال في سطوتها وصعوبة التصدي لها اعلامياً . .

فقد أدت الصورة الأخيرة إلى الاهتمام المتعاظم من قبل المسؤولين والنخب العربية باتباع «سياسات» بهدف الحفاظ على الثقافة القومية والإرث الحضاري من التشوه والاندثار . . ورغماً عن الجهود التي بذلها الباحثون في مسارات الأمن الإعلامي وربطه بالمتغيرات والتحولات العميقة في المجتمعات العربية ، فإن اشكالية تطوير مفهوم الاعلام الأمني وتحديد التحديات التي يتعين أن يتصدى لها الاعلام الأمني في ظل التطورات التكنولوجية لا تزال تتراءى في الأفق وتكتسي أهمية ملحة لتناولها بحثيا وابصار دلالاتها وتعقيداتها برؤى رصينة تحدد السمات الايجابية والسلبية لاستخدامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتحصى التحديات التي تجابه الإعلام الأمني وتحدد سبل مجابهتها .

وتتناول مشكلة البحث بصفة أساسية محاولة الاجابة عن الأسئلة التالية :

١ ـ ما الأبعاد التي تنطوي على مفهوم الاعلام الأمني

٢ ـ ما السمات الايجابية والسلبية لاستخدامات وسائل تقانات الاتصال الحديثة؟

٣ ـ ما التحديات التي يجب أن يوليها الإعلام العربي الأمني أهمية خاصة؟

منهج البحث وإطاره المرجعي

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي لوصف وتحليل مفهوم الاعلام الأمني ووصف السمات الايجابية والسلبية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة وانعكاساتها على التحديات التي يتعين على الاعلام العربي الأمني التصدي لها بطرق علمية وتراتيجيات مدروسة . .

تتشابك ثلاث نظريات لتشكل اطاراً مرجعياً تهتدي به الدراسة في تحليل الظواهر التي يتعرض لها البحث .

١ ـ النظرية البنائية الوظيفية Functional Structuralism وتصور النظرية المجتمع على أنه نظام يتكون من أجزاء متفاعلة مترابطة ولكل جزء من هذه الأجزاء مساهمته الأساسية في المجتمع . . وتعتبر وسائل الإعلام أحد هذه الأجزاء . وتستلزم الحياة الاجتماعية المنظمة وجود صورة كاملة ودقيقة ومنظمة عن أجزاء المجتمع وعن البيئة الاجتماعية الخارجية . وفي هذا المضمار تلعب وسائل الاتصال دوراً كبيراً إذ يوكل إليها من قبل المجتمع أن تعمل على توفير التضامن والتكامل الداخلي بين أجزائه، كما تعمل على توفير النظام الاجتماعي وتغييره . وإعداد المجتمع للاستجابة للتغييرات المختلفة بطريقة عامة وشاملة وواقعية . . ماكويل (١٩٩٢:٤٤)

٢ ـ نظرية الرعاية أو الغرس أو الحصاد أو الاستنبات «Cultivation» . يركز جورج جيربنر الذي يعود إليه الفضل في تطوير النظرية على أن وسائل الاتصال الجماهيري ـ وعلى الأخص التلفزيون ـ تعمل على صياغة العالم الرمزي وترعى بناء الجماهير للحقيقة . . وأن عالم التلفزيون عالم «وضيع» يعم فيه العنف حيث يستخدم العنف

من قبل معظم الشخصيات التلفزيونية لتحقيق السيطرة على الصراع من أجل السلطة .

وقد طور جيربنر وزملاؤه مفهومي التيار السائد والرنين . حيث يشير مفهوم التيار السائد إلى نوع من التجانس داخل الجماعات ، فالجماعة التي تقل مشاهدتها للتلفزيون وتتعرض لتأثيرات أخرى تدرك العالم بشكل يختلف عن المشاهدين الذين يكثرون من مشاهدة التلفزيون ويتأثرون بتعرضهم له مكونين وجهة نظر مشتركة «تيار سائد» عن العالم الحقيقي . أما الرنين فيشير إلى زيادة التأثير البارز في رد فعل من إعتاد العيش في ظل ظروف العنف للعالم الأكثر عنفاً الذي يعرضه التلفزيون بحيث يتضخم أو يتركز ادراكهم للعالم الحقيقي باعتباره عالماً من العنف ، دى فلير (١٩٩٤ : ٢٩٧-٢٩٨) .

٣- نظرية التبعية المتبادلة «Interdependent» يرى دى فلور وروكاغ أن الأنظمة السياسية وغيرها من الأنظمة الكبيرة في المجتمعات الحديثة تعتمد على وسائل الاتصال الجماهيري لتحقيق العلاقات الاتصالية بمعنى أن وسائل الاتصال تسيطر على المعلومات وطرق الاتصال التي تحتاجها الأنظمة السياسية ، الاقتصادية وغيرها من الأنظمة للعمل بشكل فعال ومؤثر في المجتمعات المعاصرة والمعقدة ويقولان بأن التبعية المتبادلة (التداخل) بمناسبة الغراء الاجتماعي الذي يربط بين الوسائل بالأنظمة الاجتماعية الأخرى كما حدد الباحثان العلاقات بين الوسائل الجماهيرية والنظام السياسي على النحو التالي :

أ- غرس وتدعيم القيم والتقاليد السياسية مثل الحرية والمساواة وإطاعة القانون والمشاركة في الانتخابات.

ب- المحافظة على النظام والتكامل الاجتماعي، وخلق الوعي بالقيم مثلاً أو المساعدة في عمليات تكوين الرأي العام واتخاذ القرارات.

جـ- تنظيم المواطنة وتعبئتها للقيام بأوجه النشاط الأساسية مثل شن الحرب.

د- مراقبة الصراعات التي تحدث بين السياسة والدين دى فلور وروكاغ (١٩٩٤: ٣٤٤-٣٤٦).

١ .١ مفهوم الإعلام الأمني

يتجذر مفهوم الإعلام الأمني في مسعى مجلس وزراء الداخلية العرب المثابر منذ إنشائه عام ١٩٨٢ على إبراز الدور الحيوي الذي يجب أن تضطلع به الرسالة الإعلامية في تحقيق الغايات الأمنية. فقد كان لجهود مجلس وزراء الداخلية العرب في إنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني ومقره القاهرة في دورته العاشرة التي عقدت في تونس في الفترة من الرابع وحتى الخامس من يناير عام ١٩٩٣ دوراً بارزاً في تطور الإعلام الأمني: بدر (١٩٩٧: ٤٥-٤٦).

وكانت أهم اختصاصات المجلس ما يلي:

١- العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية في الدول الأعضاء لمواجهة الجرائم.

٢- إعداد خطط عربية شاملة للتوعية الأمنية تستهدي بها الدول الأعضاء

في وضع خطط مماثلة، وتطوير هذه الخطط في ضوء المستجدات اللاحقة.

٣ـ التعريف بأنشطة مجلس وزراء الداخلية العرب وأمانته العام وأجهزته الأخرى.

وقد تضمنت جهود الإعلام الأمني القطري في بواكير تطبيقات المفهوم عدداً من المجالات التي اضطلعت بها الدول العربية على المستوى القطري وأهمها:

أـ التوعية المرورية.

بـ التوعية بأضرار المخدرات.

جـ نشر أخبار الجرائم، مع التأكيد بأن الجريمة لا تختفي وأن المجرمين لا يفلتون من يد العدالة.

دـ الإعلام في مجال الأمن والسلامة والوقاية من الأخطار. (بدر: ٤٤: ١٩٩٧).

وفي سياق تحديد مفهوم الإعلام الأمني فإن الدارس لا يجد اختلافاً بيناً في التعريفات التي أوردها المهتمون في رسم إطار عام للإعلام الأمني وتحديد مجالاته.. فقد استعرض الباز (٢٠٠١) عدداً من التعريفات أهمها:

ـ الإعلام الأمني في أبسط معانيه هو ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف الحفاظ على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتبرة.

ـ الإعلام الأمني هو: بث الشعور الصادق وحق التوجه إلى وسائله وطرقه حتى يحس الإنسان بحق أنه آمن على حياته ودينه وعرضه وماله وعلى سائر حقوقه الأساسية دون تهيُّب أو سطوة أو جور.

- الإعلام الأمني هو مجموعة من العمليات المتكاملة التي تقوم بها وسائل الإعلام المتخصصة من أجل تحقيق قدر من التوازن الاجتماعي بغية المحافظة على أمن الفرد وسلامته وسلامة الجماعة والمجتمع.
- الإعلام الأمني هو النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء، والاتجاهات المتصلة بها، والرامية إلى بث مشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس الجمهور من خلال تبصيرهم بالمعارف والعلوم الأمنية وترسيخ قناعاتهم بإبصار مسؤولياتهم الأمنية وكسب مساندتهم في مواجهة الجريمة وكشف مظاهر الانحراف.

وإذا كان القاسم المشترك بين التعريفات السابقة هو تحديد مفهوم الإعلام الأمني في ضوء الظروف العادية فإن باحثين آخرين قد أضافوا بعداً جديداً للإعلام الأمني يتمثل في مسار الإعلام الأمني وقت الأزمات.. فقد أشار العمرات: إذا كان الإعلام الأمني مطلوب في الأوقات العادية التي تمر بها أجهزة الأمن لغايات الارشاد والتعليم والتوعية، فإن الإعلام يصبح أشد ضرورة وأهمية ومطلوبا أكثر في أوقات الشدة والأزمات والكوارث والعمليات الخاصة بمحاربة الإرهاب.. (العمرات: بدون تاريخ: ٣٩).

غير أن العمرات، لم يكن موفقاً في تحديد مفهوم الإعلام الأمني ضمنياً حيث أشار إلى أن الإعلام يأخذ شكل القضية التي يتناولها، فإذا كانت قضية سياسية، يكون اعلاماً سياسياً، وإذا كانت اقتصادية يصبح إعلاماً اقتصادياً، ويغدو ثقافياً إذا كانت القضية ثقافية.. وإجتماعياً وحضارياً وبيئياً إذا كانت القضية التي يتصدى لها كذلك. وهكذا يكون الإعلام أمنياً عندما تكون القضية التي يواجهها ويقدم عنها أخباراً ومعلومات قضية أمنية تتعلق بحياة البشر وسلامة اعراضهم وأحوالهم ومكتسبات وطنهم.

لقد مست الحاجة التنظرية إلى الخروج من الزاوية الضيقة التي وضع فيها الإعلام الأمني قسراً بأنه مفهوم ضيق يختص فقط بالجوانب الأمنية أو النظر إلى الإعلام الأمني بحسبانه جزيرة منعزلة بعيدة من مسارات الحياة الحيوية مثلما فعل وزراء الخارجية العرب بالقرار رقم (٢٥٦) حينما أشاروا ـ في منطلقات الإستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة ـ إلى أن الإعلام الأمني هو جزء لا يتجزأ من الإعلام الشامل.

إن النظرة الجديدة للإعلام الأمني تقتضي اعتبار الإعلام الأمني يتوحد مع الإعلام الشامل على نحو يجعل منه شمولي النزعة، ديناميكي التوجه دائري المنحى تجديدي المسار عالمي المدار.

وبذلك تشتمل جميع أنشطة الاتصال على مضامين أمنية وتعرض حاضر ومستقبل الأمن إما للأمن والطمأنينة الوارفة الظلال وإما إلى الأهوال والأخطار. وبذلك تصبح الأمثلة التالية مفصلية لتوجهات الاعلام الأمني فالإعلام الأمني يمتد:

من التغطية الإعلامية الخاصة بنجاح عالم إسلامي أو عربي في اكتشاف عقار جديد لمرض عضال إلى انتشار الايدز في احدى البلدان العربية والإسلامية.

ومن الانفلات الأمني في العراق إلى صورة الصبي الذي يتعرق من إدمان المخدرات.. ومن حادث مروري مروع راح ضحيته أربعة شبان إلى أخبار عبدة الشيطان في أنحاء العالم المعولم..

ومن أنباء المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي المقيت إلى وجود شواهد على دعم إسرائيل للمتمردين في توريت..

ومن اشكاليات ضمور الحرية وانعدام المشاركة في المجتمع الجديد إلى قضايا إجازة قانون حظر الحجاب والرموز الدينية في باريس الذي أضحى يهدد حاضر وماضي الأمة التليد.

ومن مقال عن قطر عربي يتضور جوعاً إلى قضايا البغاء والتحرش الجنسي في الإنترنت.. ومن صورة الإسلام المشوهة في الإعلام الغربي إلى الدعوة الصادقة إلى حوار الحضارات والتسامح بين الأديان..

ومن تقرير عن مهندس سعودي أنتج تصميماً لتطوير منطقة الجمرات بمنى إلى انهيار مبنى سكني نتيجة الغش في مواد البناء.

إن مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطور التكنولوجي يدعونا إلى تعريف الإعلام الأمني بأنه: السيرورة الرمزية التي يتم بواسطتها انتاج وبث أو نشر واستقبال الرسائل الإعلامية التي تنطوي على أبعاد سياسية أو اقتصادية أو حضارية تؤثر في المجتمع وتشكل أملاً أو تحدياً يتطلب المواجهة بالإسناد والدعم أو بالدحض عن طريق التخطيط والتوظيف الرشيد.

وتأسيساً على ذلك فإن منظور الإعلام الأمني يتضمن الأبعاد التالية:

١ ـ إن الإعلام الأمني عملية ديناميكية متجددة من أجل البقاء ومن أجل التطور الإنساني الفاعل.. وهو عملية تتجدد وتطور آلياتها لمواكبة التطورات التقنية في البث والنشر والارسال والاستقبال.

٢ ـ ويحتل استخدام الرموز أهمية أولية في سلم أسبقيات الإعلام الأمني ـ فالرموز هي وسائل التعبير المختلفة وتتنوع الرموز المستخدمة في الإعلام الأمني المختلفة وتمتد من الرموز اللفظية وتلك غير اللفظية وسائر الرموز المكتوبة والمنطوقة والمصورة والمنغمة والمشفرة.

٣ـ والإعلام الأمني إعلام تفاعلي ثنائي الإتجاه فبينما يحرص المهتمون على تصميم الرسائل وتوجيهها لتحقيق التوعية الأمنية فإن هناك رسائل أخرى موجودة في الساحة العربية نتيجة إستخدامات الإنترنت والفضائيات ومحطات الـFM واسعة الإنتشار والصحف والمجلات المحلية والدولية .

٤ـ ولعل أهم مبسم من مباسم الإعلام الأمني هو شمول واتساع نطاق دائرة الإعلام ـ وبهذا يشمل الإعلام جميع مناحي الحياة . . فلم يعد من الممكن اقتصار الإعلام الأمني على قضايا المرور والمخدرات وانتهاكات القانون المباشرة في شتى المجالات .

٥ـ الإعلام الأمني يتعين أن يكون وظيفياً بمعنى أن الرسائل الإعلامية والحملات الإعلامية المنظمة ينبغي أن توظف لتحقيق غايات محددة وأن الإعلام الأمني باتساع مجالاته ومحاوره يجب أن يخطط له عن طريق وضع السياسات ورسم الإستراتيجيات قصيرة ومتوسطة المدى وتحديد سبل تحقيق الأهداف من خلال تحديد الوسيلة الإعلامية الملائمة وتصميم الرسائل الهادفة واستهداف المتلقين لتلك الرسائل ومعرفة شرائحهم العمرية والجنسية ومستوياتهم التعليمية ومعرفة مدى إستخدامهم لتقانات وسائط الاتصال وبخاصة الوسيلة التي تحوز على إستحسانهم . .

١ .٢ سمات تقانات وسائل الاتصال الحديثة

يقتضي سباق النقاش عن السمات الإيجابية والسلبية لتقانات الاتصال الحديثة ، تقديم إشارات عابرة عن درجة إستخدام الجماهير في الدول العربية لتقانات ووسائل الاتصال الجماهيري . .

فقد أدى اتساع وتطور تقانات الاتصال الحديثة إلى إزدياد وسائل الاتصال الجماهيري الأمر الذي حتم زيادة عدد المستخدمين لهذه الوسائل.

ففي مجال الفضائيات مثلاً توجد ١٥٠ فضائية عربية بخلاف الفضائيات الأخرى التي يلتقطها المستخدمون عبر الأطباق الفضائية.. وتتنوع الفضائيات العربية من الفضائيات الإخبارية التي تتقدمها قناة الجزيرة التي تم إنشاؤها عام ١٩٩٦، وقناة العربية التي أسست عام ٢٠٠٣. وتتزاحم بقية الفضائيات ذات الطابع المتنوع وتلك التي تختص بالدراما والرياضة والفضائيات الفنية العديدة التي تستخدم التلفزيون (الخطي) عن طريق الكيبل..

وينقسم أداء هذه الفضائيات وخاصة الفنية منها بالفجاجة والسطحية والتركيز على المواد الحسية التي تدغدغ المشاعر وتعرض الأمن الأخلاقي للمستخدمين لمخاطر عميقة الجذور..

أما القنوات الفضائية الإخبارية «الجزيرة» و «العربية» فعلى الرغم من الجهد الخلاق الذي أحدثته في ربط المشاهدين العرب في كل مكان بقضايا الوطن إلا أنها لا تزال بحاجة إلى صياغة قوانين مهنية تختص بمعالجاتها لقضايا الإرهاب وسعيها لتقديم صورة إيجابية عن العرب والمسلمين بدلاً عن الصورة المشوهة التي رسمها الإعلام الغربي عن عمد في الأفق الدولي.

وفي مجال الانترنت فإن ما يقدر بأربعة ملايين عربي من إجمالي ٣٠٠ مليون يتعرضون للانترنت.. وهي نسبة قليلة كما قالت عبد المجيد (٢٠٠٤) وهي أيضاً نسبة قليلة ويشكل الشباب النسبة الأكبر لأغراض التسلية واللهو والتواصل مع أصدقاء جدد من جنسيات وثقافات متنوعة..

وإذا كانت الاحصاءات قد دلت على أن الشباب هم الأكثر إستخداما للانترنت فإن جهود الاعلام الأمني يجب أن تركز بشكل مباشر على فتح مواقع جديدة وإغنائها بالبرامج الجذابة وذات المضمون القيمي والأخلاقي المتميز.

وفي مجال إستخدامات الصحف فقد اشار المناوي: (٢٠٠٤) إلى أن عدد الصحف العربية لكل ألف شخص (٥٣) نسخة مقارنة بـ(٢٨٥) نسخة لكل ألف شخص في الدول الصناعية المتقدمة. . ومن السمات البارزة للصحافة العربية هو أن معظمها إما مملوكة للدولة أو أنها خاصة ولكنها تخضع لضوابط قانونية وتشريعية صارمة مما يجعلها غير قادرة لمواجهة التحديات الأمنية التي تجابه الدول العربية . . ويزداد الأمر فداحة حينما نجد أن تلك الضوابط تمارس بصرامة في مجال إغلاق الصحف ومصادرة المطبوعات وسجن أو اعتقال الصحفيين الذين لا يلتزمون بنصوص القوانين.

وإزاء هذا التطور المتعاظم لوسائل الاتصال وتقانات المعلومات فإن بعض المحللين يرون في الإنترنت مقدماً لـ«ديمقراطية رقمية» ووسيلة لزيادة المشاركة في حياة المجتمع، بينما يبدي آخرون مخاوفهم من تأثيرات هذه التقنيات الجديدة على المجتمع وعلى السياسة. . فهؤلاء «المتشائمون تقيناً» يرون أن تكاثر وسائل الاعلام والزيادة الكبيرة في عدد قنوات التلفزيون ومواقع الأنترنت والتي جعلت التكنولوجيا الرقمية وتلفزيون الكابل والإذاعة عبر الأقمار الصناعية وضغط حجم البيانات، كلها عملتا على تجزئة سيل المعلومات وأدت إلى ظهور وسائل اعلام خاصة بمجالات معينة ووسائل اعلام مصنوعة حسب الطلب وهي أمور لم تكن بغير نتائج على العقد الاجتماعي. مارتوج (٢٠٠٠ ص ٧٩-٨٠) وذات السياق يشير شون

(٢٠٠٠ : ص٩٣) إلى أن التقارب والعولمة يثيران في وقت واحد الأمل والخوف لدى مالكي وسائل الاعلام والمستهلكين الذين يهتمون بالمعلومات؛ ويقول في هذا الصدد : بينما تعمل العولمة على اختلاف الحدود السياسية وفتح الطريق أمام نشوء هيئات دولية لوسائل الاعلام تعمل متحررة بين الاشراف المحلي . والتقارب والعولمة هما نتيجة التقنيات الرقمية التي تعمل إلى جانب أنظمة البث بالأقمار الصناعية . . ولما كانت وسائل الاعلام تؤثر في حياة غالبية البشر فسوف يكون لهاتين الظاهرتين نتائج بعيدة المدى .

وإذا كان هؤلاء الباحثون قد أبدوا هذه المخاوف على مستقبلي ومستخدمي وسائل الاتصال بشكل عام فإن احتمالات تأثيرات تقانات وسائط الاعلام الحديثة تزداد فداحة في عالمنا العربي في ضوء فقدان الدولة لهيبتها الاشرافية على البرامج التي تبثها الفضائيات على نطاق العالم العربي الكبير . . واستخدامات الأنترنت التي تزداد يوماً بعد يوم . . وفي إزدياد اهتمام المسؤولين والنخب بضرورات الحفاظ على العقد الاجتماعي واغناء هوية الأمة العربية والإسلامية والحفاظ على الثقافة القومية والإرث الحضاري من التشوه والاندثار .

ولعل أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور المخاوف من استخدامات وسائل الاتصال هو تراجع دور الدولة إلى لوحة خلفية بعد أن كانت تمسك بالقوانين واللوائح المنظمة لوسائل الاتصال . ويؤكد مارتوج هذه القاعدة بقوله :

إن التطورات التقنية الرفيعة ، والمناورات المالية واسعة النطاق تحدث في وقت فقدت فيه الدولة ـ وهي القوة التقليدية للتنظيم والاكراه ، جانباً كبيراً من شرعيتها وعدداً من سلطاتها . إن الشركات متعددة الجنسيات قد

فجرت الأطر القانوينة التي كانت وسائل الاعلام في ظلها سابقاً، وبذلك أخذت تتغير أدوات اتخاذ القرارات السياسية وتتعدل العلاقات بين الحاكمين والمحكومين وتتعزز ديمقراطيات الرأي.

وكما سبقت الإشارة فقد بلور الباحثون الإعلاميون النهج المزدوج لتأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري في جماهير المتلقين كما بذلوا جهوداً مضنية في سبيل القضاء على التأثيرات غير المرغوبة التي تحققها تلك الوسائل في المجتمعات . . وقد اشتملت لائحة الاتهامات للوسائل الجماهيرية ما يلي:

١ ـ تدني الذوق الثقافي.
٢ ـ زيادة نسبة الجنوح.
٣ ـ الإسهام في إفساد الأخلاق.
٤ ـ خداع الجماهير من خلال مظاهر السطحية وعدم التعمق السياسي.
٥ ـ كبت الإبداع.

في حين يرى آخرون وسائل الاتصال الجماهيري ليست أجهزة شيطانية وإنما هي في الواقع تقوم بالمهام التالية:

١ ـ تعرية الفساد والإثم.
٢ ـ تعمل حارسة للحرية الثمينة للكلمة.
٣ ـ إيصال بعض الثقافة وليس كلها للملايين.
٤ ـ تزويد الجماهير المتعبة من العمل بأشكال من التسلية اليومية البريئة.
٥ ـ إعلام الجماهير عما يدور من أحداث حول العالم.
٦ ـ جعل حياتنا أكثر بذخاً من خلال الإصرار على استهلاكنا لمنتجات استهلاكية تشجع المؤسسات الاقتصادية على الاستمرار. دي فلور وروكاغ (١٩٩٤ : ١٦ـ١٥).

وإذا كانت هذه التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل الاتصال بشكل عام . . فإن هذه النظرة المزدوجة قد وجهت بشكل مكثف مؤخراً للتقنيات الجديدة باعتبارها وسيلة اتصال حديثة التكوين .

أدى التقدم المتعاظم في شبكة الانترنت وازدياد أنشطتها المعلوماتية والتجارية والترفيهية إلى ظهور نوع جديد من الجرائم »الالكترونية التي تعتبر السمة السلبية البارزة لاستخدامات الانترنت» .

ومن أهم السمات السلبية للانترنت كما أوضحها توماس : (٢٠٠٠ : ١٢٣) ما يلي :

١ ـ قرصنة الملكية الفكرية وهي التعدي على الطبع والنشر في الملكية الثقافية ، وعلى الحقوق المضمونة للمؤلفين والتوزيع غير المشروع مثل الكتب وشرائط الفيديو .

٢ ـ المقامرة . . وتتمثل في ظهور نوادي القمار بشبكة الانترنت على نحو غير مرخص به وغير خاضع لضوابط قانوينة .

٣ ـ إنتهاكات القرصنة : الاتصالات الالكترونية التي لا يطلبها أحد ، اساءة استخدام المعلومات الشخصية في قواعد البيانات الشخصية ، الاعتراض غير المرخص به للاتصالات الشخصية .

٤ ـ الجرائم التجارية : النصب والاحتيال بما في ذلك القرصنة في مجال البطاقات الإئتمانية .

٥ ـ الاتصالات الضارة : المواد غير المشروعة بما في ذلك بغاء الأطفال ومواد العنف والحط من قدر الاجناس أو الأديان والمطبوعات المشوهة للسمعة .

٦ ـ السطو : أو الاقتحام : الدخول غير المشروع في الحواسب الآلية الشخصية أو الحكومية أو سرقة البيانات أو الإضرار بالبيانات عن عمد وسوء نية .

وإضافة إلى هذه السلبيات فقد أحصى سلطان العلماء (٢٠٠٣ : ٨ ـ ١١) عدداً من السلبيات أهمها :

ـ بناء مواد ذات خطر أمني وتتمثل في نشر بعض المواقع على شبكة الانترنت مواد تعلم صناعة المتفجرات من المواد المتوفرة بالمنازل وكيفية تركيبها وتقديرها إضافة إلى نشر الارشادات التفصيلية لكيفية ارتكاب الجرائم وسبل إخفاء آثارها، بما يمثل دوراً رئيسياً للإرهابيين المبتدئين .

ـ إساءة استخدام البريد الالكتروني : وذلك بإرسال الرسائل المفخخة والالكترونية الموقوتة والفيروسات لتدمير معطيات الحاسب الآلي كلياً أو جزئياً عند فتح تلك الرسائل .

ومن المؤكد أن جميع الاستخدامات غير المشروعة تشكل تحدياً أمنياً يجب أن تتصدى له الجهود الدولية والإقليمية والمنظمات الدولية ذات الصلة وخاصة في مجال الإرهاب والمواقع الإباحية التي تحرمها جميع الأديان . .

فقد حددت منظمة (أنقذوا أطفالنا) المتمركزة في كاليفورنيا والمعنية بحماية الأطفال أكثر من : ٨٠٠٠ موقع في الانترنت تتناول بغاء الأطفال ـ كما ذكرت إحدى السلكية اليابانية أن هناك نصف مليون موقع للإباحيين الجنسيين المتمركزة في اليابان .

ونسبة للأهمية القصوى التي توليها المنظمات الدولية للأطفال فقد اقترحت منظمة اليونسكو عدداً من الضوابط في سعيها للاسهام في توفير شبكات الأمان للأطفال . .

وتضمنت تلك الضوابط :

أ- إقامة مركز الكتروني لتصفية وفرز المعلومات للمنظمات الأهلية للباحثين ووسائل الإعلام، والأجهزة الفضائية وغيرها من القوى الفاعلة الأخرى لكي يُعلِموا ويُعلِّموا ويسعوا إلى المشورة في شفافية تامة . . مما يعني قيام منظمات وشبكات الكترونية تفاعلية لرعاية الطفل.

ب- إنشاء برجي مراقبة اليكترونيين احداهما سيكون بمثابة خط مباشر لمساعدة الأطفال في الحصول على النصيحة والمساعدة أما الآخر فسيكون مخصصاً للتبليغ عن المحتويات أو المواقع غير المشروعة. . والتمكين من الاتصال السريع بقوات الشرطة المتخصصة بغض النظر عن الدولة التي تستضيف هذه المواقع أو الدولة التي تبلغ عن الجريمة.

جـ- تدبير الأموال اللازمة واستخدام هذه الدائرة الأولى للشركاء المانحين من القطاع غير الحكومي لإنشاء ما وصفه المدير العام بالمجموعة الاستراتيجية المؤلفة من الشخصيات والمواطنين البارزين لإثارة أصداء العمل، وحشد الموارد وتوضيح حالة الأطفال أمام العالم.

د- لتشجيع ومساندة تصحيح موضع كتيبات وارشادات أمان للأطفال والمدرسين والآباء.

ورغماً عن الجهود البارعة التي تضطلع بها منظمة اليونسكو في مضمار التربية والثقافة والعلوم والاتصالات إلا أن توصياتها على الأرجح لا تكون ذات فائدة حتمية . . لسبب عدم قدرتها على فرض القانون إلا بموافقة الجهات المانحة التي كثيراً ما تتلكأ في تنفيذ التوصيات.

ومن زاوية أخرى فإن الانبهار الذي حققته شبكة الانترنت في أوساط المستخدمين يعود إلى مقدرتها الفائقة في تحديد مجموعة من الإيجابيات وأهمها :

- أتاحت شبكة الانترنت فرص الاتصال العولمي بين الدول بحرية شبه كاملة الأمر الذي أتاح لمجموعات عديدة مكبوتة الاندراج في الاتصال العالمي المعولم .
- السرعة في طي الزمان والمكان وتخطي الحدود الجغرافية .
- ارساء قواعد العمل المصرفي والتجاري ومظاهر التسوق .
- يمثل البريد الالكتروني أكثر مفاتن الانترنت بروزاً حيث مكن ربط المشاركين في الخطوط المباشرة من التلاحم الإنساني .
- مكنت الانترنت من تبادل الأفكار والآراء والوصول إلى المعلومات .
- عززت الانترنت من المسار الديمقراطي بتوفيرها فرص المشاركة لملايين المستخدمين الذين حرمتهم الحكومات من المشاركة السياسية الواعية نسبة لاختلاف الآراء .
- أسهمت بشكل مباشر في زيادة فاعلية التعليم النظامي والتعليم عن بعد .

عززت وسائل الاتصال الجماهيري بسيل دفاق من المعلومات والاخبار والتحليلات .

١ .٣ تحديات الاعلام العربي

تتضافر عدة عوامل وتشكل تحديات ومقيدات هيكلية تكبل مسار الاعلام العربي، وأهمها ما يلي :

١ .٣ .١ ضمور الحرية

تمثل الحرية قيمة انسانية عليا . . ولقد ناضل الجنس البشري منذ فجر الخليقة لتحقيق حرية التعبير والحرية الاعلامية عبر العصور . . فقد ثابر اليونانيون ورفعوا من شأن الخطابة . وحققوا قدراً من النجاح في الساحة السياسية وقد كانت البلاغة (الاعلام) واحدة من مواد التعليم الرئيسية : وقدم أفلاطون في كتابه «إعتذار لسقراط» إحدى أقدم وأقوى الحجج المؤيدة لحرية الفكر والمحادثة العلنية حين قال :

«في شخصي تجد ناقداً يحفزك باستمرار إلى الأمام بالاقناع وباللوم وتخضع آراءك باستمرار للفحص ويحاول أن يريك أنك في الحقيقة تجهل ما تفترض أنك تعرفه والمناقشة اليومية للمسائل التي تسمعني أتحدث بشأنها هي أسمى خبر للإنسان فالحياة التي لا تخضع للفحص من خلال مثل هذه المناقشات لا تستحق أن يحتاجها الإنسان» .

وفي فترات لاحقة فطنت منظمة اليونسكو إلى أهمية الحرية الاعلامية ، فقد أشارت المادة (١٩) في قانون حقوق الإنسان عام ١٩٤٨ إلى : «أن كل فرد له الحق في حرية الرأي والتعبير ويتضمن هذا الحق حرية الاحتفاظ بآرائه دون تدخل وحريته في السعي إلى تلقي المعلومات والأفكار ونقلها من خلال أية وسيلة وبغض النظر عن الحدود السياسية» .

وقد شكلت هذه المادة أساساً راسخاً لوثيقة الحق في الاتصال The right to communicate ، التي أقرها المؤتمر العام لليونسكو في نوفمبر ١٩٧٧ . .

وتقول الوثيقة : ومثل كافة حقوق الإنسان الأخرى فإن الحق في الاتصال يتطور وينمو . . وقد رسمت الوثيقة حقوق الاتصال في ثلاث مراحل :

١ ـ رؤية حق الاتصال من زاوية أنه حق الحرية في الرأي والتعبير .

٢ ـ اتساع مدى حق الاتصال ليشمل حرية إعلام الآخرين والحصول على المعلومات منهم .

٣ ـ رؤية حق الاتصال باعتباره طريقاً للتفاعل والحوار ووسيلة تسهل الوصول على المعلومات والمشاركة في تبادلها إلى جانب ما ينطوي عليه من إلتزامات ومسؤوليات . ماكنيكار : ٧ـ١٣٨ .

وفي سياق انعكاسات مبادئ حرية الاعلام في الوطن العربي تجدر الاشارة إلى أن جميع دساتير الدول العربية وقوانين المطبوعات تشير نظرياً على الأقل إلى كفالة حرية الاعلام . . غير أن النظرة الواقعية لواقع الحال في الدول العربية يشير إلى أنه رغماً عن مقدار الحرية المتاح وارتفاع سقوف الحرية من بلد إلى آخر إلا أن الغالبية العظمى من هذه الدول توجد فيها قيود تكبل الخطاب الإعلامي العربي القطري وتحد من انطلاقاته على نحو مؤثر :

ففي مجال الصحافة نجد جملة من المعوقات التي تقف حائلاً دون حرية النشر ودون افساح المجال للرأي الآخر لكي يبدي رأيه في المسائل ذات الطابع القومي ومن أمثلة تلك القيود :

قوانين الأمن ، قوانين الصحافة والمطبوعات ، الضغوط الاقتصادية ومنها السيطرة على ورق الصحف والضغط عن طريق حجب الاعلانات الحكومية ، والتحكم في القروض البنكية ، والحرمان من معرفة المعلومات الحكومية المصنفة وغير المصنفة (سرية) شهادات قيد الصحافيين ، تعيين الرقباء ، سحب المطبوعات من السوق ، فصل الصحافيين المشاغبين ، الاعتقال والاستجواب ، عمليات الإغلاق والتوقيف الجبرية .

وفي مضمار الإذاعة والتلفزيون هناك قيود مماثلة منها منع تصاريح البث الإذاعي والتلفازي إلا للأشخاص الذين تثق فيهم المنظومات الحكومية.

ونتيجة لهذه المعطيات، فإن فقدان الحرية الإعلامية يعتبر أحد التحديات التي تجعل الخطاب الاعلامي العربي ضامراً ولا يعبر عن ضمير الأمة ولا عن الحضارة العربية التليدة ولا عن تطلعات الأجيال ولذا فإن الخطاب الاعلامي العربي معني بمجابهة أعداء الحرية لأن الحرية الاعلامية تحقق المزايا التالية:

١ ـ إن إفساح المجال لحرية الخطاب العربي يكشف عن مظاهر القصور والاخفاق في عمليات البناء والتطوير والتنمية.

٢ ـ يسهم في تيسير تشكيل منظمات المجتمع المدني.

٣ ـ يشارك بفاعلية في الانتقال التدريجي للديمقراطية المرتقبة.

٤ ـ وأخيراً فإن بسط الحريات يجعل الخطاب الإعلامي العربي قادراً على مقاومة المشكلات التي تعرض الأمن القومي والوطني للخطر الأكيد..

١.٣.٢ التدخل الخارجي

أحدث احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق برزخاً واضحاً في حاضر ومستقبل السياسة العربية كما أدى إلى نحو ملحوظ إلى إضطراب وتناقض الخطاب الإعلامي المصاحب لمواكبة الأحداث التي رافقت عمليات الاحتلال.. ولعل السبب المباشر لإخفاق الخطاب الإعلامي العربي هو درجة الاختلافات في رؤى وسياسات الدول العربية إزاء ظاهرة الاحتلال..

وبعيد الحرب بقليل ملأت المقالات أعمدة الصحف العربية، وتنادى المحللون في الفضائيات العربية بعدم عدالة الحرب وأنها دمرت البنية التحتية للعراق وخربت الاقتصاد وقوضت المعالم الحضارية ومع دواعي الحسرة فإن تنادي الخطاب العربي يوقف الحرب أو تقصير أمد الاحتلال لم يحقق أي صدى في أفق السياسة الدولية وكما يقول جرجس: «لا أتت أزمة العراق لتدعم الاتهام الموجه للعرب على أنهم ظاهرة «صوتية» لا يأخذها لا عدو ولا صديق على محمل الجد.

١ .٣ .٣ الاحتلال الإسرائيلي

لا يماري أحد في أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ عام ١٩٤٨ يشكل أحد التحديات الجوهرية التي تجابه الأمة العربية ويشكل معوقاً قاسي المراس للخطاب الإعلامي العربي. . وإذا كانت المقاومة الفلسطينية قد ارتكنت إلى سلاح الانتفاضة ومقاومة الاحتلال بشتى السبل فإن الخطاب الاعلامي العربي يشكل رأس الرمح في مقاومة الاحتلال الصهيوني. .

وقد شكلت اتفاقية كامب ديفيد في السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٧٨ نقطية مفصلية في تاريخ النضال الفلسطيني والعربي ضد الاحتلال الصهيوني . . وأدت الاتفاقية إلى انشطار الخطاب الاعلامي القومي ومنذ ذلك التاريخ ومروراً بانعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، ووصلا بإعلان المبادئ في سبتمبر عام ١٩٩٣ . . ووصولاً إلى الانتفاضة الثانية. فإن الخطاب العربي كان مترنحاً وساهم في هذا الترنح سببان أساسيان:

١ ـ اختلاف الدول العربية حول مشروع التسوية والتطبيع

٢ ـ اخفاق الخطاب العربي في التبصير بأبعاد القضية خارجياً وفي هذا

السياق تقول حنان عشراوي: «عجز الإعلام العربي ناتج عن عدم فهم أهمية وطبيعة الخطاب العام». أي عدم فهم طبيعة رفع المستوى، والانطلاق بنقلة نوعية في تقديم الذات إلى الآخر. وفي ايجاد نقاط التقاء وتشابك، وفي ترك الشعارات الفارغة ومحاولات التمويه والخطاب الذي لا مضمون له، وفي كثير من الأحيان ايضاً التحايل على الذات قبل الآخرين. (عشراوي: ٢٠٠٠: ١٣٥).

لقد لمست عشراوي لب الحقيقة حينما أشارت إلى عدم التشابك.. والسؤال المهم الآن: كيف يتم التشابك بين الفاعلين في الخطاب الاعلامي العربي والدول العربية تتجاذبها رؤى وافكار وقناعات متباينة إزاء قضية الاحتلال والتسوية والتطبيع.

وما لم تحدث نقلة كيفية في وفاق الدول العربية حول مشروع السلام، وما لم يتخل الفلسطينيون عن التناحر الداخلي فإن الخطاب الإعلامي العربي إزاء الاحتلال الإسرائيلي سوف يظل مهيض الجناح.

والأهم من ذلك فإن تدخل الإدارة الأمريكية في مشاريع السلام العديدة وبخاصة خريطة الطريق والتي انحازت في وضعها وتنفيذها لمرئيات إسرائيل سوف تكون له آثار بعيدة المدى على مستقبل السلام الفلسطيني..

١.٣.٤ الإرهاب والانحراف الفكري

فاقمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من العلاقات العربية الأمريكية المتوترة أصلاً من خلال نظرة العرب لتحيز الإدارة الأمريكية إلى جانب إسرائيل في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.. واعتلت قضايا

الإرهاب وتفريخ الإرهابيين وضرورات السعي لاجتثاثهم سلم أولويات الإدارة الأمريكية ومن ثم أصبحت الغذاء الاخباري والتحليلي لجميع وسائل الاتصال المحلية والاقليمية والدولية . .

وقد ساهم في تشكيل صورة مروعة عن العرب باعتبارهم إرهابيين ، وعلى الرغم من أن جميع الدول العربية قد أدانت عمليات الحادي عشر من سبتمبر بوصفها عنفاً وإرهاباً استهدف المدنيين والأبرياء . . إلا أن نهوج التغطية الإعلامية العربية وبخاصة البرامج الحوارية في الفضائيات وبعض المقالات التحليلية قد اتخذت منحى غير متناغم . .

فبينما أدان معظم الكتاب تلك الهجمات إلا أن محللين آخرين قد أوجدوا لأنفسهم منصات تعبيرية تتيح لهم مناصرة الأعمال والهجمات الإرهابية التي أججها تنظيم القاعدة . . الأمر الذي انعكس سلباً على حاضر ومستقبل العلاقات الأمريكية العربية .

وفي ذات الاطار فإن أحد أهداف بن لادن كما يقول جرجس (٢٠٠٣ : ٣٤٨) كان صبغ الصراع مع الولايات المتحدة بصبغة دينية باعتباره صراعاً بين معسكر المؤمنين من جهة ، والكافرين من جهة أخرى ، وبالتالي تعبئة أمة الإسلام في العالم للجهاد إلا أن ذلك لم يتحقق ولم تنهض أمة الإسلام لتستجيب إلى ندائه . . بل توجه علماء الدين في الإسلام إلى الشباب المسلم وحذروهم من الانخراط في جهاد تدعو إليه الفئات المتطرفة . لأن المؤسسات الشرعية وحدها مخولة لنداء مماثل .

وإلى جانب صدق المقولة السابقة إلا أن التطرف قد ولد ظاهرة جديدة هي الغلو الديني لدى بعض الشباب الذين ما زالوا يتمسكون بأهداب الفكر

المتطرف ونجم عن ذلك سلسلة من العمليات الإرهابية من عواصم ودول العالم مثل الانفجارات الارهابية .

غير أن العمليات الإرهابية لا يمكن عزو جميعها إلى تأثيرات وسائل الاتصال التي تتضمن العنف وتشجع عليه وتحدث«رنيناً» في المجتمع مثلما تقول منطلقات نظرية الغرس الثقافي . ونسبة لأن وسائل الاتصال لا تعمل وحدها في الساحة طبقاً لمنظور تأثير التبعية المتبادلة فإن هناك منظومات أخرى هي مسؤولة بالدرجة الأولى في تشجيع الإرهاب والعنف والغلو في الدين وتأتي في طليعة تلك المنظومات المؤسسات التربوية والتأثيرات الأخرى في نطاق المجتمع . .

ولذا فإن الإنحراف الفكري يعد مسؤولاً عن العمليات الإرهابية المتكررة الأمر الذي يستلزم معالجته بشتى السبل الممكنة . وتنبع في هذا المنحى اشكالية مدى استطاعة وسائل الاتصال تحقيق نجاح في مكافحة الإرهاب؟ والاجابة على ذلك تبدو يسيرة للوهلة الأولى بأن التوظيف الرشيد لوسائل الاتصال يستطيع أن يقلل من فداحة العلميات الإرهابية ومظاهر التطرف في المجتمع . . ومع التسليم بذلك إلا أن عملية توظيف الاتصال لتحقيق هذه المقاصد يتوقف على عدة عوامل أهمها درجة قابلية مستقبلي الرسائل للاقناع ، وعدم وجود عناصر وسيطة تهدم البناء المتماسك الذي تشيده وسائل الاتصال وعدم وجود تشويش أو أفكار متعارضة في الساحتين السياسية والدينية . . وعليه فإن الأفكار الهدامة والجنوح الفكري لن يجدا طريقهما إلى وجدان الشعوب مع وجود يقظة شعبية وإعلام رشيد .

١ .٣ .٥ صورة الإسلام في الإعلام الغربي

تعتبر الصورة النمطية السالبة للإسلام في وسائل الاتصال الغربية التحدي الأكبر والأخطر الذي يتعين أن يوليها الإعلام العربي عناية خاصة. والصورة النمطية للإسلام ليست جديدة في الغرب، إذ يعود الوضع الحالي إلى ١٤٠٠ سنة من الصدام بين الإسلام والنصرانية، وينبع كذلك من الحروب الصليبية ومن السيطرة العثمانية والأندلسية على أوروبا. . فعندها امتد الإسلام بسرعة نحو الغرب، وبدأ يهدد مصالح الكنيسة والطبقة الحاكمة. وكان من مصلحة النخب الغربية وخاصة الحكومات والكنائس أن يكون هناك صورة سلبية عن الإسلام ولذلك لم تكتف بشن هجمات على الإسلام بل شنت حرباً كلامية ضده حتى لا يكون للإسلام معتنقون أو متعاطفون في الغرب، حسن، (٢٠٠٠ : ٩٥).

وقد إزدادت صورة الإسلام في الغرب وضوحاً وبخاصة في الولايات المتحدة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وسعى المفكرون ايجاد بديل لكي توجه إليه السهام بهدف سحقه ومحوه . . ونتيجة لذلك فقد صدرت كتب عديدة ومقالات ودراما تومىء إلى الإسلام باعتباره الخطر الأخضر الذي يواجه الديمقراطيات الغربية. وظهرت صورة نمطية جديدة عن العرب وعن المسلمين باعتبارهم: أصوليين، إرهابيين، أشراراً، متعصبين، متخلفين، ديكتاتوريين، ومعادين للنساء ومخربين . . ويسعون وراء اليهود لقتلهم . .

وهناك عدة أسباب لإنتشار الصورة النمطية السالبة عن العرب والمسلمين في الإعلام الأمريكي أهمها:

١ ـ إعتماد الأمريكيين على وسائل الإعلام .

٢ ـ الجهل والتحيز الثقافي الذي يعود لأسباب تاريخية وسياسية ودينية ـ وتشابه نمط التفكير لدى الصحافيين الأمريكيين حول الأحداث السياسية في المنطقة .

٣ ـ التعاطف مع اليهود بسبب معاملة النازيين لهم .

٤ ـ طبيعة عمل وسائل الإعلام التي تركز على الحدث المثير أو البارز من دون إعطاء الاطار العام والخلفية التاريخية للحدث أهمية .

٥ ـ نشاط الممالاة الصهيونية المتعاطفة مع إسرائيل والمتغلغلة في وسائل الإعلام على أعلى مستوياته والتي تتسم بالتنظيم القوي وشدة التصميم .

٦ ـ ضعف العرب وبعض الأمريكيين في فهم وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها .

٧ ـ الخلافات المستمرة بين الدول العربية وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان التي تساعد على إعطاء صورة سلبية عن الوطن العربي ككل ـ (غريب ، ٢٠٠٠ : ٧٧) .

١ .٤ مواجهة التحديات

يقتضي سياق مناقشة كيفية مواجهة التحديات السالفة الذكر تقديم خلفية مختصرة عن واقع الإعلام العربي ـ وهناك نوعان من الإعلام العربي : الإعلام العربي المشترك الذي تضطلع به مؤسسات ومنظمات ذات طابع قومي مشترك وإعلام قطري ينبع من المؤسسات القطرية التي تمتلكها الدولة أو تعود ملكيتها للقطاع الخاص .

وفي مضمار الإعلام القومي المشترك فهناك ما يناهز العشرين مؤسسة أو منظمة يفترض أن تتحمل مسؤولية القيام بالمهام الإعلامية داخل الوطن العربي وإعلام موجه إلى خارج الوطن العربي بهدف التعريف بالدول العربية تاريخها وحاضرها ومستقبلها ونظرة عجلى لواقع الإعلام العربي المشترك نجد أنه على مستوى التخطيط رسم استراتيجيات وسياسات عديدة لخارطة الإعلام العربي في مضمار الهوية القومية، والأصالة والمعاصرة، وقضايا التنمية، وإشكاليات التكامل العربي والوحدة العربية، والتصدي بايجابية للصراع العربي الاسرائيلي، والصور النمطية، والأمن القومي والأمن الإعلامي وغيرها من القضايا المحورية. . غير أن المتتبع لتلك الاستراتيجيات والسياسات يجد أنها احتوت على توصيات ذات بريق خطابي رنان ولكنها تفتقر بشكل أساسي على قاعدة التطبيق والتنفيذ. . فعلى سبيل المثال فقد تضمنت الاستراتيجية الإعلامية العربية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين الأهداف التالية:

١ ـ ابراز الهوية الحضارية العربية والتعريف بها وتنميتها والمحافظة عليها وتقديم الصورة الصحيحة للرأي لاعام العالمي عن العرب وتاريخهم وثقافتهم وجهودهم المتواصلة على طريق التنيمة والتقدم.

٢ ـ التأكيد على الثوابت في مسيرة الأمة العربية كوحدتها ووحدة مصيرها. ونبذ الصراعات والخلافات والتحصن بالقيم والتراث الروحي والعلمي والفني والحضاري.

٣ـ إغناء شخصية المواطن العربي في إطار متوازن من الأصالة والمعاصرة باعتبارهما قضية محورية في ظل العالم المفتوح.

٤ ـ تضييق الفجوة التقنية في المجال الإعلامي بين الإعلام العربي وبين الدول المتقدمة المالكة لتقنيات الاتصال .

٥ ـ التعامل مع المواطن العربي من خلال الدقو والصدق والموضوعية واحترام حرية التعبير .

٦ ـ توفير البديل الاعلامي العربي في عصر الفضاء .

وأشارت الاستراتيجية إضافة إلى ذلك إلى إطلاق قنوات عربية جماعية متخصصة تهتك بتقديم الخدمات والتصدي للمشكلات المشتركة وإنشاء مؤسسة قومية للانتاج الإعلامي القومي وإنشاء مراكز قومية للحاسب الآلي ، والبحوث ، والتنيمة البشرية .

تقرير لجنة الخبراء حول ملامح الاستراتيجية الإعلامية العربية : ١٩٩٦ : ٩٨ـ١٠١ .

ومن زاوية جهود مؤسسية أخرى ، فقد أقر وزراء الداخلية العرب في دورته الثالثة التي انعقدت بتونس في الفترة من ٤ ـ ٦ يناير ١٩٩٦ الاستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة . . وقد اشتملت الاستراتيجية على عدة منطلقات منها :

ـ تحصين المجتمع العربي ضد الجريمة بالقيم الدينية والأخلاقية

ـ توجيه المواطن للتحلي بالسلوك السوي ، واحترام القوانين والأنظمة .

ـ توعية المواطن العربي بطرق الوقاية من الجريمة ، وتبصيره بأهمية اتخاذ التدابير الوقائية لحماية نفسه وممتلكاته

ـ الإسهام في تكوين رأي عام واع ، بالتعاون مع الأجهزة المتخصصة للوقاية من الجريمة ومكافحتها .

- تطوير المؤسسات الإعلامية للنهوض بمسؤلياتها للوقاية من الجريمة
- وضع ضوابط علمية وتقنية تحكم التناول الإعلامي للظواهر والوسائل ذات الأبعاد الأمنية .
- إبراز دور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على الأمن والاستقرار
- تطوير التعاون العربي والدولي في مجال التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة، بدر: ١٩٩٧ : ٤٨-٤٩ .

التوصيـــات

حيث أن الإعلام العربي يتماهى ويتوحد مع الإعلام العربي بصفة أساسية ومركزية ولا يمكن الفصل بينهما . .

وبما أن الإعلام العربي يعاني من اعتماده على الخطابة وصياغة التوصيات الرنانة دون اخضاعها للتنفيذ .

ونسبة لأن الإعلام العربي القومي يعاني من التشرذم وتعدد المؤسسات التي تضطلع بالإعلام وافتقارها إلى التمويل اللازم وضعف الكفاءات البشرية العاملة فيها ، واعتماده على العمل الدعائي المضلل ، وافتقاره إلى الحرية والمصداقية . وحيث إن الدول العربية نفسها قد كرست جهودها على الإعلام القطري واهمالها لقضايا التضامن والوحدة وعدم مقدرتها على انهاء الصراعات فيما بينها والمؤثرة على فاعلية العمل المشترك فإن البحث يطرح التوصيات التالية :

أولاً: في المجال القومي

التخطيط للإعلام القومي المشترك بصورة جادة تستجيب لنداءات الحاضر وطموحات المستقبل وتستوعب تقانات وسائل الحديثة وكيفية استخداماتها في ظل العولمة والتلافح الدولي ويأتي في طليعة هذا التخطيط :

١ ـ الاهتمام بإدارة الإعلام في الجامعة العربية ومنحها التمويل اللازم .

٢ ـ إعادة الحياة لمكاتب الإعلاميين في الخارج وتطويرها للقيام بتصحيح صورة الإسلام والعرب في الغرب .

٣ ـ إنشاء قناة فضائية عربية مشتركة ناطقة باللغة الإنجليزية لنفس الغرض .

٤ ـ التخطيط لاصدار صحيفة عربية باللغة الإنجليزية للإضطلاع بمهام الاتصال المطبوع في الخارج

٥ ـ إيلاء أهمية خاصة لقضايا الإرهاب والانحراف الفكري في الوسائل المقترحة .

٦ ـ بذل مجهود جديد في الوسائل المقترحة لمعالجة قضايا الصراع العربي الإسرائيلي في فلسطين المحتلة .

ثانياً: في المجال القطري

– تعظيم دور الاتصال والإعلام الأمني على وجه الخصوص ومعالجة القضايا الأمنية بمنظور متجدد يخرج من دائرة الوعظ والأوامر التي لم تعد تواكب التطورات التقنية التي جعلت الفضاء الإعلامي العربي مفتوحاً لوسائل الاتصال الدولي وبخاصة القنوات العملاقة مثل الـCNN وقناة الحرة الأمريكية التي بدأت بثها يوم السبت ١٤ مارس ٢٠٠٤ .

ـ بذل مجهود معتبر للمضامين الإعلامية التي تبثها الفضائيات العربية الخاصة وخاصة ما يتعلق بالإسفاف والتركيز على «الفيديو كليب» ومظاهر التعري والتفسخ التي تركز على الملفات الحسية والترفيه الرخيص .

ـ التأكيد على أهمية تدريب العاملين في مجالات الإعلام المختلفة حتى يضطلعوا بمسؤولياتهم بكفاءة واقتدار .

ـ السعي لوضع خارطة مهنية للمهنيين العاملين في وسائل الاتصال المختلفة ووضع التشريعات الملائمة للقضاء على مظاهر القذف والتشهير وبذاءات الأسلوب . . فقد أصبح الإعلام العربي مثالاً صارخاً لتفشي السباب والشتائم . .

- يتعين أن تتضمن الخارطة المهنية تشريعات إعلامية وقواعد أخلاقية تجعل من مضامين وسائط الإعلام نبراساً تقتدي به الأجيال في الحلم وحسن الخلق ونقاء السرائر وصفاء الضمائر والبعد عن الجريمة.
- الاستفادة من الممارسات الرفيعة لدعم وتعزيز الإعلام الأمني وإيلاء عناية خاصة لنشر الوعي الأمني المتجدد على الدوام.

المراجـــع

الباز، علي. الإعلام والإعلام الأمني الطبعة الأولى: الإسكندرية: مكتبة ومطبعة المعمورة ٢٠٠١.

بدر، عبد المنعم. تطوير الإعلام الأمني العربي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ١٩٩٧.

تقرير لجنة الخبراء حول ملامح الإستراتيجية الإعلامية العربية. المستقبل العربي العدد ٨٣-١٩٩٦.

توماس، جوليان وآخرون. «السيرة على تقنيات المعلومات والاتصال» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠: القاهرة مطبوعات اليونسكو.

حسن، أنصر. الدعوة للإسلام: «صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي» قراءات فبراير ٢٠٠٠.

دي فلور، م. وروكاغ، س. بال. نظريات الإعلام ترجمة محمد ناجي الجوهر الطبعة الأولى، أربد: دار الأمل للنشر والتوزيع

سلطان العلماء، محمد عبد الرحيم. جرائم الانترنت والاحتساب عليها: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. العدد السادس والثلاثون ٢٠٠٣.

عبد المجيد ليلى، تقرير صحيفة الاتحاد الاماراتية ٨ فبراير ٢٠٠٤

عشراوي، حنان. «أمريكا وسيط لخدمة إسرائيل» حوار، السياسة الدولية العدد ١٤٢, ٢٠٠٠.

العمرات . «الإعلام الأمني وقت الأزمات» بحث مقدم لندوة العمل الإعلامي الأمني ـ الرياض أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .

غريب، إدمون . «الإعلام الأمريكي والعرب» المستقبل العربي . العدد ٢٦٠ اكتوبر ٢٠٠٠

كليش، فرانك . ثورة الأنفوميديا : الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ الكويت : سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٥٣ , ٢٠٠٠ .

مارتوج، جان بول . حرية وسائل الإعلام» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩ـ٢٠٠٠ : القاهرة مطبوعات اليونسكو .

ماكنيكار، د . ر . تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية . ترجمة فائق فهيم . بيروت . دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٢ .

ماكويل، دينيس . الاعلام وتأثيراته : دراسة في بناء النظرية لإعلامية تعريب عثمان العربي : العين، جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٢ .

المناوي، عبد اللطيف . تقرير صحيفة الاتحاد ٨ فبراير ٢٠٠٤

يون، شن سيك «مدى التأثير على وسائل الإعلام» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩ـ٢٠٠٠ : القاهرة مطبوعات اليونسكو .

خصائص الإعلام الأمني المهني وسماته

د. حمدي حسن أبو العينين

١ . خصائص الإعلام الأمني المهني وسماته

مقدمـــة

تركت التطورات الراهنة فى مجمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العالمية والإقليمية والقطرية خلال العقدين الماضيين الكثير من التأثير على مفهوم الأمن ووسائل تحقيقه .

فالتطورات الأخيرة وسعت كثيرا من مفهوم الأمن بحكم تعقد الأنشطة الإنسانية وتعدد مصادر تهديد الاستقرار والأمن فى المجتمع الواحد وارتباط أمن المجتمع بغيره من المجتمعات المجاورة والأوضاع العامة فى المجتمع الدولى والتطورات التكنولوجية المتلاحقة . هذا التمدد فى مفهوم الأمن جعل مهمة تحقيقه مسؤولية تتجاوز حدود عمل المؤسسات الأمنية وما تقوم به من وظائف فى المجتمع .

ففى ظل المفهوم الشامل للأمن ، لم يعد من المقبول النظر إليه باعتباره مهنة Professionأو وظيفة تقوم بها مؤسسة ما فى المجتمع . فالتداخل الشديد على مستوى المفاهيم يجعل الأمن مثل التنشئة الاجتماعية مسؤولية تقوم بها مؤسسات عدة فى المجتمع بشكل مستمر ومتواصل وامتدادا للبيئة المحيطة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية . غير أن التداخل الذى فرضته التطورات الأخيرة فى مفهوم الأمن لايعنى أن تقف المؤسسات الأمنية على قدم المساواة مع غيرها من المؤسسات فى المجتمع فى تعاملها أو نظرتها للأمن بمفهومه الشامل . فسوف تظل المؤسسة الأمنية هى الأكثر تأثرا بأى اختلال وظيفى تكون له آثاره على استقرار الأوضاع فى المجتمع أو المساس بالأمن بأى مفهوم كان وهى أيضا حجر الزاوية فى

الربط والتنسيق بين مختلف المؤسسات التى تؤثر وظائفها فى أمن المجتمع وفق المفهوم الشامل له ، دون أن يعنى ذلك احتكار المؤسسات الأمنية وحدها مهمة تحقيق الأمن وفق هذا المنظور الجديد .

ومع تطور هذا المفهوم الجديد للأمن ، تتزايد أهمية وسائل الإعلام وما يمكن أن تقوم به من وظائف فى تحقيق هذا المفهوم . فالقدرات المتوفرة لوسائل الإعلام تؤهلها لممارسة وظيفة الجهاز العصبى للدولة الحديثة كما يقول كارل دويتش . ومع تساقط الحواجز الجغرافية والثقافية أصبحت وسائل الإعلام عابرة الحدود تمثل الجهاز العصبى للمجتمع الدولى الحديث .

إن الرؤية الشاملة لمفهوم الأمن تدفعنا إلى ضرورة التمييز بين مستويين من العلاقة بين الأمن وبين مجمل النشاط الإعلامى فى المجتمع :

١ .١ المستوى الأول: الأمن ووظائف الإعلام فى المجتمع

إذا كنا نتحدث اليوم عن مفهوم الأمن باعتباره تحقيق أكبر قدر من التناغم أو الانسجام بين المجتمع (أفرادا وجماعات) ومعايير استقراره وأمنه ، فإن الأنشطة الإعلامية هنا لا تقبل التقسيم على أساس نوعى . ففى مثل هذه الحالة لا يمكن الحديث عن إعلام أمنى أو غير أمنى ، وإنما يمكن الحديث عن الأمن باعتباره وظيفة من الوظائف التى يتعين على مجمل النشاط الإعلامى فى المجتمع تحقيقها . وفى هذا السياق فإن تطور مفهوم الأمن على المستوى النظرى على الأقل ربما يدفعنا إلى إعادة قراءة الكثير من أدبيات البحوث الإعلامية المبكرة . هذه القراءة الجديدة فى ضوء المفهوم الشامل للأمن سوف تقف بنا على حقيقة أن الرواد الأوائل فى بحوث الإعلام اعتبروا الأمن احدى الوظائف الأساسية التى تقوم بها وسائل

الإعلام أو الوظائف التى يتوقع الناس من وسائل الإعلام القيام بها وإن استخدموا عبارات مختلفة .

سيطر على بحوث الإعلام لفترة طويلة من الزمن ربما لاتزال قائمة حتى الآن اتجاهان رئيسان :

أحدهما وهو الأسبق تاريخيا ويعنى بدراسة التأثيرات الناتجة عن التعرض لوسائل الإعلام وهو ما يعرف باسم بحوث التأثير Effects Research .

أما الاتجاه الآخر فيعنى بالبحث فى الوظائف التى تؤديها وسائل الإعلام فى حياة جمهورها . والحقيقة هى أن الاتجاه الثانى نشأ نتيجة صعوبات واجهت الاتجاه الأول فى الوصول إلى نتائج محددة بشأن التأثيرات الناتجة عن التعرض لوسائل الإعلام . وهكذا سيطر على بحوث الإعلام نوعان من الأسئلة : الأول يتعلق بنوعية ومدى تأثير وسائل الإعلام والكيفية التى يحدث بها هذا التأثير . والثانى يتعلق بالأسباب التى تدعو الناس إلى استخدام وسائل الإعلام وماهية الدوافع وراء التعرض لهذه الوسائل . وباختصار فإن الاتجاه الأول يهتم بما تفعله وسائل الإعلام بالناس والثانى يهتم بما يفعله الناس بوسائل الإعلام .

ويكاد يكون الأمر فى الدراسات الإعلامية قد استقر عند مقولة أن أحد هذين الاتجاهين لا يمكن وحده أن يؤدى إلى فهم دور وسائل الإعلام فى المجتمع . فوسائل الإعلام تعنى باحتياجات الناس ولذلك يستخدمونها ، غير أن وسائل الإعلام تؤثر فيمن يستخدمها . ولذلك ظهر مدخل جديد فى دراسات الإعلام يربط بشدة بين المدخل الوظيفى ومدخل التأثيرات وهو مدخل الاستخدامات والتأثيرات Uses & Effects

١ .١ .١ الأمن فى المدخل الوظيفى لدراسات الإعلام

عرفت دراسات الإعلام الأمن بمفهومه الشامل فى وقت مبكر من محاولات تحديد الوظائف التى يقوم بها الاتصال الجماهيرى فى المجتمع وكان ذلك فى الربع الثانى من القرن العشرين . ويعد هارولد لازويل هو أول من لفت الانتباه إلى ثلاث وظائف أساسية تقوم بها وسائل الاتصال فى المجتمع وهى : المراقبة Surveillance ، الترابط Correlation ، نقل الميراث الاجتماعى Transmission of the Social Inheritance . Lasswell,1977) (والمراقبة عند لازويل هى أن تستخدم وسائل الإعلام كافة الأساليب اللازمة لمراقبة الأنشطة التى تجرى فى البيئة الداخلية والخارجية للمجتمع بحيث تصبح هذه المراقبة أجهزة إنذار مبكر تمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة واتخاذ القرارات اللازمة لاستقرار المجتمع والتعامل مع الأحداث التى تهدد أمن المجتمع .

وحينما تحدث لازويل عن وظيفة الترابط باعتبارها إحدى وظائف الاتصال الجماهيري اشار إلى أن الإجماع شرط ضرورى لاستقرار المجتمع وتحقيق الأمن فيه . وفى حديثه عن نقل الميراث الاجتماعى أكد على حيوية ما تقوم به وسائل الإعلام فى توفير الأطر المرجعية العامة للسلوك والأخلاق فى أى مجتمع وهما من المفاهيم شديدة الارتباط بتحقيق الأمن .

أضاف ميرتون ولازرسفيلد وظائف أخرى لما قدمه لازويل ومن أهمها : التشاور وفرض المعايير الاجتماعية وتخفيف الإحساس بالاختلال الوظيفى . (Lazarsfeld.1977, Blumler,1974) ففى مجال التشاور تعمل وسائل الإعلام على إضفاء الشرعية والألفة على الأفكار وتلفت الأنظار إلى القضايا والموضوعات المهمة وتوفر قنوات للتعبير المشروع عن الأفكار

والقضايا التى يرى الناس أهميتها . ووسائل الإعلام مسؤولة عن كشف الانحرافات التى تحدث عن المعايير والقيم الاجتماعية . ويرى ميرتون ولازرسفيلد أن وسائل الإعلام تؤدى دورا مهما فى تخدير الإحساس بالاختلال الوظيفى فى المجتمع سواء كان هذا الاختلال ناتجا عن أخطاء وسائل الإعلام ذاتها أو غيرها من المؤسسات . ومع أن باحثين آخرين مثل شرام ، ماكويل ، وليزلى مولر أضافوا وظائف أخرى فى أوقات لاحقة ، إلا أنها لاتخرج عن الوظائف الأساسية التى طرحها علماء الاتصال الأوائل . وحينما تحول باحثو المدخل الوظيفى نحو تحديد الوظائف التى تقوم بها وسائل الإعلام فى حياة الأفراد فإننا نجد قائمة من الوظائف التى تنطوى على الكثير من المفاهيم ذات العلاقة بالأمن النفسى والاجتماعي ومنها : تيسير التفاعل الاجتماعى ، التحرر العاطفى ، الهروب من التوتر والاغتراب ، الإحساس بالنظام والأمن . (Becker,S,L. 1987:443 –449)

ومن الملاحظ أن المدخل الوظيفى فى دراسات الإعلام بكل ما جاء به من وظائف يتعين على وسائل الإعلام القيام بها للفرد أو المجتمع كان يخدم وظيفة أعم وأشمل وهى زيادة احتمالات استقرار المجتمع والحفاظ على الأوضاع الراهنة فيه والإقلال من التوتر والإحباط وهى غايات تلتقى مع كثير من أهداف المؤسسات الأمنية فى المجتمع .

وكذلك فإن المدخل الوظيفى فى دراسات الإعلام ينطلق من فكرة أن غاية المجتمع هى الحفاظ على النظام الاجتماعى وتوازنه وأن المجتمع هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية التى تتكامل من خلال الأدوار الاجتماعية . فوسائل الإعلام تسيطر على مصادر الاتصال والإعلام التى يحتاجها النظام السياسى والاقتصادى من أجل أداء وظائفها المعقدة فى

المجتمعات الحديثة . ووسائل الإعلام بدورها تعتمد على الموارد التى تخضع لسيطرة النظام السياسى والاقتصادى أو الانظمة الاجتماعية الأخرى . ومن هنا فعلاقة التبادل ضرورية لأن يؤدى كل نظام دوره بفاعلية من خلال استخدام موارد النظام الآخر . (Merton, 1949:19-84)

١ .١ .٢ مفاهيم الأمن فى مدخل التأثيرات

اهتم هذا المدخل بدراسة التأثيرات الوجدانية والمعرفية والسلوكية الناتجة عن التعرض لوسائل الإعلام المختلفة . ويلاحظ على دراسات هذا المدخل :

أولا : أن دراساته تسيطر فعليا على بحوث الاتصال الجماهيرى منذ وقت طويل . إذ يرى البعض أن بحوث التأثير تمثل أكثر من ٩٠٪ من إجمالى البحوث الإعلامية .

ثانيا : أن معظم جهود هذا المدخل انصبت على استقصاء التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام . وكان ذلك استجابة لقوى اجتماعية وسياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية ومنها انتقل الأمر إلى بقية دول العالم .

وفى ظل هاتين الملاحظتين أصبحت وسائل الإعلام من وجهة نظر كثير من علماء الدين والأمن وقادة الفكر والرأى والسياسيين فى المجتمع مؤسسات مسؤولة عن الكثير من الظواهر السلبية ومصدرا لتهديد الأمن والاستقرار فى المجتمع من خلال تأثيراتها فى الأفراد وبخاصة فى مجال اكتساب السلوكيات العنيفة والجنوح والاغتراب عن الثقافات المحلية والتحرر من القيم الاجتماعية الأصيلة .

وقد أسهمت بحوث التأثير فى تقديم شروح كثيرة لنوعية التأثير الناتج عن التعرض لوسائل الإعلام والكيفية التى يتم بها هذا التأثير . وتنشأ العلاقة

بين بحوث التأثير وبين متطلبات الأمن من خلال شروح بعض النظريات خاصة تلك المتعلقة بالتأثير فى الأفراد مثل التعلم الاجتماعى، والنظريات المفسرة للعنف والغرس الثقافى وغيرها.

١ .٢ المستوى الثانى : الإعلام الأمنى المهنى

وهو العلاقة المهنية بين وسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة. وهى العلاقة التى تفرضها احتياجات المؤسسات الأمنية لاستخدام قدرات وإمكانات وسائل الإعلام لتحقيق أهدافها المهنية أو المؤسسية. وهو ما يعرف اصطلاحا بالإعلام الأمنى. والإعلام الأمنى المهنى فى هذا المستوى مشابه للإعلام الصحى أو البيئى أو السياسي أو غير ذلك من الأنشطة الإعلامية التى تقوم بها المؤسسات المختلفة . وقد نشأ هذا المستوى من العلاقة بين المؤسسات ذات التأثير فى المجتمع وبين وسائل الإعلام فى القرن التاسع عشر وربما قبل ذلك. وكان ظهور هذا المستوى من العلاقة نتيجة عاملين أساسيين :

العامل الأول هو ضعف قنوات الاتصال المباشر بين هذه المؤسسات وبين جمهورها المستهدف نتيجة تزايد نفوذ هذه المؤسسات وتغلغلها وتزايد حجم جمهورها المستهدف وانتشاره الأمر الذى أدى إلى ضرورة استخدام وسائل الإعلام فى الوصول إلى مختلف قطاعات هذا الجمهور. (Leiss,1990).

أما العامل الثانى فهو التغير فى الوظائف التى أصبح من الضرورى على وسائل الإعلام القيام بها والذى أدى إلى أن أصبحت الصحف ومن بعدها وسائل الإعلام الأخرى وكلاء عن الكثير من المؤسسات الأخرى

العاملة فى المجتمع فى القيام ببعض وظائفها . وحينما أصبحت وسائل الإعلام تؤدى دورها نيابة عن كثير من المؤسسات الأخرى فى المجتمع (المؤسسة الدينية ، السياسية ، الاقتصادية والتجارية ، الأمنية ، الرياضية ، الترفيه . . الخ) أصبحت الرسالة الإعلامية ذاتها تنتج فى منطقة بينية بين الوسيلة الإعلامية وبين المؤسسات المعنية بمضمون هذه الرسائل .

وهكذا نشأت علاقة قوية بين وسائل الإعلام وكافة المؤسسات الأخرى فى المجتمع . كانت هذه العلاقة تستمد قوتها من الاعتماد المتبادل بين الجانبين . بدأت هذه العلاقة تعبر عن نفسها فى المجالات التجارية أولا ثم السياسية وامتدت لتشمل كافة القطاعات فى المجتمع ومنها القطاعات الأمنية وهكذا ظهر مصطلح الإعلام الأمنى مثلما ظهر غيره من أشكال الإعلام المؤسسى . وتجدر الإشارة هنا إلى أن النظام الشرطى الحديث قد بدأ فى الظهور فى الوقت الذى كانت فيه الصحافة تبدأ خطواتها الأولى فى التحول من وسيلة نخبوية موجهة إلى الصفوة إلى وسيلة اتصال جماهيرية تحاول الوصول إلى قطاعات أوسع من الجمهور . كان ذلك فى الثلاثينات من القرن التاسع عشر فى الولايات المتحدة . وكانت أخبار الجريمة وأحداث الخروج على القانون والأعراف السائدة المكون الأساسى للمادة الصحفية آنذاك الأمر الذى كان يعنى أن أقسام الشرطة والمحاكم أصبحت مصدرا مهما للمادة الصحفية آنذاك . (Emery,1954 : 6) .

ومن الضرورى الإشارة إلى أن اعتماد الصحافة على أجهزة الشرطة فى الحصول على مادة صحفية مثيرة لم يكن يعنى ظهور الإعلام الأمنى ولكنه أدى تدريجيا إلى إدراك المؤسسة الأمنية لما يمكن أن تقوم به الصحافة كوسيلة اتصال جماهيرية . أما الشرطة فى تطورها الحديث وظهور مفهوم منع الجريمة Crime Prevention فى القرن التاسع عشر ، فقد تطلب الأمر

جهدا للوفاء باحتياجات المجتمع وفهم ظروفه وخصائصه . وكانت الصحافة وسيلة جيدة فى هذا الاتجاه .

ومنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر لاتزال تعمل وسائل الإعلام فى إطار وظيفة ترمى إلى تقدير واحترام مبدأ إنفاذ القانون Law Enforcement للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره وكان هذا التأكيد يعنى أن هذا المبدأ يحظى بالمزيد من الدعم والتأييد من جانب الجمهور العام . وكما يقول Schattenberg إن هذه العلاقة بين المؤسسات الأمنية وبين وسائل الإعلام تحقق ما كانت المجتمعات التقليدية القديمة تقوم به حين يتجمع الناس فى مكان معلوم لمعاقبة الخارجين على القانون تعبيرا عن تكامل النظام الاجتماعى . (Schattenberg, 1981) وبرغم كل تطور محتمل فى مفهوم الأمن فسوف يظل الإعلام الأمنى المهنى قائما ليفي باحتياجات المؤسسات الأمنية فى المجتمع فى الوصول إلى جمهورها المستهدف فى دوائر عملها المختلفة .

١ .٢ .١ الإعلام الأمنى المهنى والتغيرات فى البيئة الإعلامية العربية

شهدت البيئة الإعلامية العربية على مستوياتها الوطنية والإقليمية خلال العقد الماضى وما انقضى من سنوات هذا العقد تطورات ربما تعادل فى تأثيراتها مجمل التطورات فى تاريخ الإعلام العربى منذ نشأته فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ومشكلة هذا التطور إنما تكمن فى السرعة التى جاءت بها . فعلى مدى سنوات قليلة زحف الطابع التجارى على صناعة الإعلام العربى بكل ما يصاحب هذا التحول من تغيرات فى المحتوى والسياسات ، انكسر احتكار الدولة سريعا لتدفق المعلومات فى المجتمع ، انتقل العرب سريعا من الندرة الإعلامية إلى الوفرة التى تصل حد التخمة ،

تعرض جمهور وسائل الإعلام العربية إلى التجزئة بفعل النمو فى عدد الوسائل الإعلامية ، تعرض مفهوم الجمهور الوطنى National Audience للتآكل ولايزال بكل ما يعنيه ذلك من صعوبة تحقيق الإجماع اللازم للاستقرار فى المجتمعات العربية ، النمو السريع فى وسائل الإعلام المتخصصة ، زيادة معدلات التفاعل بين الجمهور ووسائله الإعلامية ، لم تعد لدينا مشكلة فى الوصول إلى المعلومات ولكننا نفتقر إلى إطار ينظم استخدامنا لهذه المعلومات المتاحة . (حمدى ، ١٩٩٩ : ٦٧-١٢٤) ومع كل هذه التغيرات قررنا نحن العرب بملء إرادتنا الترفيه عن أنفسنا حتى الموت .

إن هذه التطورات السريعة تفرض كثيرا من الأعباء على أى نشاط إعلامى تكون الدائرة الوطنية هى مجال عمله الأول ومن المؤكد أن هذه الأعباء سوف تزيد . ويتحمل الإعلام الأمنى عبئا إضافيا ناتجا عن التغير الواقع فى مستلزمات الأمن على الأصعدة الوطنية . فالسنوات الأخيرة فرضت على الإعلام الأمنى تطورين متناقضين : الأول هو التغير فى مفهوم الأمن وعوامل تحقيقه وهو تغير يميل نحو التعقيد الشديد ويميل كذلك إلى التأكيد على تأثير العوامل الخارجية عابرة الحدود فى تحقيق الأمن .

أما التطور الآخر فيتمثل فى تحجيم قدرات الإعلام الأمنى فى الوصول إلى كافة قطاعات الجمهور الوطنى المستهدف بسبب التغيرات المشار إليها فى البيئة الإعلامية العربية . فوسائل الإعلام الوطنية التى هى الوسيلة الأولى للإعلام الأمنى تواجه اليوم تحديا قويا ومنافسة شديدة من الوسائل الخارجية عابرة الحدود .

١ .٣ السمات العامة للإعلام الأمنى المهنى

ترتبط سمات الإعلام الأمنى المهنى ارتباطا وثيقا بالوظائف أو الأهداف التى يسعى إلى تحقيقها . ويقتضي الأمر هنا التمييز بين مستويين من الأنشطة التى يقوم بها الإعلام الأمنى المهنى مع التأكيد على الصلة الوثيقة بينهما :

أولا : المستوى التجريدى من أهداف الأنشطة الإعلامية Abstraction Ladder التي تتعامل مع الأمن باعتبارها مفهوما ووظيفة أساسية من وظائف المجتمع وضرورة اجتماعية ملحة . (Hayakawa,1964; Korzybski,1960) وهى أنشطة تهدف إلى وضع مفهوم الأمن ضمن الأولويات العامة والفردية فى المجتمع وما يرتبط به من تحقيق الانتماء والولاء ودعم المشاعر الوطنية والإحساس بأهمية المشاركة فى حماية الوطن والدفاع عنه والثقة فى الأجهزة الأمنية وكفاءتها وإيجاد صورة ذهنية إيجابية مجمعة عنها لدى الجمهور العام .

ويمثل هذا المستوى من الأنشطة ما أسماه Marchand بالتعبئة العامة وقت السلم . (Marchand 2001: 12,) وهذه النوعية من الأنشطة غالبا ما تتسم بما يلى :

أ- إنها تعمل فى ظل استراتيجيات التأثير التراكمى الممتد . فهذه النوعية من الأنشطة لها أهداف أكثر تجريدا من الأنشطة الأخرى . فهى لا ترتبط بأفراد أو سياسات أو بشخصيات وإنما هى أكثر ارتباطا بمفاهيم لها أهميتها وقوتها وارتباطها بالأمن النفسى والعاطفى للأفراد والجماعات . فاهتزاز الثقة فى أداء المؤسسة الأمنية تجاه قضية ما خلال وقت ما ، لايعنى فقدان الثقة فى وجود المؤسسة الأمنية ذاتها أو وظيفتها أو أهميتها .

ب- أنها أكثر قابلية للانتشار عبر مضامين إعلامية مختلفة من البرامج الموسيقية وحتى الأعمال الدرامية ومقالات الرأى . فالمفاهيم التى تروج لها هذه النوعية من الأنشطة وثيقة الصلة بنطاق هائل من اهتمامات الإنسان ومجالات عمله وحياته ولذلك كانت قابلة للتشكيل فى قوالب إعلامية واتصالية مختلفة .

جـ- يمكن أن تدعم أهداف هذه الأنشطة مواد إعلامية خارجية مثل أفلام السينما والدراما الأجنبية والأخبار الخارجية وغيرها من المواد الإعلامية المنتجة خارج الحدود الوطنية . فغالبية قضايا هذه النوعية من الأنشطة أكثر ارتباطا بالحاجات الأساسية للإنسان وغرائزه الاجتماعية عبر المجتمعات المختلفة . ومن ثم فإن التجارب أو الخبرات الأجنبية الناجحة تعزز هذه المفاهيم على الصعيد المحلى .

د- أنها أكثر قابلية للتكامل مع الأنشطة غير الإعلامية مثل البرامج التربوية والتنشئة الاجتماعية وهى كذلك أقل قابلية للتناقض مع غيرها من المواد الإعلامية أو السلوكيات السلبية التى تنسب لبعض افراد المؤسسة الأمنية أو حتى مسؤوليها .

هـ- أن هذه الأنشطة لا تجد فى الغالب كثيرا من المقاومة و التناقض Resistance & Discrepancy من جانب الجمهور المستهدف باستثناء ما قد يتعلق ببعض جوانب الصور الذهنية السائدة عن مؤسسة أمنية فى وقت ما .

و- أن التأثيرات القوية لهذه النوعية من الأنشطة تمثل دعما وتعزيزا قويا للأنشطة الأمنية الأخرى . فالاهتمام العام بقضايا الأمن وتقدير الدور الذى تقوم به المؤسسة الأمنية فى المجتمع والتداخل

بين الوطنية والأمن يمثل دعما قويا وتعزيزا ملحوظا لبرامج التوعية الأمنية أو تغيير السلوكيات فى أوقات الأزمات والكوارث وفى غيرها من الأنشطة .

ز ـ إن تأثير هذا المستوى من الأنشطة أكثر بروزا لدى المستويات التعليمية والاجتماعية الأعلى فى المجتمع .

واعتمادا على الملاحظة ـ فليست هناك دراسات كافية فى هذا الصدد ـ يمكن القول بأن هذا المستوى من أنشطة الإعلام الأمنى المهنى فى العالم العربى لايلقى الكثير من الاهتمام ولا يخضع للتخطيط وليست هناك أى محاولات لقياس تأثيره .

فغالبا ما تظهر هذه النوعية من الأنشطة فى مناسبات وطنية او تصريحات وزراء الداخلية ذات الطابع السياسي . أما ما يظهر منها فى الكثير من القوالب الإعلامية فيخضع للمصادفة أكثر مما يخضع لتخطيط مسبق .

ثانيا : الأنشطة المرتبطة بقضايا مادية ملموسة وهى التى تتعلق بالمؤسسة الأمنية أو فروعها المختلفة وما يرتبط بها من سياسات أو قرارات أو معلومات . وتشمل هذه النوعية من الأنشطة تنمية الوعى الأمنى بقضايا محددة مثل الوقاية من الجريمة والسلوكيات فى أوقات الأزمات والأمن والسلامة والمرور والمعلومات حول الخدمات التى تقوم بها المؤسسات الأمنية وكذلك تأكيد الجهود التى تقوم بها الإدارات المختلفة فى أداء مسؤولياتها الأمنية .

وهذا المستوى من أنشطة الإعلام الأمنى المهنى يتعلق بالأنشطة الحياتية اليومية والتعامل اليومى مع الأجهزة الأمنية أو مجالات عملها .

ويستغرق هذا المستوى من الأنشطة معظم الجهد والوقت بطبيعة الحال . ويتسم هذا المستوى من نشاط الإعلام الأمنى المهنى بما يلى :

أ ـ إن القضايا التى تدور حولها معظم أنشطة هذا المستوى تتسم بطابع مادى ملموس أكثر من كونها قضايا تجريدية Concrete Vs Abstract Issues . هذه الخاصية تتيح للإعلام الأمنى فرصة الوصول إلى قطاع واسع من الجمهور والتأثير فيه . فالمستويات التعليمية والاجتماعية لدى الجمهور ليست عاملا مؤثرا فى هذا المجال .

ب ـ إن هذا المستوى من الأنشطة يتعلق بقضايا تواجه تعزيزا إيجابيا فى بعض الأحيان ومقاومة فى أحيان أخرى الأمر الذى يفرض استخدام استراتيجيات إقناع مختلفة فقد وجدت دراسة العتيبى أن البرامج التى تصور الممارسات الحقيقية لرجال الشرطة وهم يعرضون حياتهم للخطر فى سبيل منع الجريمة تجد تعزيزا قويا للتأثيرات الإيجابية لدى الجمهور . (Al-Otaiby, 1990) فيما وجدت دراسات أخرى أن عنف الشرطة فى مواجهة المظاهرات كانت له تأثيراته السلبية فى إدراك الجمهور لدور الشرطة فى الحياة العامة .

جـ ـ تتعرض هذه النوعية من الأنشطة الإعلامية للتناقض أو التنافر المعرفى Cognitive Dissonance إما فى مواجهة أنشطة إعلامية أخرى أو وقائع فى الحياة العامة . هذا التنافر إن وجد يحد من تأثير هذه النوعية من الأنشطة . فالخدمات الميسرة التى يبشر بها الإعلام الأمنى فى مؤسساته المختلفة عبر صحيفة معينة قد تناقضها شكوى من سوء المعاملة أو الخدمة منشورة فى الصحيفة ذاتها أو قد يكذبها الواقع الحقيقى .

د ـ يمثل هذا المستوى من الأنشطة الإعلامية الأمنية مادة إعلامية جذابة لقطاعات واسعة من الجمهور إذا ما تم ربطها مباشرة بمصالح الجمهور واهتماماته . فالبرامج التلفزيونية التى ارتكزت على قصص حقيقية مرتبطة بأداء أجهزة الشرطة فى كشف الجريمة أو منعها استطاعت أن تصل إلى معدلات مشاهدة عالية جدا واقتربت من كثير من الأعمال الدرامية الشهيرة فى التلفزيون الأمريكى رغم الجدل الذى تثيره . (Graber,1980)

و ـ أن تأثير هذا المستوى من أنشطة الإعلام الأمنى مرتبط بعوامل أخرى ليست مما يقع فى إطار مسؤولية الأجهزة الأمنية مثل الأوضاع الاقتصادية أو التوتر الاجتماعى أو السخط السياسى وغير ذلك . ومثل هذه العوامل يتعين أن تؤخذ فى الاعتبار فى تخطيط وتنفيذ برامج الإعلام الأمنى المهنى .

ز ـ تؤدى الاتجاهات القائمة أو طبيعة الصور الذهنية السائدة عن رجال الشرطة لدى الرأى العام دورا مهما فى نوعية التأثير الناتج عن أنشطة الإعلام الأمنى . وفى بعض الأحيان يمكن تحييد تأثير الاتجاهات السلبية أو الصور الذهنية السلبية حينما يتعلق الأمر بمصالح او اهتمامات حيوية للجمهور ، غير أنه فى حالات أخرى يصعب تحييد تأثير هذه العوامل خاصة حينما يتعلق الأمر بضرورة تعاون المواطنين مع أجهزة الشرطة لملاحقة الجريمة أو غير ذلك .

١ .٤ ،،،،،،،،،،،،، مهمة فى ممارسات الإعلام الأمنى المهنى

أولا : الرسالة الإعلامية الأمنية هى مضمون إعلامى يخضع تماما اليوم لآلية عمل السوق الإعلامية حيث تتنافس السلع الإعلامية على الجمهور وهو وحده الذى يقرر التعرض أو عدم التعرض لها . وهذا يعنى أن المهنية العالية ينبغى ان تكون سمة أساسية من سمات الإعلام الأمنى ، فالغايات النبيلة من مضمون الإعلام الأمنى لن تتحقق بدون مهنية عالية . وتلك حقيقة تتطلب الوقوف أمامها والاهتمام بها من جانب المسؤولين عن الإعلام الأمنى . فالحضور الإعلامى على صفحات الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون لايعنى وجودا حقيقيا للإعلام الأمنى ولا تحقيقا لأهدافه .

ثانيا : الموضوعية فى الإعلام الأمنى ضرورة لازمة للحصول على التأثيرات المطلوبة . والموضوعية ليست مبدأ أخلاقيا فى عالم الإعلام بقدر ما هى خيار براجماتى . ففى ظل السوق المفتوحة إذا لم تقل الحقيقة فسوف يقولها غيرك وتتعرض مصداقيتك للخطر . والموضوعية بناء من المعانى يتضمن الدقة والنزاهة والتوازن فى عرض الآراء والحقائق . والموضوعية أشد أهمية للإعلام الأمنى لأسباب عدة : أولها خطورة القضايا التى يتناولها الإعلام الأمنى وتأثيراتها على مصائر الأفراد والمجتمعات وكذلك الحذر السائد لدى الجمهور بشأن المؤسسات الأمنية بوجه عام وهو حذر يقدم الشك على غيره فى التعامل مع الرسائل الصادرة عن هذه المؤسسات ، وكذلك فإن معظم عمل الإعلام الأمنى يرمى إلى إحداث تأثيرات معرفية أو سلوكية فى الجمهور المستهدف وبغير بناء جسور من الثقة عبر الموضوعية فى التناول يصبح من الصعب الحصول على التأثيرات المطلوبة .

ثالثا : الإعلام الأمنى رسالة وطنية فى المقام الأول ورسالة خدمية فى المقام الثانى ثم أخيرا رسالة عن مؤسسة معنية بشؤون الأمن . هذا الترتيب يوحى بأولويات القضايا التى يتعين على الإعلام الأمنى المهنى الانشغال بها . إن نموذج الشهرة Press Agentry ليس مما يلائم طبيعة ورسالة وعمل الإعلام الأمنى على الرغم من شيوعه فى دول العالم الثالث بوجه عام . إن الاهتمام بالجانب الخدمى فى الإعلام الأمنى لايعنى تجاهل الأجهزة الأمنية وضرورة إبراز دورها وجهودها ووضعها فى دائرة الاهتمام الإعلامى ولكن المهم هو الإطار أو السياق الذى يتم من خلالها تقديم هذه الأجهزة ومنسوبيها إلى الرأى العام عبر وسائل الإعلام .

رابعا : الإعلام الأمنى غالبا ما يسعى عبر رسائله المختلفة إلى إحداث تأثيرات معرفية Cognitive Effects . ولذلك يتعامل مع تنمية المعرفة والوعى والإدراك والتذكر والانتباه والاتجاهات وغيرها من العمليات المعرفية ذات التأثير المباشر فى السلوك . وهو بهذا المعنى ينبغى أن يرتكز تصميما وتنفيذا على الإسهامات العلمية المتراكمة فى هذا المجال والتى يمكن أن تؤدى إلى نتائج إيجابية .

خامسا : الإعلام الأمنى نشاط متصل ومستمر فالاستمرارية إحدى السمات الأساسية للإعلام الأمنى الذى يبدو على صفحات الصحف وشاشات التلفزيون إما دوريا أو موسميا . فالأنشطة الأمنية المختلفة توفر مادة حية ومطلوبة لمختلف قطاعات الجمهور وهى تكفل حضوراً متصلا عبر وسائل الإعلام . فالأجهزة الأمنية المختلفة ربما تتصدر قائمة الأجهزة والمؤسسات التى ترتبط بها حياة الناس اليومية .

سادسا : إن طبيعة عمل الأجهزة الأمنية تنعكس على حاجة هذه الأجهزة للإعلام الأمنى كما ونوعا . ولذلك من الضرورى أن تستقل الأجهزة الأمنية المختلفة بوحدات الإعلام الأمنى لديها حتى يصبح نشاطه أكثر ارتباطا بحاجة كل جهاز منها . على أن التنسيق ضرورة حيوية بين هذه الوحدات .

سابعا : الإعلام الأمنى المهنى يتعين عليه تطوير آليات لرصد وتحليل ما ينطوى عليه المحتوى الإعلامى المنتج محليا والوارد من دلالات أمنية . فالتحليل الصحيح يمكن أن يؤدى إلى الكشف المبكر عن أفكار واتجاهات ومواد لها تأثيرها على الأمن فى المجتمع . ويتعين أن تكون له إسهاماته فى هذا المجال وتمثل تحذيراته نقطة البداية لعمل منظومة المؤسسات المعنية بالأمن الشامل .

ثامنا : لابد وأن يسعى الإعلام الأمنى لتوسيع نطاق الحوار العام فى السياسات الأمنية التى تتطلب مشاركة ووعيا من الجمهور لضمان نجاحها . قليل من النجاح سوف يواجه السياسات التى يفاجأ بها الجمهور فى واقع الحياة دون حوار ومشاركة تتيحها وحدات الإعلام الأمنى .

١ .٥ مشكلات الإعلام الأمنى المهنى

إن أكثر المشكلات التى يواجهها مسؤولو العلاقات العامة والإعلام فى كافة المؤسسات التى ترى أنه من الضرورى أن تبنى علاقات قوية مع وسائل الإعلام ومنها المؤسسات الأمنية هى أنهم يفكرون بعقلية رجل العلاقات العامة أو رجل الأمن وليس بعقلية صحفى محترف يتعين عليه

أن يراعى كثيرا من الاعتبارات الضرورية لإنتاج رسالة تحقق إشباعا لدى الجمهور .

فى دراسة Etman التى استخدمت نموذج جرونج Grunig لتصنيف نظام عمل العلاقات العامة فى ثلاث عشرة دولة وجد أن المؤسسات الحكومية بوجه عام تميل إلى نموذج الشهرة Press Agentry . (Etman 1993) وفق هذا النموذج يكون النشاط الأساسى لموظفى العلاقات العامة وضع مواد إعلامية مؤيدة للمؤسسة أو كبار العاملين فيها فى وسائل الإعلام . وكلما زادت تدفق هذه النوعية من المعلومات فى وسائل الإعلام كلما كان ذلك دليلا على نجاح نشاط العلاقات العامة ، ووجدت الدراسة أن قليلا من المؤسسات الحكومية يعمل وفق نموذج الإعلام Public Information Model . وهومشابه للنموذج السابق فى أنه نموذج أحادى الاتجاه one Way يرى أن هدف العلاقات العامة هو نشر المعلومات بين الجمهور حيث يمارس رجال العلاقات العامة دورهم كما لو كانوا صحفيين مقيمين فى المؤسسة . ويتشابه النموذجان فى أن المعلومات التى تقدم لا تستند إلى بحوث علمية أو تخطيط استراتيجى . فهما يسعيان إلى أن تظهر المؤسسة بصور جيدة من خلال الدعاية (نموذج الشهرة) أو من خلال نشر المعلومات الإيجابية عن المؤسسة .

ويسعى هذان النموذجان إلى تغيير سلوك الجمهور وليس المنظمة كوسيلة لحل أية خلافات محتملة بين الجمهور والمؤسسة . وقد وجدت الدراسة أن نسبة ٦٨٪ من المؤسسات الأمنية التى شملتها الدراسة تتبع نموذج الشهرة فى حين تتبع ٢٨٪ النموذج الإعلامى .

هناك الكثير من النصائح التى قدمت لمسؤولى الإعلام فى المؤسسات التى تستخدم وسائل الإعلام لتحقيق بعض أهدافها ومنها ما قدمته الجمعية

الأمريكية للعلاقات العامة لتطوير علاقات إيجابية بين إخصائيي الإعلام فى المؤسسات المختلفة وبين الإعلاميين وهى نصائح بنيت على وجود مشكلات قائمة فى هذا العلاقة :

١ ـ كسب الثقة مهما كان الثمن . الأخبار الكاذبة تمضى ولكن الصحفى لن ينسى يوما أنك كنت السبب فى أن جعلته يقدم أخبارا كاذبة .

٢ ـ قدم خدماتك الإعلامية للصحفيين (الموضوعات الصحفية الجاهزة بالمعايير المهنية ، الصور الفوتوغرافية اللازمة ، كل شيئ فى التوقيت المناسب لأن الصحفيين يعملون فى إطار القيود التى يفرضها عامل الوقت) لابد وأن تعرف جيدا آخر حدود الوقت الذى يمكن فيه تقديم مادة صحفية للنشر أو الإذاعة . الصحفيون يقدرون جيدا رجال العلاقات العامة الذين يمكن اللجوء إليهم فى ساعات المساء المتأخرة طلبا لصور أو بيانات أو حتى استفسارات .

٣ـ المهنية الرفيعة تمنعك من أن تتسول النشر فى صحيفة أو تستخدم النفوذ فى التهديد بسبب نشر موضوعات عن مؤسستك بطريقة لاتليق . لديك دائما طرق أخرى مهنية لتحقيق ما تريد من الصحافة أو الوسائل الإعلامية الأخرى . كلما كانت مهاراتك الصحفية أعلى كلما زاد احترام الصحفيين لك .

٤ ـ تجنب الإغراق . أرسل فقط ما ترى أنه يستحق النشر وتجنب أن ترسل البيان أو الخبر لأكثر من شخص فى نفس الصحيفة .

٥ ـ العلاقات الشخصية مهمة جدا دون أن تنزلق إلى حدود الهدايا المثيرة للشك أو الريبة .

٦ ـ تذكر دائما أن الفلسفة التى تعمل فى إطارها سوف يكون لها تأثير قوى فى كيفية استثمار وسائل الإعلام

٧ ـ يعانى الإعلام الأمنى فى بعض الأحيان مشكلة الفصل المتعسف بين ما يقدمه من مضمون وبين المزيج الإعلامى السائد فى الوسيلة الإعلامية وكذلك السياق الذى تقدم فيه رسائله Adjacency أى الاهتمام بما يذاع قبله وبعده. فى كثير من الأحيان تقدم رسائل الإعلام الأمنى فى برنامج مستقل يحمل فى الغالب مسمى يشير إلى طبيعته أو تقديم رسالة فى إطار منفصل عن بقية المواد الصحفية المنشورة. هذا الفصل ربما يكون له تأثيره السلبى على حجم المتابعة. رسائل الإعلام الأمنى لا يتعين أن تقدم فى إطار محدد وإنما ينبغى لها أن تقدم فى السياق الذى يليق بها. فليس هناك ما يمنع أن تصل رسائل الإعلام الأمنى عبر برامج المرأة والطفل والشباب والدراما والموسيقى وغير ذلك.

ـ يواجه الإعلام الأمنى مشكلة الصورة الذهنية السائدة عن المؤسسة الأمنية فى المجتمع وكذلك عن أفرادها. تبدو الصورة الذهنية فى الغالب عقبة فى سبيل الوصول إلى إعلام أمنى فعال باستثناء الأخطار الأمنية التى تربط بالوطن وأمنه. ويبدو أن جهود تصحيح الصورة لا تزال دون المستوى المطلوب فى كافة وسائل الإعلام العربية.

ـ يعانى الإعلام الأمنى أيضا من مشكلة التنافر بين ما يقدمه من رسائل توعية وبين ما يقدم عبر البرامج أو المواد الصحفية الأخرى.

ـ من التحديات التى سوف تواجه الإعلام الأمنى فى ظل التطورات الراهنة فى صناعة الإعلام هى الوسائل الإعلامية التى يمكن أن تحمل هذه الرسائل.

فالطابع التجارى لوسائل الإعلام يزحف بشدة على مختلف الوسائل فى الوقت الذى تتراجع فيه ملكية الدولة وسلطاتها على وسائل الإعلام.

ويعنى ذلك أن وسائل الإعلام العامة وحدها هى التى يمكن ان تحمل رسائل الإعلام الأمنى وغيرها من رسائل التوعية العامة . وإذا أخذنا فى الاعتبار تراجع شعبية وسائل الإعلام العامة لصالح الوسائل التجارية ، فإن رسائل الإعلام الامنى لن تصل إلى كثير من القطاعات المستهدفة مالم يتم اتخاذ تدابير معينة إما بتوفير التمويل اللازم لنشر أو إذاعة رسائل الإعلام الأمنى عبر وسائل الإعلام التجارية الأكثر شعبية أو التوصل إلى اتفاقات معينة مع هذه الوسائل تضمن القيام بمسؤوليتها الاجتماعية العامة لصالح الإعلام الأمنى وغيره . ففى الولايات المتحدة ظلت قنوات نظام الإذاعة العامة تحمل رسائل التوعية العامة دون شبكات الإذاعة والتلفزيون التجارية حتى تم التوصل إلى اتفاقات معينة ضمنت بث هذه الرسائل عبر النظام الإذاعى التجارى الأكثر شعبية والأكثر تأثيرا .

- فى ظل المنافسة الإعلامية الحادة التى أصبحت سمة مميزة لصناعة الإعلام فى العالم العربى خاصة فى مجال التلفزيون ـ الوسيلة الأكثر ملاءمة لمعظم رسائل الإعلام الأمنى ـ انتقلت القوة الموجهة لمجمل النشاط الإعلامى إلى أيدى الجمهور .

وفى ظل الوفرة الهائلة فى الوسائل الإعلامية توفرت قدرات أعلى على الانتقاء لدى الجمهور . وفى مثل هذه الحالة ، فإن الإعلام الأمنى يواجه تحدى البلاغة الإعلامية القادرة على المواجهة والمنافسة مع المضامين الإعلامية الأخرى .

ففى الماضى كان ظهور رسائل الإعلام الأمنى عبر وسائل الإعلام مبررا كافيا لضمان تعرض أعداد هائلة من الجمهور المستهدف . هذا الوضع تغير اليوم فقد اختفى الطابع الاحتكارى لصناعة الإعلام فى الأقطار العربية وأصبحت الوفرة الإعلامية هى المشكلة الراهنة . والوصول برسائل

الإعلام الأمنى إلى الجمهور المستهدف فى ظل الأوضاع الإعلامية الراهنة مشكلة سوف تزداد حدة فى السنوات القادمة . والبلاغة التلفزيونية التى أشرنا إليها ليست مشكلة فنية فحسب فهى مشكلة مالية أيضا . فالعروض التلفزيونية القادرة على المنافسة مكلفة إلى حد كبير وليس من السهل فى كل الأحوال توفير التمويل اللازم .

فى بعض البلدان الأوروبية دخلت بعض المؤسسات الأمنية مع شركات إنتاج وشبكات تلفزيون فى مشروعات برامجية مشتركة بهدف توفير الدعم المالى اللازم لمثل هذه النوعية من البرامج . والخيارات فى هذا الصدد مفتوحة ولكنها تتطلب أولا تغييرا كبيرا فى المفاهيم السائدة لدى المؤسسات الأمنية بشأن علاقتها بوسائل الإعلام التى أصبح الكثير المؤثر منها يقع خارج نطاق سيادة المؤسسات الأمنية وأوامرها .

ـ فى ظل تساقط الحواجز الجغرافية بين الأقطار العربية إعلاميا والتحول بالأسواق الإعلامية العربية إلى سوق تلفزيونية واحدة ، فإن العمل العربى المشترك فى مجال الإعلام الأمنى يصبح ضرورة تمليها اعتبارات عدة :

أولا : إن استمرار اجتماعات مسؤولى الأمن فى البلدان العربية بشكل دورى يؤكد حقيقة أن ثمة مخاطر أمنية عابرة للحدود العربية توجب هذا التنسيق . ولا يمكن مواجهة هذه الأخطار دونما وعى أمنى مساند لجهود هذه المؤسسات القطرية .

ثانيا : إن الجماهير العربية تخضع الآن ـ تلفزيونيا على الأقل ـ لتقسيمات نوعية أخرى تتوزع فيها الاهتمامات على قنوات تلفزيونية مختلفة . وهذا يقلل من حجم الجمهور الوطنى لوسائل الإعلام الوطنية فى كل دولة عربية . وبهذا يبدو التنسيق بين المؤسسات الأمنية العربية ضرورة للوصول إلى كافة القطاعات المستهدفة وطنيا وعربيا . إذ

يمكن الوصول إلى بعض قطاعات الجمهور الوطنى فى دولة ما عبر قنوات تبث من دولة عربية أخرى .

ثالثا : إن التنسيق الإعلامى الأمنى بين البلدان العربية يزيد من فرص الإعلام الأمنى فى الوصول إلى الجمهور عبر وسائل الإعلام التجارية غير الحكومية إذا ماتم التوصل إلى سياسة عامة تلزم هذه الوسائل بمساحة تخصص للأعمال ذات المسؤولية العامة ومنها الإعلام الأمنى .

رابعا : إن التطورات فى مفهوم الأمن نحو مفهوم أكثر شمولية تفرض التحرك بالعمل الإعلامى الذى يهدف إلى تحقيق الأمن نحو استخدام استراتيجيات إعلامية جديدة يكون الأمن واحدا من وظائفها الأساسية .

وفى هذا الإطار ، فإن جامعة نايف العربية باعتبارها معنية بقضايا الأمن من الناحية العلمية مدعوة إلى تبنى مبادرات علمية تربط بين مجالى عمل البحوث العلمية فى مجالى الإعلام والأمن فى العالم العربى من المنظور الوظيفى وصولا إلى استراتيجيات عمل تجعل من الأنشطة الإعلامية رافدا من روافد تحقيق الأمن النفسى والاجتماعى والسياسى للأفراد والمجتمعات على السواء . فالمضمون الإعلامى العربى اليوم ينطوى على الكثير من الأفكار والمفاهيم التى تمثل أخطارا على الأوضاع الأمنية فى المجتمع القطرى والعربى على السواء . وأشير هنا إلى نماذج من مضامين إعلامية :

١ ـ التعامل الإعلامى السلبى مع أخبار بعض المجتمعات العربية مما يولد صورا ذهنية سلبية لدى المواطن العربى تجاه هذا المجتمع العربى أو ذاك .

٢ ـ تزايد نسبة الموضوعات السلبية Negative News عن الأنشطة العربية والتى تؤدى إلى تزايد الإحساس بهشاشة المجتمعات

العربية فى أنشطتها السياسية والاجتماعية والثقافية وتزيد من الإحساس بالدونية تجاه المجتمعات والثقافات الأخرى .

٣ـ طغيان المهنية على المسؤولية فى كثير من المواد الإعلامية الأمر الذى يؤدى إلى نشر موضوعات وقضايا تخل بالأمن الاجتماعى والثقافى والسياسى فى المجتمع تحقيقا لمكاسب مهنية على حساب مصالح المجتمع .

ولعل جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية تتبنى منتدى للحوار المتصل بين الإعلاميين ومسؤولى الأمن بهدف توسيع أرضية التفاهم المشترك بين الجانبين والتخفيف من العقبات التى تحول دون التنسيق بين الطرفين .

المراجـــع

حمدى حسن (١٩٩٩) الإعلام العربى : الفرص والتحديات فى النظام الإعلامى العربى الجديد . مجلة البحوث والدراسات العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد ٣١ ـ ٣٢ .

أضاف شرام الوظيفة السياسية والتنشئة الاجتماعية ، وأضاف ماكويل الإعلام وتحقيق التماسك والتواصل الاجتماعيين والترفيه والتعبئة ، فيما اضاف موللر التسويق وقيادة التغيير الاجتماعى وخلق النماذج الاجتماعية التى تحتذى . ((Schramm,W.1964:38-71 :McQuail,1988 , 43 :)

تشير معظم الدراسات إلى أن الترفيه يمثل السبب الرئيس وراء استخدام وسائل الاتصال الجديدة مثل الفضائيات والإنترنيت .

راجع حول تأثير وسائل الإعلام فى هذين النوعين من القضايا :

Yagade,A., and D.M. Dozier (1990) The media agenda –setting effect of concrete versus abstract issues. Journalism Quarterly ,N.J.: Transaction

Al-Otaiby ,Ali. .N (1990) Police – Reality – Based – Television Programming and Audience Perceptions. A thesis submitted to the Faculty of the Graduate School of the University of Colorado in Partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, School of Journalism and Mass Communication.

Emery, Edwin and Smith H.L. (1954) The Press and The American Society. Englewood Cilffs, N.J.: Prentice -Hall

Entman ,T.U (1993) Public Relations : Government, Non-Government practices. New York: Academic Press.

Giddens, A. (1991) The Consequences of Modernity, Cambridge: Polity Press.

Graber,D.A.(1980) Crime News and the Public. Praeger Publishers. CBS Educational and Professional Publishing, A Division of CBS Inc.,

Hayakawa,S.I(1964) Language in Thought and Action ,2nd ed.NewYork: Harcourt,Brace and World.

Korzybski,A.(1960) Science and Sanity : An Introduction , 5th ed. Lakeville,Conn.

Lasswell ,H, _ The structure and functions of communication in society,_ In the process and effects of Mass Communication ,ed., Wilbur Schramm and Donald F. Roberts (Urbana : University of Illinois Press, 1977)

Lazarsfeld, Paul F. and Robert K. Merton (1977) _ Mass Communication , Popular Taste, and Organized Social Action, In the process and effects of Mass Communication ,ed., Wilbur Schramm and Donald F. Roberts (Urbana : University of Illinois Press) pp.554-578

Leiss, William , Stephen Klein , Sut Jhally (1990), Social Communication in Advertising : Persons , Products and Image of Well - Being ,2nd ed.Otnyario : Nelson Canada.

Marchand, R. (2001). Creating the Corporate Soul: The Rise of Public Relations and Corporate Imagery in America. Berkeley : Universiotry of California Press

McCheseney W. Roberts ,and Edward Herman and (1997) , The Global media : The new Missionaries of Corporate Capitalism 9 London : Cassell, ,) p.55

Merton, Robert.K (1949) Social Theory and Social Structure . Glencoe,Ill.: Free Press.

Schattenberg, G.(1981) Social Control Functions of Mass Media Depictions of Crime. Sociological Inquiry ,51(1), pp71-77

Schudson , Michael (1986); Advertising , the Uneasy Persuasion . Its Dubious Impact on American Society, New York : Basic Books

Smith, Anthony (1990), _ Towards a Global Cuture ?_ in Global Culture , Nationalism Globalization ,and Modernity _, Mike Featherstone (ed.), Sage Publications .

مشكلات الإعلام الأمني المهني وسبل علاجها

العقيد ركن د. علي نجيب عواد

١ . مشكلات الإعلام الأمني والمهني وسبل علاجها

تمهيـــد

يعيش العالم اليوم وضعية استثنائية من أهم توصيفاتها «التكيُّف مع العولمة» . . وكل البلدان أدخلت نفسها إلى غرفة العناية الفائقة، غرفة يسودها خطاب «سياسي ـ أمني» أهم مفرداته تتمحور حول العولمة : العولمة السياسية، العولمة الأمنية، العولمة الاقتصادية، العولمة الإعلامية . . وحتى العولمة القانونية[1] . تحتاج هذه الغرفة إلى كثير من الرعاية والمراعاة ومراجعة كل المفاهيم التي كانت ما قبل العولمة، واستشراف المعايير، الواجب اعتمادها . وعلى الإعلام أن يعكس هذا الواقع في إطار ثقافة وطنية تواكب الخطاب الإصلاحي أو التغييري مما يعزز عوامل الاستقرار والتوازن في جوهر الدولة الواحدة . . عوامل يحتاج إليها الوطن والمواطن . . وسلطة الدولة قبلهما .

والعولمة هذه، سواء نظرنا إليها على أنها«ظاهرة» أم رصدنا في طيَّاتها «نظاماً جديداً»، أصبحت تطاول مختلف الميادين، ومن الواضح أن المخاطر المنسوبة إليها تنطوي على مبالغات تصنف إنهزامية أو مرعبة أو في أحسن الأحوال غير مدروسة . ومصطلح «العولمة» الجديد تسَلَّل إلى أكثر من

---

(١) خلال مشاركتي في مؤتمر روما الأخير (١ ـ ٦ نيسان ٢٠٠٣) حول المنظومة التشريعية الوطنية والقضاء الجنائي الدولي، تبين لي ولكل المؤتمرين سعي بعض الخبراء القانونيين الممثلين للقوى العظمى إلى وضع الخطوط العريضة لبروتوكول إضافي ثالث إلى اتفاقيات جنيف للعام ١٩٤٩ يتضمن منظومة قانونية دولية جديدةً تضبط استخدام العنف الذي قد يكون كامناً في أي مكان وأي زمان، في زمن السلم كما في زمن الحرب، وتضمن أيضاً حقوق الإنسان .

خطاب سياسي واقتصادي واجتماعي وأمني، وبالدرجة الأولى إلى الخطابً الثقافي. . والثقافة هي الشكل الأساسي من أشكال الدعاية إلى جانب التعليم والإثارة والدفع والإعلان. . وكلها تلعب في مجال الإعلام. وأية محاولة للفصل بين هذه الخطابات هي عملية يائسة محكومة مسبقاً بالفشل لسببين:

- الترابط الوثيق فيما بينها بحكم جدلية المنطق.
- تراكم التفاعلات التاريخية مع المنظومة الفكرية والعقائدية عند أصحاب هذه الخطابات (الذين غالباً ما يكونون إلى جانب أصحاب القرار السياسي).

١ . ١ الثقافة والأمن

لنكن أكثر تحديداً. . في مطلع العام ٢٠٠٢ أصدر دارس الإسلاميات الأميركي «مارتن كرامر» دراسة بعنوان «الاستشراق المعاصر» «رؤية نقدية» انتقد فيها إنهماك أغلبية المستشرقين المعاصرين الغربيين في بناء جدار من العداء العالي بين المسلمين والغرب. . وقلائل جداً هم المستشرقون الَّذين يكشفون حقيقة الإسلام الحقيقي ووعي المسلمين الحقيقيين. ودفعت أحداث ١١ أيلول المقاربات العدائية إلى الواجهة دفعةً واحدة، المقاربات التاريخية والأنثربولوجية التي غلبت في كافة التحليلات[١]. المقاربات التاريخية تعرض صوراً نمطية عن الماضي الإسلامي، والأنثربولوجية تعرض جوهراً أصولياً للإسلام. وترافقت هذه المقاربات مع أطروحتي فوكوياما عن «نهاية التاريخ» وهنتنغتون عن «صراع الحضارات» اللتين تأسستا على تأصيل ثقافي وإن كانت أهدافهما «سياسية استراتيجية».

(١) من مضمون ندوة «الثقافة العربية ومرآة الغرب». بيروت ٢٢-٢٣/ ٣/ ٢٠٠٢.

وانقسمت الردود على هذه المقاربات بين «حوارية الإسلام» و «جهادية المسلمين» . . وأصبح الإنسان العربي مشدوداً إلى الوسائل الإعلامية وأكثر تعلّقاً وإلحاحاً لفهم العملية الإتصالية بين تلك المقاربات وهذه الردود رافضاً تحريضه أو إثارته وسوقه إلى عاصفة تمتطي الأمن وتسخّره لها بحجَّة «التكيّف مع العولمة أو مواجهتها» . . عاصفة تجعل من الخطاب الثقافي مظلةً لتطورات أمنية قد تطيح بالاستقرار الداخلي، وربما بالكيان .

وهذا الخطاب الثقافي الجديد الذي اجتاح ويجتاح منطقتنا بتوصيفاته كافة هو المحرك المحوري للوضع الأمني الاستراتيجي في بلدان المنطقة، ومن البديهي أن تنعكس هذه الحركية على مسألة الإعلام الأمني . لماذا؟ لأن القوات المسلحة مهما عظمت لا يمكنها أن تفرض الأمن على شعب ليس لديه ثقافة تربوية واحدة . وإن تدمير الأمم لا يحدث في ساحة القتال، بل غالباً ما يحدث في مجالات الفكر والثقافة .

يقول «إرنست باركر» عن الثقافة بأنها «ذخيرة مشتركة لأمة من الأمم تجمعت بها، وانتقلت من جيل إلى جيل خلال تاريخ طويل، وتغلب عيها بوجه عام عقيدة دينية هي جزءٌ من تلك الذخيرة المشتركة، ومن الأفكار والعادات الموروثة التي يتكوّن فيها مبدأ خلقي لأمة ما ويؤمن أصحابها بها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز بها عن سواها»[1] .

والرأي العام يتمظهر في نتائج التفاعل بين عناصر الذخيرة الثقافية لمجموعات تعيش وتندمج وترتبط فيما بينها وتتبادل فهل التأثير والتطور . وإن أي تسلل غريب إلى أحد عناصر النظرة الثقافية هذه ينعكس إخلالاً بالأمن، ويتفاقم هذا الإخلال في الشروط التالية :

(١) عواد، علي «الدعاية والرأي العام» بيروت ١٩٩٣ ـ ص ١٥٧ .

أ ـ الوضع الاقتصادي الصعب، وبالتالي تفتيش الجهل. فالإعلام الموجه، الدعايه، يستمدُّ قوته من السعي العلمي المدروس إلى السيطرة على الفرد والجماعة من خلال الدوافع الأساسية للسلوك البشري واستغلال هذه الدوافع بغية تحقيق أهدافه في الإخلال بالأمن. وقد وضع إبراهام ماسلو في سلمه الشهير «سلم الهيمنة» حاجة الأمن ودافع الأمان في الدرجة الثانية بعد الحاجات العضوية الفيزيولوجية[1].

ب ـ غياب الثقافة التربوية الوطنية، وبالتالي نشوء رأي لدى بعض الأقلية يتصف بالجمود والسلبية وغياب الولاء والانتماء للوطن والكيان، وتكون هذه الأقلية أهدافاً طيِّعة لمن يريد الإخلال بالأمن بعد تعبئة تحريضية.

ج ـ غياب التنمية المجتمعية التي يجب أن تكون متوافقة مع خصوصيات كلِّ مجتمع وكيان، (يراجع تحديد أرنست باركر للثقافة). وكل تنمية مجتمعية تتعارض مع الخصوصيات هذه تؤدي إلى ضياع عنصري الانتماء والولاء للكيان، وبالتالي إنهيار الكيان.

د ـ تخلف قنوات الاتصال، وبالتالي غياب الرأي العام الواحد السليم نتيجة «الفيتوات» المجتمعية. . ويتفاقم الإخلال بالأمن عند أول تحريض على الفتنة ومدّ مجاني بالسلاح. .

وتصبح صرخة «الثقافة التربوية» مدوِّيةً أكثر في سماء استقرار الأمن أم تدهوره، وحدة الإنتماء أم الفتنة عندما نقول: إن الرأي العام السليم لا

---

(١) هيز وتوماس. «تولي القيادة». المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٩. ص ٢٠٣.

يتطور إلاّ في ظل ثقافة تربوية وطنية واحدة تؤدي دورها في مجال الإعلام بشكل عام، وفي مجال الإعلام الأمني بشكل خاص من خلال ما ينتج عنها من أمن جوهري متماسك للكيان. على هذه الثقافة التربوية أن نأخذ في عين الاعتبار حل المشكلات البنيوية للإعلام ـ ومن خلاله الإعلام الأمني ـ وفقاً للآتي:

١ ـ التطوير المجتمعي (السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي... الخ) والإصلاح شرط توافقهما مع السمات الأساسية للكيان وتكويناته البنيوية.

تكون هذه العملية متكاملة وطويلة الأمد تبدأ من مرحلة الطفولة، فالمراهقة، فالنضج وصولاً إلى ممارسة الفعل في الحياة العامة.. وبالتالي، ولاء واعٍ للكيان وهويته. فالمواطنية ـ التي هي إحدى الركائز الأساسية للأمن ـ ليست حقنة تعطى للفرد في سن الثامنة عشرة، بل هي وظيفة الحكم التي يجب ممارستها حيال المواطن منذ الطفولة[1]. تبرز هنا أهمية التعليم قبل الدعاية السياسية.

٢ ـ حسن استخدام وسائل الإعلام كقنوات اتصال بين السلطة والمواطن. اتصال فيه جرعات مدروسة من حرية التعبير منعاً للإخلال باستقرار الكيان وضياعه بين شعاري «تعدّدية الإعلام» و«الإعلام التعددي».

٣ ـ عرض الحقائق على المواطن مما يجعله يتقبل القرارات الهامة ويحيط بكل جوانبها ويطرد الشائعات الهدامة. فكلما تم حجب الأخبار عن الشعب كلما تعطش إليها وزاد من حاجته لاستقبال الأخبار

(١) هذا ما افتقده لبنان منذ الاستقلال في العام ١٩٤٣ مما جعل الشرعية والأمن في أزمات متلاحقة.

والشائعات الهدّامة.

٤ ـ السماح بتعددية الرأي شرط الإلتزام بسلامة الكيان ووحدته. يجب التمهيد لهذا السماح بتطوير مجتمعي طويل الأمد منعاً لتسلل غريب يطيح بالكيان بحجة تطوير هذا اليكان. وهذا هو جوهر العلاقة بين الأمن والإعلام الأمني وبروز الثقافة الوطنية كأحد جذور الأمن. فطبيعة الإعلام هي سيكولوجية ـ اجتماعية.

٥ ـ قياس الرأي العام واستطلاع اتجاهاته عند كل مفصل هام من مفاصل لعبة الحكم والقرارات المصيرية. يقول «ديساي» «يوجد في كل فترة معينة مجموعة الاعتقادات والقناعات والمشاعر المعترف بها والتي إذا اجتمعت ألَّفت الرأي العام لفترة مستقلة»«والرأي العام هو التيار اليومي الذي يغلب صوته صوت الآخرين»[1]. . وفي كل مجتمع ما وفي وقت معين منظومة عامة للقيم تؤالف بين الأفراد، وبدونها قد يتفكك هذا المجتمع. . والصورة الأولى لهذا التفكك هو انحلال الأمن وازدياد معدل الجرائم على اختلافها.

يسمح كلُّ ذلك في تأصيل الثقافة الحقيقية للكيان كي تستوعب التجربة التاريخية العميقة للشعب وتطويرها لتعانق المستجدات وتواجه تحولاتها. . وتواجه العولمة وتتكيَّف معها. . إنه الأمن الثقافي، المدماك الأساسي في بنيان الإعلام الأمني.

وتعتبر الثقافة العربية ـ الإسلامية ثقافة غنية وفاعلة في التراث الثقافي الإنساني، وهي مطالبة في الوقت الحاضر بتقديم الحلول الناجعة للتحديات

---

(١) الأبياري، فتحي «الرأي العام والمخطط الصهيوني». القاهرة ١٩٦٩. ص ٦٢.

«السياسية ـ الأمنية» الداخلية والخارجية. وتشكل هذه الحلول أرضية صلبة للأمن الثقافي، وبالتالي الإعلام الأمني.

على هذه الحلول أن تهدف في مقدمة أهدافها إلى تأمين الأمن الاجتماعي الذي يشمل مفهوم مختلف الجوانب الحياتية التي تهم المواطن. وبالتالي، تأمين التماسك بين أفراد المجتمع والإنتماء إلى كيان واحد[1]. كل ذلك يؤدي إلى استقرار «نفساني ـ اجتماعي» ـ وفقاً للمدرسة الاجتماعية بالفرنسية ـ الذي يفضي بدوره إلى استقرار سياسي يزيح عبئاً كبيراً عن كاهل الإعلام بشكل عام والأمني بشكل خاص. وبالتالي، وفي إطار أوسع، يتماسك الأمن القومي الذي يشمل حياة المجتمع بمجالاتها كافة، والذي يعتمد على القوة العسكرية كما على نماذج ثابتة للتنمية السياسية والاقتصادية. إن رؤية روبرت مكنمارا، وزير الدفاع الأميركي السابق حول هذا الموضوع تؤكد أن «الفقر والظلم الاجتماعيين قد يؤديان إلى تعريض الأمن القومي للخطر، تماماً مثل أي تهديد عسكري.. إن الأمن ينشأ من التنمية والمشكلة الأمنية ليست سوى الوجه السطحي الضيق لمشكلة الأمن الجدّي. فالقوة العسكرية قد تساعد في توفير النظام، ولكن ذلك لا يتحقق إلا بقدر يتناسب مع وجود قاعدة صلبة للقانون في المجتمع ورغبة أساسية في التعاوُن من جانب الشعب.. وخلف التنمية يتحقق القانون والنظام. إنها الحقيقة الأساسية للأمن[2]. وبالتالي إنها الأرضية الخصبة للإعلام الأمني السليم المتحرك في الواقعية وليس في الخيالات والأحلام والتماهي المتراقص.

(١) العوجي، مصطفى. الأمن الاجتماعي. نوفل للنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨٣. ص ٧١.

(٢) مكنمارا، روبرت. «جوهر الأمن». ترجمة يونس شاهين. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة ١٩٧٠م ص ١٠٥ ـ ١٢٥.

١ .٢ الإعلام والأمن والدين

إن الاختلاف في الرأي هو طبيعة البشر التي لا تبديل لها. بل إن الله خلقهم لكي يتباين منهم الرأي وتختلف التوجهات. فقد ورد مرات عديدة في القرآن تأكيد على أن إرادة الخالق هي أن لا يكون الناس رأياً واحداً.

فاسمعوا قوله سبحانه: ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾** ﴾(سورة هود). ويخاطب سبحانه الرسول ﷺ: ﴿ **أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾** ﴾(سورة يونس).

ولكن، إلى جانب تأكيد سبحانه الاختلاف في الرأي، تكثر في القرآن الكريم الآيات التي توضح مفهوم الأمن إلى جانب هذا الاختلاف وضرورته للإنسان: ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾** ﴾ (سورة قريش). ﴿ **... وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ...﴿٥٥﴾** ﴾ (سورة النور). ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ...﴿٣٥﴾** ﴾ (سورة إبراهيم).

وقد أنعم الله على قريش بنعمة الأمن بأن جعل لها وطناً آمناً: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾** ﴾(سورة العنكبوت). ويقول ﷺ: «عينان لا تمسها النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله».

وإلى جانب الاختلاف في الرأي وتأكيد ضرورة الأمن؛ أنظروا إلى الرب يوحي بأهمية الحرية التي لا تعني ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴿٩﴾** ﴾(سورة المجادلة). والحرية لا تعني شتم الآخرين ﴿ **وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...﴿١٠٨﴾** ﴾(سورة

الأنعام). والحرية لا تعني إساءة الظن بالناس ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...﴿١٢﴾** ﴾ (سورة الحجرات)[1]. والحرية لا تعني التجاوز والاعتداء على حقوق الإنسان. ولقد أكدت توصيات مؤتمر الرياض حول «حقوق الإنسان في السلم والحرب» (١٣ـ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٣) أن الشريعة الإسلامية تكفل حقوق الإنسان ومعانيها الشريفة تشكل مبادئ الشرعية الدولية لحقوق الإنسان:

ـ الخلق كلهم عباد الله، أحبهم إليه أنفعهم لعياله..

ـ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..

وقوله سبحانه وتعالى:

ـ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾** ﴾ (سورة البقرة).

ـ ﴿ **...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾** ﴾ (سورة المائدة).

ماذا نستنتج من كل ما تقدم؟ إن ضياع الشخصية الإنسانية المبنية على القيم الإيمانية الآمنة المؤمنة المؤمَّنة في داخل الفرد هي المشكلة ـ الأساس للإعلام بشكل عام، والأمني منه بشكل خاص. إذ من ضياع هذه الشخصية تتفجر المشكلات الأمنية (الإصلاح بالقوة، المغالاة في الدين فكراً وممارسةً،

---

(١) من محاضرة نقيب الصحافة اللبنانية محمد البعلبكي في جامعة بيروت العربية (٥/ ٣/ ١٩٩٢).

أعمال العنف، الجريمة والفتنة في رداء القضية، المخدرات والحضّ على الإنحراف كعنصر تحفيز في أيدي المخططين أصحاب النوايا المبيتة. . الخ) مما يستدعي دوراً للإعلام الأمني. فإذا عالجنا الأساس، نكون قد قطعنا الطريق على المشكلات الأمنية. والمفهوم هذا، نابع من خصوصيات موضوع الإعلام الأمني[1] وارتباط مجالاته ـ مهما كان هذا المجال ضيقاً ـ بمجتمع الكيان والدولة وفقاً لتوصيفاته التالية:

ـ هو موضوع شامل وآسر: على الرغم من ارتباط الموضوع الأمني بفرد أو أفراد أو جماعة ويشمل المعنيين مباشرة الذين قد يشكلون حدثاً أو ظاهرة، فهو مرتبط أيضاً بالمجتمع ككتلة واحدة ويطاله بأسره على المستوى «النفس ـ اجتماعي» كما على المستوى المادي (يهتز المجتمع بأسره بدءاً من موضوع الإنحراف، أبسط الموضوعات الأمنية، وصولاً إلى موضوع الإرهاب حتى ولو كان هذان الموضوعان يمسّان المعنيين فقط في البعد القانوني الوصفي. . ولنا في مثل «عبدة الشيطان» خير مثالٍ على ذلك (شرح شفهي).

ـ هو موضوع دقيق وحساس: إن تعميم آثار معالجة أي موضوع أمني ومفاجأة المجتمع بالظاهرة التي تكمن بداخله عاملان هامان يطبعان الموضوع الأمني بحساسية قد تصل أصداؤها إلى الكيان والدولة. وتتجلّى هذه الأصداء في قمتها عندما تتوجه المعالجة إلى البنية الشعورية والكوامن الدفينة لدى المواطن بهدف إرشاده وكسب تأييده، وهنا نصل إلى

(١) هو كل إعلام ينشر ثقافة وطنية بنيوية تساهم في ترسيخ الأمن في الكيان أو الدولة.

التحريض «النفس ـ اجتماعي» الذي قد تصبح مزالقه دقيقة عندما يتركز على القيم الجنائية والإيمانية في آنٍ معاً . .

قلنا إنه يقتضي معالجة الأساس لقطع الطريق على المشكلات الأمنية . كيف يكون ذلك؟ يكون ذلك بالتنشئة على أن الأمن هو الحياة نفسها، هو نقيض الخوف، هو طمأنينة النفس وزوال الخوف (الأصفهاني)[1] . هو طمأنينة الفرد وثقته بمن يرعى مصالحه في جوهر مخافة الله (رب إني أخافك، وأخاف ممن لا يخافك) . . يكون ذلك عبر الضمانة السليمة للمصالح الحيوية لأفراد المجتمع مترافقة مع :

أ ـ التنشئة على العقيدة السليمة وخاصة في مرحلة الصغر، مرحلة التعليم .

ب ـ التنشئة على العبادة الواعية وليست المغالية، وعلى القيم الإسلامية كمحصنات ضد العبث بالأمن . والقيم التربوية هذه تستمدّ أهدافها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وتمتاز بأنها تعدّ الإنسان للحياة «الآمنة المؤمنة» الدنيوية وللحياة «الراضية المرضيّة» الأخروية بلا طغيان من إحداهما على الأخرى . وهي تؤمن بحق الإنسان بـ «السعادة والأمان» شرط أن يتوخّى مرضاة الله عملاً بقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا . . .** ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة القصص) .

---

(١) منجود، مصطفى «الأبعاد السياسية للأمن في الإسلام» . أطروحة في جامعة القاهرة ١٩٩٠م .

جـ ـ التنشئة على الفضائل والأخلاق الحميدة التي تنتج سلوكاً يمنع أبناء الأمة (الكيان، الدولة) من الإرتماء في أحضان «الغريب المتربّص» تحت أية ذريعة، وبالتالي يمنع ترجمة هذا الإرتماء بصورة مخططة أو لاواعية إلى أعمال تبدأ بـ «الانحراف» ـ أصغر المواضيع الأمنية ـ وتصل إلى العنف والإرهاب مروراً بالجرائم والإدمان وخلافه.

د ـ التنشئة على ثقافة الفكر مع بعض ثقافة الجسد، وليس كما يحدث حالياً في أغلب وسائل الاتصال الجماهيري، حيث يتم التركيز على ثقافة الجسد وعلى فتات ثقافة الفكر ويكون الناتج إنسحاباً «نفسياً ـ اجتماعياً» للسلوك الغرائزي للناشئة ـ أو أغلب الناشئة ـ على ملكة الفكر بحيث يتسمَّم هذا الفكر ويتبلور في ردَّات فعل «عصبية ـ فيزيائية» غير مدركة تضيع معها القيم الأساسية للمجتمع الواحد والكيان الواحد. أليس الإخلال بأمن الوطن هو ردة فعل مضلَّلة عند شريحة غابت عنها ثقافة الفكر؟ ألا تصبح مهمة الإعلام الأمني صعبة جداً إذا تسمَّم هذا الفكر وخصوصاً في طور بداية النمو الفكري عند الطفولة والمراهقة والشباب؟

وتشهد الظواهر التالية عند الأطفال والفتيان على القلق وتخلف ثقافة الفكر:

أ ـ ازدياد جرائم الأحداث بذكاءٍ وخيالٍ لا يقلاّن عن الكبار.

ب ـ غياب مراقبة الأطفال والفتيان في المدارس.

جـ ـ تأرجح المراهق بين متناقضين: الموروثات المجتمعية والإعلام الغريب الوافد.

د ـ رفض المراهق لقيم الماضي وتبنّي فكرة بناء المستقبل «بما في جيبه وليس بما في رأسه».

كل هذه الظواهر تزيد من فرص ارتكاب الجريمة وتهديد الأمن والسلامة العامة وتجعل مهمة الإعلام الأمني صعبة إلى أبعد الحدود.

إن حاجتنا إلى الإعلام المرتكز على أسس علمية مادية إلى جانب ارتكازه على روح الدين والعقيدة والأخلاق وعلى روح المنجزات الإنسانية النبيلة هي حاجة ملحة، حاجة يتوقف عليها الصراع مع الفتن المبرمجة وقوى الضغط العالمية المتربصة بالثغرات التي قد تفتح في كيان أي دولة.

١ .٣ العنف المجهول في الإعلام الأمني

أذكر قولاً لأحد الأئمة ما مضمونه «إحذر الكلام في مجالس الخوف، فالخوف يُذهبُ العقل الذي منه نستمدّ، ويشغله بحراسة النفس عن حراسة المذهب الذي نروم نصرته»..

من الملاحظ أنه بعد الاستماع إلى نشرة إخبارية أو قراءة صحيفة أو رواية مشاهد حادثة عنيفة مؤثرة حيث يتم شرح أحداثها المرعبة والوقائع المرهبة، تجتاح الرأي العام هزة عصبية محورها الخوف وتوتر نفساني ينتشر بقوة الصاعقة.

ويتم رصد ردّات فعل حقيقية للخوف عند الجمهور. في الفتن أو الحروب الداخلية: الجميع ـ معنيون وغير معنيين، مقاتلون وغير مقاتلين ـ في مناخ قسري واحد محوره الخوف والإرهاب، وليس هناك رجل عاقل لا يخاف من المجهول وعلى المصير ويرغب في النجاة.

الخوف هو شعور يتضمن مجمل النموذج الفيزيولوجي المدفوع بعمل الجهاز العصبي. تبرز مظاهره في الإرهاق، الرغبة في الفرار بعد فقدان الشعور بالأمان[1]. ويصبح الخوف الشديد هلعاً عندما يعتقد العقلاء خلال الفتنة الداخلية أنهم فقدوا التأثير على الموقف الحرج. . ويأخذ الخوف صفة الرعب (La Terreur / Panique) عندما يصيب الجمهور وينتشر بين أفراده دون معرفة الأسباب والمبررات. فردّات فعل الخوف الجماعي الأعمى ـ أي عند جهل السبب المباشر ـ تتميّز بتعطل القدرات الذهنية عند أفراد الجمهور وتبرز فقط ذهنية السلوك الغرائزي الجماعي[2].

ويضيف خبراء علم النفس بالقول، إن الخطر المجهول ينشر الخوف من حوله. إن انتظار الخطر المجهول والتوتر والخوف، عوامل تهاجم التوازن النفساني للإنسان، والعزلة والسكون والظلمة هي عوامل مماثلة ومساعدة. ويحدِّد «ديماس» بالقول: «إنها بالتحديد حالة التوتر هي التي تحدد ظهور الخوف وكذلك انتظار إحساس أو تأثير أو انفعال غريب متوقع، أو هزة على المستوى الفيزيائي (الجسدي) أو المعنوي أو العصبي»[3].

---

(١) بلغ الفرار في الحروب الداخلية اللبنانية (١٩٧٥ـ١٩٧٦) مرحلة الفرز الديمغرافي على أساس الانتماء الطائفي.

(٢) أورد «تشيكوتين» المثل التالي: «يكفي أن يصرخ أحد السائقين على الطريق»: «حن معرضون للقصف، إلى الخلف» حتى يطلق كل سائق صرخته ويقلّد السائق الأول، السائقون مشتتون ولا يتوقف الرعب إلا عندما يبتعدون نهائياً عن الطريق». عن تشيكوتين، سارج: «إغتصاب الجماهير بالدعاية السياسية» ١٩٥٢.

(٣) ديماس، ج. «البحث الجديد في علم النفس». باريس ١٩٣٣. ص ٣٥.

يتم استثمار العنف والخوف كعاملين مساعدين على تسريب الأفكار الهدّامة وزرعها في عقل الجمهور، إنها عملية «الإقناع بالقوة» واغتصاب نفساني بإعلام صارم يرتكز على الخوف. وتبقى الفكرة الأهم: إن تطبيق القاعدة الآنف ذكرها يختلف بين مجتمع وآخر وفقاً لمستوى ثقافته وتطوره ودرجة الوعي الجماعي لديه.

يهمنا من كلِّ ما تقدَّم تفسير المدرسة الإعلامية الأمنية لهذه الظاهرة ومقاربتها للإعلام الأمني بالقول«أن أجهزة الأمن قد تساهم في إثارة عوامل الخوف والرعب عندما يحصل الحدث أو الموضوع الأمني واستخدام القوة حياله دون إعلان الأسباب والدوافع والنتائج في إعلام »أمني شفاف يأخذ بعين الاعتبار سرّية الأمن العسكري»[1]. وهذا ما يسمى بالمبادرة الإعلامية الأمنية إلى بث الحقائق والمعلومات حول أي موضوع وقطع الطريق على ي تشويه للحقيقة من وسائل الإعلام الخارجية في إطار عناصر هامة هي:

أ ـ سد أبواب الشائعات الهدامة بواسطة المعلومات (تأييد توفلر في كتابه «تحوُّل السلطة» بأن «من يملك المعلومات يملك العالم»).

ب ـ تعزيز مصداقية العمل الأمني من خلال مصداقية الإعلام الأمني، والعكس صحيح.

---

(١) يقول تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ...﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة النساء). فالآية في شطرها الأول تبين موقف الناس تجاه نشر الأمن بينهم أو الهلع. ويبين الشطر الثاني أن أهل العلم والعقول الراجحة وولاة الأمر هم الذين يرجع إليهم في الأمور. عن بحث بعنوان «الإعلام الأمني من وجهة نظر الإعلامي الممارس». للدكتور عائض الردادي. مجلة «الدراسات الأمنية». العدد ٥. بيروت ٢٠٠١. ص ١١١.

جـ ـ فورية المبادرة، وبالتالي تدعيم الثقة بالمضمون . .

د ـ تجنب الإنزلاق في متاهة الرد والرد المضاد في غمرة ظاهرة ما يسمّى بـ «الإغراق الإعلامي» .

هـ ـ عدم عرض أحداث الموضوع الأمني بطريقة تمزج الحقيقة بالإيحاءات الغرائزية والتحاليل المهيجة فتكون النتيجة تحريض الغريزة القتالية وتحريك حبال التعصب . لنتذكر دائماً : «تظهر وسائل الإعلام مسؤولة عن كل أشكال العنف ابتداء من الجنوجية الصبيانية (Delinquane juvenile) وانتهاء بالفتن والهياج الشعبي»[1] .

والناتج الأكيد هو : الإقناع واليقين بصوابية الإعلام الأمني، وانحسار موجة الخوف والرعب من الأعمال المخلة بالأمن وخصوصاً تلك التي تتمظهر بالعنف والإرهاب .

أريد هنا التركيز على أن نشر الحقائق عبر المبادرة الإعلامية بمصداقية تجريبية سيؤدي إلى منع حصول أحداث أمنية مماثلة وخصوصاً إذا تم تأسيس الإعلام الأمني على :

١ ـ موضوعية المعلومات وتدعيمها بالحقائق . .

٢ ـ سبك المعلومات في القالب الملائم (خبر، بيان معلن، بيان مسرَّب، صورة، محاضرة، ندوة إذاعية أو تلفزيونية، خطاب جماهيري ... الخ) .

---

(١) دراسات ووثائق إعلامية . «وسائل الإعلام في عالم العنف» . عدد ٦٣ . يونيسكو ١٩٧١ ص ٧ .

٣ ـ إشباع المعلومات لرغبة الجمهور في معرفة تلك الأحداث الأمنية وعدم فتح الثغرة أمامه لطلبها من وسائل خارجية تكون مغرضة أو متطرّفة في أغلب الأحيان.

٤ ـ حالية المعلومات (Actualités) قبل تشابك الأحداث وتضارب المعلومات.

٥ ـ شفافية المعلومات وعدم التكتم وإحكام الرقابة عليها إلا في حدود سرية الأمن العسكري. لقد أصبح الجمهور يبحث عن الشفافية والحقيقة والتوازن ويرفض القيود في عصر القرية الإعلامية الواحدة.

عبر كل ذلك، تكون المبادرة الإعلامية فعالة وتتكامل مع الأمن الفاعل.. ومع هذه وتلك يتفاعل جمهور الكيان أو الدولة في جوهر كلام سبحانه وتعالى في خطابه لنبيّه صلَّى الله عليه وسلم: ﴿... **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا منْ حَوْلِكَ** ...﴿١٥٩﴾﴾(سورة آل عمران).

١ .٣ .١ إعلام العنف وعنف الإعلام

العنف هو وباء، وبالتالي فهو معدي. هناك ما يسمى عدوى العنف بواسطة العنف وبروز ظاهرة تصور الخطر الأمني من ولادة افتراضية للعنف[١]. فالعنف والخوف يتوالدان ويتغذيان من أي شيء ولأي سبب. إن المبالغة في نشر صور العنف يجعل ظاهرة الرعب (Panique) هائلة، وتصبح ممارسة العنف سهلة في سياق تبرير نفساني مقبول من الفرد. ينطبق هذا المضمون أثناء تعرض مجتمع معين لأزمة كبيرة مثل الفتنة الداخلية.

---

(١) عواد، علي. من مقال بعنوان «حرب نفسية وجماهير.. الخوف والضمير العام». مجلة «الجيش». عدد ٦٨. ص ٣٦.

وبمقاربة أخرى، عند سماع أو قراءة أو مشاهدة أي عمل عنفي، أول ما يفعله الفرد هو وضع نفسه مكان الضحية حسب ما يدل علم النفس التجريبي. وتصبح هذه الصورة أكثر خطورة عندما تروج وسائل الإعلام بأن العنف موضوع النشر هو عنف غير مبرر ولا مسوّغ له ولا يمكن فهمه أو سبر أغواره. فيظهر العنف وكأنه الهدف بحدّ ذاته.. ووضعه وتحليله بأشكال الوحشية والدموية يدفع إلى إثارة مبادرة الفرد إلى ارتكابه.

والخلاصة أنه إبان الأزمات ـ وخاصة الفتن الداخلية ـ تبقى وسائل الإعلام موضوع مقارنة بـ «الفيروس» الذي قد ينقل عدوى العنف والخوف المجاني وينتهي الأفراد في دوامة الخوف من بعضهم البعض ومن ظلالهم المرافقة لهم. ونصل إلى الجواب التقليدي المعروف الذي يطلقه الدعاة: نحن نعطي الجمهور ما يحب قراءته وسماعه.. فلكي يؤخذ الإعلام يجب أن يحتوى على عنصر من العنف المشوِّق.

ولكن.. علينا التذكر دائماً أنه عندما ينشر الإعلام الأمني أخبار العنف غير المبرر والعدوانية المجانية، فهو يساهم في خلق اضطراب نفسي وتوتر عصبي في المجتمع.. ثم استعداداً طبيعياً لممارسة العنف كردة فعل، وهبوط في الضمير العام.. فتنهار المناعة الخلقية، ثم ينهار المجتمع.. وينهار الكيان والوطن.

١ .٤ مشكلات الإعلام في الأزمات الأمنية

لدى حدوث الأزمة، أي الإخلال الخطير والمفاجيء في العلاقات بين عاملين متعارضين أو النقطة الحرجة التي يتحدّد عندها مصير تطور ما، تبرز مهمة القيادة السياسية في تحديد الهدف الاستراتيجي ومهمة الإعلام في

خدمة هذا الهدف. والمشكلة الأولى هي في أن يتخلى السياسي عن دوره كمرشد وموجه ليقحم نفسه في تفاصيل العمل الإعلامي دون الإصغاء إلى التقييم العلمي لحركية الرأي العام ذات الأبعاد «النفس ـ اجتماعية».

تعترض الإعلام في الأزمات مشكلات تتوزع حسب التطور الزمني للأزمة وفقاً للآتي:

١ .٤ .١ مشكلات ما قبل الأزمة

١ ـ تطلّب المعلومات: العلاج هو في ضخ المعلومات الإخبارية الغنية حول حقيقة الأزمة، عناصرها، عواملها، دوافعها وأسبابها. الابتعاد عن الإعلام الانفعالي الفج والتوجيهي ـ التمجيدي» الذي يؤدي غالباً عكس الهدف المطلوب.

٢ ـ تطلُّب الثقافة التحليلية ـ النقدية: العلاج هو في اعتماد المنهج التحليلي ـ التفسيري ـ النقدي لأسباب الأزمة، أبعادها الحقيقية وتوضيحها بشكل معمق في ضوء الهدف الاستراتيجي الذي حددته القيادة السياسية ورسمه ولاة الأمر. تبرز أهمية هذا العلاج للأسباب التالية:

أ ـ الأزمة تجتاح المواطن بكم هائل من المعلومات وبإغراق إعلامي قد يكون مغرضاً.

ب ـ الأزمة تضع المواطن أمام خيارين: إما الاقتناع بالخطاب الإعلامي السلطوي أو رفضه.

جـ ـ الأزمة تستدعي تحصين المواطن تجاهها وضد تأثير أي خطاب دعائي مختلف.

د ـ تطلب سلطة الكلمات : يتأثر الجمهور عميقاً بالصور والتخيلات والمعاني التي تثيرها الكلمات . واستخدام الكلمات يمتلك قوة غامضة تقارب «السحر» على حدّ تعبير «غوستاف لوبون»، ويستطيع أن يثير الزوابع في النفوس كما يستطيع تخديرها . والحجج لا يمكنها أحياناً أن تقاتل ضد بعض معاني الكلمات وبعض الصيغ التي يمكنها أن تخلق في الجمهور وأعماقه صورة مسيطرة، خارقة وأسطورية أحياناً . ليست الكلمة سوى نداء الصورة وهاتفها و «الكلمات» التي لا تملك القدرة على استحضار صورة معينة تتآكل في الذهن وتفقد قدرتها على «الاستيقاظ» و «الإيقاظ»[1] .

وكما يتعطّش الجمهور إلى الحقائق فهو يتعطش أيضاً إلى الصور والتخيلات الضاربة التي تريح عمقه النفساني وكوامنه الشعورية الدفينة . يقول «لوبون» : إن معرفة فن إثارة مخيلة الجمهور هي معرفة فن حكمه وقيادته» .

العلاج إذن هو في حسن اختيار المصطلحات والكلمات المستخدمة في إعلام الأزمة، تعميمها والتركيز عليها بـ «إنسلالية» أعلامية مبرمجة في وسائل الإعلام كافة .

١ .٤ .٢ مشكلات أثناء الأزمة

١ ـ تطورات متلاحقة للأزمة : العلاج هو في خلق أساليب إعلامية مبتكرة تراعي السمات الأساسية التالية للأزمة :

---

(١) إننا نبذل جهداً كبيراً لكي ندمر مدفعاً في يد جندي . . أليس من الأفضل أن توجد الوسيلة التي تجعل يد هذا الجندي تهتز فتجعله يخطيء إصابة الهدف؟ . القول لقائد ألماني أثناء الحرب العالمية الثانية .

أ ـ الإعلام أحد الأسلحة الاستراتيجية في معالجة الأزمة .

ب ـ الإعلام يواكب التطورات بصورة فورية متزامنة معها .

جـ ـ الإعلام يشبع الجوع المتزايد إلى المعلومات .

د ـ الإعلام يتصدّى لدعاية الخصم ويحصّن المواطن من مخاطرها . الحذر من الوقوع في المبالغة واصطدام وقائع الأحداث بالمضمون الإعلامي . أي على الإعلام الأمني صون مصداقية الخطاب السياسي للدولة .

هـ ـ الإعلام يبقى في إطار الاستراتيجية العامة للقيادة السياسية والمحددة قبل اندلاع الأزمة مع إجراء التعديلات وفقاً للتطورات الناشئة .

و ـ استطلاع مستمر للرأي وقياس اتجاهاته حيال الخطاب الإعلامي .

ز ـ إعداد الرأي العام للنتائج المتوقعة للأزمة مهما كانت طبيعتها .

١ .٤ .٣ مشكلات بعد الأزمة

١ ـ الفراغ الإعلامي : الذي قد ينشأ عند التوقف عن الاهتمام بالأزمة وعدم التركيز عليها وفق سلم أولويات القيادة السياسية . العلاج هو في التدرج في تخفيف التركيز على الأزمة وعدم إهمال «المعالجة الزاحفة» لأسبابها الأساسية المحددة في المنهج التحليلي ـ التفسيري ـ النقدي .

٢ ـ عدم تقييم الأداء الإعلامي : العلاج هو في إجراء هذا التقييم فور انحسار الأزمة ووفقاً للمعايير التالية :

أ ـ الموضوعية والواقعية .

ب ـ المصاعب ومجابهتها

جـ ـ المرونة والمبادرة

د ـ الأداء المهني لرجال الإعلام

هـ ـ الأداء المهني للوسائل المستخدمة

و ـ استجابة الرأي العام وقياس اتجاهاته

ز ـ مجابهة دعاية الخصم .

٣ ـ عدم استخلاص العبر : العلاج هو في تحديد رؤية مستقبلية مبنية على فهم معمق لأسباب الأزمة وتطوراتها . رؤية تأخذ بعين الاعتبار أيضاً تقييم الأداء الإعلامي المذكور آنفاً .

١ .٥ الإرهاب والإعلام الأمني: البعد الاستراتيجي

سئل أحد المنتجين الغربيين لماذا لا يعكس في أفلامه صورة عربي عادي فأجاب : «إن بعضنا يتردد في إظهار عربي جيد لئلا نوصف بأننا مؤيدون للعرب» . ويصف «سام كين» هذه الحقيقة في إحدى محاضراته عام ١٩٨٦ : »يمكنك أن تضرب العربي مجاناً، إنهم أعداء مجانيون، شريرون مجانيون» .

حتى المستشرق صديق العرب، جاك بيرك كتب يقول : «إن شخصية العربي تبدو قليلة الانفتاح على الغير، له صورة الكهف والمتاهة التي تمتنع على الخارج» . .

وكانت لوحة القرن العشرين أكثر تعقيداً . كان لقضايا هذا القرن التأثير البالغ في تشكيل صورة العربي العاشق للعنف، الساعي إلى زعزعة استقرار

الغرب وتهديم حضارته، وتشكيل مقولة أنه في داخل كل عربي إرهابي كامن لا يتوانى عن تفجير حقده على منجزات الحضارة الغربية.

وجرى الكشف عن العنف اللاَّمعقول وألصقت بالعربي صورة العنيف الذي يختزن بداخله إلهاً عنيفاً. وكان الخلط بين المعتقد والإرهاب السياسي مما زاد في الصور النمطية السائدة. ولعب الجهل حيناً والعداء والإثارة الصحفية أحياناً الدور المحوري في تكريس هذا التنميط السلبي.

ويكفي أن تنشر مجلة فرنسية أسبوعية صورة على غلافها لمصلِّين في الجزائر ـ والمذابح تهز المشاعر ـ مع العنوان التالي: «الإسلام على بعد ساعتين طيران (Islam à deux heures de vol ' I) والمقصود بالطبع في هذه الرسالة أن «الإرهاب على الأبواب».

وبدأ الاستشراق الجديد في وسائل الإعلام. فلم يعد غريباً أن تنشر صحيفة يومية مقالةً في نقد الإسلام، أو أن المسلمين لا مخرج لهم في العولمة إلاَّ بالخروج من الإسلام كله.

إن التركيز المستمر على السمة الإرهابية للإنسان العربي يغذّي نظرية «التسهيل الاجتماعي» للإرهاب، وبالتالي تعميمه ولجوء الفرد إليه في داخل الأوطان العربية كأسلوب جديد للتعبير عن الرأي أو وسيلة مشروعة ومقبولة لإحداث تغيير سياسي ما أو إصلاح اجتماعي محدَّد..

ما هو العلاج لهذه المشكلة؟ كما قلنا سابقاً: إن المدخل الأساس للتغيير في الصور النمطية «الإرهابية» السائدة هو إيلاء البعد الثقافي الأهمية التي يستحقها كإحدى أدوات المعالجة خاصة في مضمون ما يسمى بـ «جدلية الضواحي» بالمفهوم الجغرافي وهي علاقة التأثير المتبادل بين العواصم الأوروبية والضواحي العربية الإسلامية لا سيما المتوسطية منها..

أؤكد هنا أن ما تقدم يساهم في علاج بعض مشكلات الإعلام الأمني في بعده الاستراتيجي. نحن ضحايا التنميط، والتنميط لا يموت وحده بل على ضحاياه أن تلاحقه وتقتله. ولا أبالغ إذا قلت أن محاربة هذا التنميط بوسائل الإعلام وبمنهجية علمية تساهم في إبعاد العنف عن مجتمعنا من خلال منع «التسهيل الاجتماعي» للإرهاب في أوطاننا. وبالتالي، علاج إحدى المشكلات الاستراتيجية للإعلام الأمني.

١ .٦ الموضوعية في الإعلام الأمني والمهني

أكَّدنا في عرضنا السابق مسألة الإقناع في الإعلام من خلال عدة عوامل أهمها الموضوعية وتطابق المضمون الإعلامي مع الحقائق. من خلال التجارب التي رصدتها في السابق وتناولتها في مؤلفات ومقالات وندوات إعلامية تبيَّن لي أنَّ الموضوعية تكون أكثر عرضة للتساؤل والاهتزاز والشك في الأحداث الأمنية الداخلية بدءاً من التظاهرة ـ أبسط الحركات الجماهيرية ـ وصولاً إلى الفتنة التي تمتطي العنف والإرهاب. يشمل الشكُّ هذا وسائل الإعلام الخارجية كما الداخلية وحتى الصديقة منها لأن المضمون الإعلامي يخضع لإرادة المحللين وتكوينهم النفسي والفكري ومدى خضوعهم لإغراءات وتأثيرات معينة.

على الإعلام المهني والأمني أن ينتبه إلى هذه المسألة، كما عليه اعتماد منهجية تحليل المضمون الإعلامي بهدف قياس الموضوعية فيه وكشف «التسلُّل» الهادف إلى تأجيج الفتنة تحت ستار التغيير وتقديم الحقيقة للناس. وأقترح هنا إنجاز الاختبارات التالية:

أ ـ اختبار المجاهرة: من هو منتج المضمون الإعلامي الذي يعلن صراحة ومجاهرة عن هويته وعمن يقف خلفه؟

ب ـ اختبار المطابقة: هل يتطابق مضمون المادة الإعلامية حول الحدث الأمني المحدد مع مادة يروّجها الخصم؟ (الانتباه إلى أنه في المسألة الأمنية هناك أخصام ظاهرون، وهناك المحركين الحقيقيين).

ج ـ اختبار الإتساق: هل يتسق المناخ الإعلامي (أمنياً كان أم مهنياً) الذي يخلقه هذا المضمون مع المناخ الذي سبق أن أشاعه أو يشيعه الخصم في قنواته الإعلامية؟

د ـ اختبار العرض: ما هي العوامل السلبية والإيجابية في حركية الموضوع الذي يثيره هذا المضمون؟ (يلعب تحديد الوسيلة التي تحرك الموضوع وأهميتها دوراً هاماً).

هـ ـ اختبار المصدّر الظاهري: ما هي مصداقية ورصيد ثقته لدى «الجمهور ـ الهدف»؟

و ـ اختبار المصدّر الخفي: من هو المصدّر الحقيقي لهذا المضمون؟ لماذا تخفّى وتقنَّع؟ ما هي قوته؟

ز ـ اختبار التمييز: هل العبارات والتسميات والألفاظ والرموز والشعارات المستعملة في هذا المضمون تتفق (في ما تخلقه من صور وتخيلات ومشاعر وتحفيز سلوكي إرادي أم لا إرادي) مع تلك التي يستعملها الخصم؟

ح ـ اختبار التشويه: هل عمد مروِّج المضمون الإعلامي إلى مقارنة هذا المضمون بمضامين مماثلة ومؤكدة روجها العدو بحيث خلق هذا المضمون أو فسر مصداقيته لدى «الجمهور الحليف» (هو المجتمع أو الشعب أو شريحة واسعة محددة).

ويبرز السؤال: في ظل دقة وصعوبة هذه المهمة، ما هي مميزات صانع الإعلام الأمني الذي سينفذها؟ نجيب ونوجز بأن عليه:

١ ـ الإطلاع على مختلف تقنيات العمليات الأمنية مما يسمح بالتناغم بين الإعلام الأمني والمواقف «العسكرية ـ الأمنية».

٢ ـ الإطلاع على السياسة الأمنية للدولة وأهدافها مما يسمح بالتفسير الدعائي السليم والواثق.

٣ ـ الإطلاع النظري والمهني على مختلف وسائل الإعلام وتقنيّاتها الحديثة.

٤ ـ الإطلاع المعمَّق على نظريات العلوم الحديثة، وخاصةً تلك المتعلقة بعلم النفس الحديث وتجاربه، وعلوم السياسة والتاريخ والاجتماع والبيئة والأعراق والرأي العام والدعاية وما يتفرَّع عنها. إنها الثقافة المهيمنة.

٥ ـ الإطلاع الواعي على العادات الاجتماعية، نمط التفكير والسلوك، التاريخ، الواقع السياسي، اللغة، المعتقدات في مجتمع الصديق ومجتمع الجمهور المستهدف.

وأضيف إلى هذه الكفاءات كفاءة سادسة وتحذير واحد: الأولى هي حاسة شم «سياسية ـ أمنية» قوية تسمح له تحديد مدى الفعل الإعلامي الأمني في أي مناخ سياسي سواء كان ضيّقاً محلياً، أم إقليمياً، أم دولياً. والتحذير هو من إختيار صانع الإعلام الأمني من الحاقدين جداً على الخصم. فالحقد الأعمى قد يعمي بصيرته عن استدراك ردود فعل الخصم ويمتلكه ميل نحو التهوُّر الإنفعالي في مضمار عمله النفساني الشقّاف.

وتبقى مشكلة التقدير الشخصي لصانع الإعلام الأمني. نوجز أيضاً ونقول بأن عليه أن يكون: مقدّراً لحجم المسؤولية الكبيرة، معطاءً بولاء وثبات إنتماء، ملتزماً بمواثيق شرف وعمل رسالة الإعلام، ومبدعاً في منهجية عمله (يراجع الملحق رقم ١).

قد يتساءل البعض: الموضوعية الإعلامية تلتصق بمسألة حرية الإعلام. ما هي حدود هذا الالتصاق؟

بكل تجرّد وبخبرة قد أسمح لنفسي إدعاء امتلاكها من خلال رصد علمي معمقٍ (أمني-إعلامي) لأزمات أمنية داخلية في القرن الماضي أقول:

١ - الإعلام هو المسؤولية الواجب إخضاعها إلى سلطة القضاء وقوة القانون[١] تحت مظلة عليا هي مظلة الأمن القومي للكيان واعتباراته التي يحدّدُها ولاة الأمر في إطار أربع ركائز:

أ - تقديم الإعلام الوطني العام على الإعلام الخاص أو الأهلي أو التعصُّبي، الإعلام الذي يلغي مركبات الفتنة من بنية الثقافة التربوية.

ب - التخلي عن نظرية «رفض الآخر» واستبدالها بمنطق «استيعاب الآخر» بشرط عدم ضلاله وعدم ارتهانه للخارج ودخول الجميع في الخطاب الواحد للكيان.

---

(١) الحرية المتفلته من قواعد المسؤولية تجعل وسائل الإعلام تنزلق في الصراع الداخلي وتشارك في ذبح الحقيقة. لا يمكن أن نعطي الصغير سلاحاً فيصبح كبيراً ونرميه في حلبة الصراع ليأكل «الآخر» باسم الحرية، كما لا يمكننا أن نرمي الحمل في حظيرة ذئاب ونقول له «أعطيك حرية الدفاع المشروع عن نفسك»؟..

جـ ـ عدم المس بالأساسيات المجتمعية في أي مضمون إعلامي، وخصوصاً الأساسيات الثقافية (الحضارة، العقيدة، العادات، التقاليد. . الخ).

د ـ بناء قوى أمنية قوية تفرض سلطة القانون وقضاء صارم يمارس صلاحياته. قوى أمنية وقضاء يمارسان دورهما بكل حزم.

٢ ـ الإعلام هو المسؤولية المعقدة التي تبدأ بصورة اساسية منذ الطفولة والصبا. هو الذي يخلق ثقافة وطنية كالماء ينصب نقطة أثر نقطة، فيحفر في نفس الطفل والمراهق أخاديد تصعب إزالتها ومحوها وتصنع منه مواطناً صالحاً يتطلَّب الموضوعية غير منساق خلف «الإعلام الأصفر» ولا يرتهن لأعداء الوطن والكيان.

هذا هو البعد الاستراتيجي لحرية الإعلام الأساسية. وإننا نلحظ اليوم بدايات عولمة وسائل التسلية والإثارة والغرائزية على حساب القيم. . وعلينا ضبط الحرية في بث واستقبال الإعلام. . وحسبنا هنا أن نشير إلى الجهود التي تبذلها فرنسا للحفاظ على ثقافتها وتراثها الحضاري[1].

٣ ـ الإعلام الأمني له خصوصيات في مسألة حرية اعلام ومشكلات يتميز علاجها في الجوانب التالية:

أ ـ عليه إيجاد تواصل متواصل بين أجهزة الأمن ومجتمع الكيان أو الدولة.

ب ـ عليه توعية المجتمع بدور أجهزة الأمن وإجراءاتها وتنفيذ

(١) النابلسي، محمد أحمد. «أساليب الارتقاء بالإعلام الأمني». مجلة «الدراسات الأمنية». العدد ١٠ حزيران ٢٠٠٢. ص ٣٠.

استطلاعات الرأي والملاحظات حيالها بهدف كسب تعاون هذا المجتمع مع السياسة الأمنية العليا للكيان.

جـ- عليه توعية رجال الأمن بأهمية دورهم وتعاملهم مع الجمهور على اختلاف شرائحه، وبأن أية صورة سيئة لبعضهم تنسحب على صورة سلطة الدولة.

د- عليه بناء صورة طيبة لأجهزة أمن الدولة والنظام قوامها: المعالجة الموضوعية للمعلومات الصحيحة وتصحيح الانطباعات السلبية.

هـ- عليه تكوين رأي عام مستنير مدرك واجبات المواطن تجاه وطنه وأمته وإخوته في المواطنية. الهدف هو معالجة مشكلة المغالاة في الرأي والمغالاة تطلب الإصلاح عند بروز أي منعطف حاد في علاقات الموالاة والمعارضة داخل الدولة، أو أي منعطف حاد في السياسة الدولية.

و- عليه التعامل بحكمة مع الأزمات الأمنية الطارئة في المجتمع أو بين بعض هذا الأخير وأجهزة الأمن.

ز- عليه تكوين حصانة فكرية لدى المواطن تمنع المؤثرات السلبية في الأمن الاجتماعي. وتبرز النقطة المركزية في حكمة التعامل مع الثقافات والمؤثرات الوافدة في الإعلام الفضائي وفي ترشيد المواطن إلى الارتكاسات الأمنية التي قد تنشأ عنها وخصوصاًعند النشء الطالع (المراهقون خصوصاً)[1].

(١) في البلدان التي عاشت فتناً داخلية، كان المراهقون هم أدوات تلك الفتن. عناصر التحريض هي: التضليل وتسميم العقول، التسهيل «النفس- اجتماعي للعنف»، تعميم ثقافة الجسد والجنس في مقدمه، التماهي بقشور الثقافة الغريبة المضلِّلة أو الوافدة، تسهيل تعاطي المخدرات والكحول..

حـ ـ عليه رفع مستوى الوعي الأمني لأفراد المجتمع وتعميم إرشادات السلامة العامة. التقويم المستمر لهذا الوعي وطلاع المراجع المسؤولة عن النتائج[1].

ومن خلال تصدي الإعلام الأمني لهذه المشكلات يكون قد مارس دوره الحاسم في السياسة الأمنية للدولة في المجالات التالية:

ـ توحيد النظرة إلى مجريات الأحداث الأمنية ومساعدة السلطات في فرض الأمن والسلام.

ـ إعتبار المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات والترويج لفكرة الوحدة الوطنية.

ـ قمع أي محاولة لإستغلال حرية الرأي لتوجيه الجمهور ضد سياسة الدولة الأمنية.

ـ توحيد نظرة الشعب إلى مجريات الأحداث بصورة علمية وواقعية.

ـ تعزيز وحدانية الولاء والإنتماء للدولة.

ـ احترام الشخصية الإنسانية في كل فرد والمشاركة في عملية التربية الوطنية الصحيحة.

---

(١) مسبل، عبد العزيز. «التنظيم الإداري لأجهزة الإعلام الأمني». بيروت ٢٠٠٠، ص ٨٩.

الخاتمة

لنعمل جاهدين على تعميق دور الإعلام ـ أمنياً كان أم مهنياً عاماً ـ وتوظيفه لخدمة الوعي الوطني والقضايا الملحة ذات الطابع الأمني. لنحرص على أن يكون هذا الإعلام واقعياً يواكب تطلعات القادة ولاة الأمر والجماهير في آن معاً. لنؤكد تحصين الإنسان العربي من خلال ثقافة الفكر والعقيدة باعتبارهما الركيزة الأساسية لأمن يحارب الانحراف والجريمة، لنلتزم إلى جانب القضايا المصيرية الهامة دورٍ التوعية من اضرار المخدرات وتطبيق قواعد وآداب المرور والوقاية من أخطار الحرائق.. الخ. لنحارب الشائعات في مهدها بالحقائق الواقعية. لنواكب العولمة في ثقافة تربوية واحدة عنوانها «التحديث في الحوار» وإطارها المحافظة على خصوصيات الذات والكيان في جوهر وحدانية الولاء والانتماء للدولة. لنستخدم الوسائل الإعلامية كافة في إطار ميثاق شرفٍ إعلامي يضع التحديدات الأخلاقية للعمل الإعلامي المهني والأمني. لنتصدّى لدوافع العنف والخوف اللامبرَّر والإرهاب كما سبق وشرحناها فنؤكد أحد الأبعاد الاستراتيجية للإعلام الأمني..

مثل قديم يقول: «أتركوا الفكر للفلاسفة، ولا تطلبوا إليهم التدخل في شأن حكم الرجال. فبالمنطق والعقل حيناً، ورغم إرادتهما أحياناً تمَّ خلق مشاعر الشرف، الإيمان، المحبة، الولاء، الإنتماء، المجد، الحرية وخلود الأوطان..» هذه المشاعر كانت وما تزال الحوافز الكبيرة لكل الحضارات والثقافات.. والإعلام صانعها.

الملحق رقم (١)

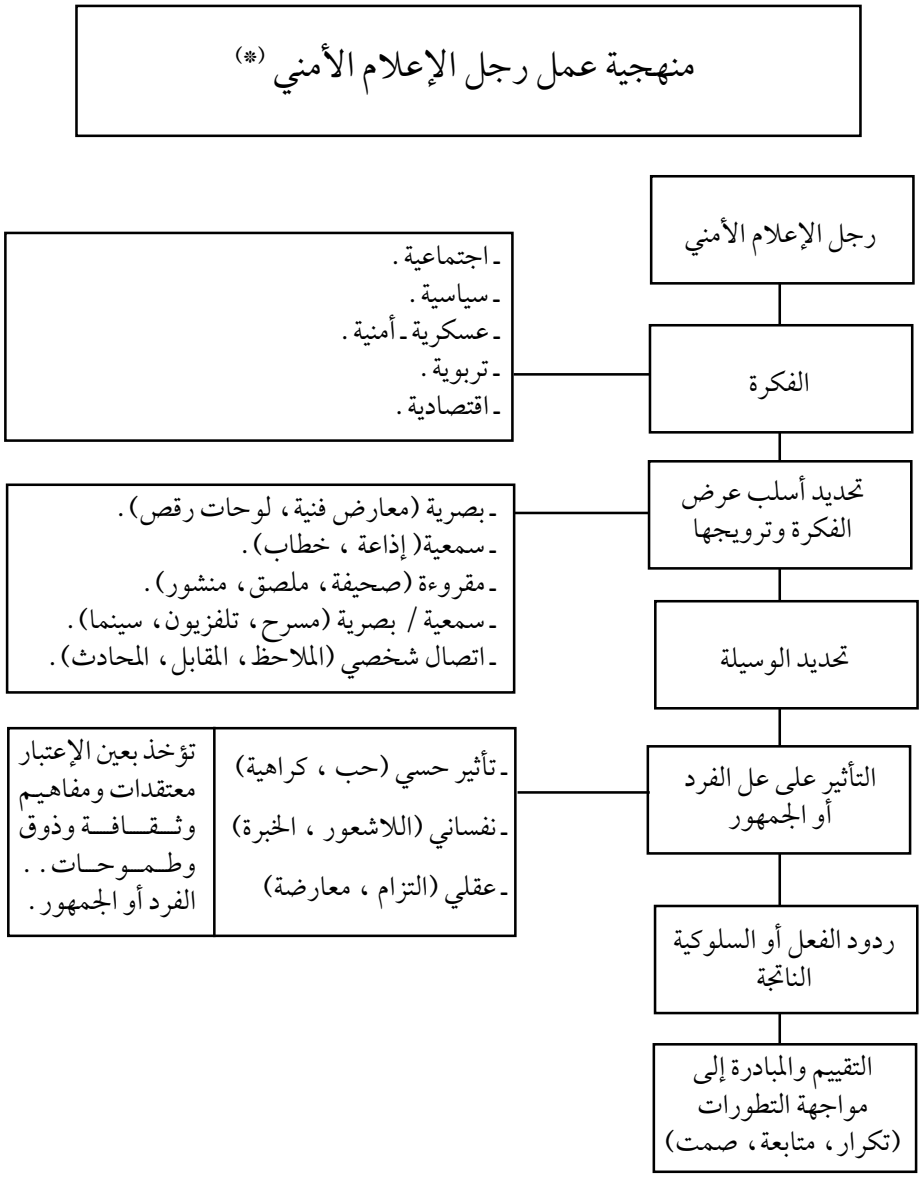

(*) يحلُّ تحديد المنهجية مشكلة مواجهة العمل الإعلامي الأمني . ويتجلَّى نجاح رجل أو صانع الإعلام الأمني بمدى إبداعه في منهجية العمل هذه .

سبل تطوير العلاقة مهنياً
بين الإعلاميين ومسؤولي الأمن

د. سعيد بن مصلح السريحي

١. سبل تطوير العلاقة مهنياً بين الإعلاميين ومسؤولي الأمن

بين الأجهزة الإعلامية والأجهزة الأمنية علاقات التشاكل بقدر ما بينها من علاقات الاختلاف، وإذا كان نبل المقصد المتمثل في السعي إلى غايات وطنية نبيلة تستهدف قيام مجتمع آمن مستقر خال من الجريمة ومن الأسباب المؤدية إليها هو ما يشكل القاسم المشترك بين أجهزة الإعلام وأجهزة الأمن ويستوجب قيام تعاون كامل بينها؛ فإن اختلاف فلسفة كل من الطرفين وآليات عملهما، من حيث اعتماد الإعلام على النشر والإعلان واعتماد الأمن على الطي والكتمان، هو ما يشكل أساس الاختلاف بينهما ويقود إلى خلاف يبدو معه وكأنهما طرفان متنافران تحتاج العلاقة بينهما إلى ضبط يستند إلى جملة من القوانين والأنظمة تدعم فيها المؤسسة الرسمية جانب الأجهزة الأمنية بينما تدعم مؤسسات المجتمع المدني جانب الأجهزة الإعلامية.

وإذا كانت القوانين والأنظمة الداعمة لفلسفة الأمن وتكريس آلياته تزداد تشدداً وصلابة بتنامي التحديات التي تواجه الأجهزة الأمنية والتي جاءت الجريمة المنظمة والأعمال الإرهابية مشكلة ذروتها فإن تنامي مفهوم حقوق الإنسان وحرية التعبير وتبلور مؤسسات المجتمع المدني أصبح اكبر داعم لتلك التطلعات التي تتوخى إتاحة مساحة أكبر للإعلام وحماية العاملين فيه من سطوة وسلطة الأنظمة والقوانين التي تستوجبها الأوضاع الأمنية وما تواجهه من تحديات وهي القوانين والأنظمة التي تراها الأجهزة الأمنية ضرورية لضمان أدائها عملها على نحو متكامل وتحقيق هدفها الساعي لتوفير أمن واستقرار المجتمع في الوقت الذي تنظر فيه الأجهزة

الإعلامية إلي تلك القوانين والأنظمة على اعتبار أنها معطلة لأدائها متعارضة مع حرية النشر وحق التعبير ، ومن خلال ذلك كله أصبحت الأجهزة الأمنية ومن خلفها المؤسسة الرسمية والأجهزة الإعلامية ومن ورائها مؤسسات المجتمع المدني تدوران في فلكين متناقضين متعارضين بحيث تحول كل شرط أمني إلى قيد على الإعلام وتحول كل تقدم إعلامي إلى تفريط في شرط أمني

وليس لنا إذا ما دققنا النظر وتوخينا العدل أن ننسب حدة هذا التعارض الذي يبلغ حد التناقض إلى طبيعة السلطات الرسمية وما يمكن إن تندرج تحته من تصنيفات تسمها بالديكتاتورية حينا أو تسبغ عليها وصف الديموقراطية حينا آخر أو تتركها في أغلب الأحيان متأرجحة بين هذا وذاك ، فقد أثبتت لنا الأحداث الإرهابية الأخيرة مدى ضيق أكثر الأنظمة ادعاء للديموقراطية بما كانت تمنحه لأجهزتها الإعلامية من حرية وتبنيها لما كانت تنعاه على الأنظمة التي كانت تسمها بالديكتاتورية من إجراءات تحد من نشاط الأجهزة الإعلامية وتفرض عليها القيود المشددة التي أصبحت تراها ضرورية لتحقيق الأمن العام والاستقرار مما يعد المصلحة العليا للوطن التي يمكن أن تندرج تحتها كافة الإجراءات بدء من الضروري الخاضع لأحكام الدستور وانتهاء بالقمعي الذي تبيحه قوانين الطوارئ وأصبح من المؤكد أن (جوبلز) لم يعد وحده من يضع يده على مسدسه إذا ذكر أمامه اسم المثقف أو الإعلامي . .

ولعل مما يزيد المشكلة تعقيداً ويبلغ بها حد الأزمة أن كلا الجهازين الإعلامي والأمني يعملان بكامل طاقتهما في أوقات الأزمات التي تمر بها الأمم ، وتشحذ التحديات المختلفة عزم العاملين في الطرفين معا مما يدفع كلا منهما إلى توسيع دائرة نشاطه والتوسع في الشروط الضامنة لمجال أوسع

لهذا النشاط والحامية له من أي مؤثرات يمكن لها أن تشتت جهده أو تؤدي إلى محاصره هذا الجهد. لذلك يمكن لنا أن نزعم أن طبيعة العلاقة بين الجهاز الإعلامي والأمني لا تحددها طبيعة الأنظمة والسلطات التي يخضع لها كلا الجهازين يقدر ما تحددها طبيعة الأزمات التي توجه الأمم، ولعلنا لسنا بحاجة هنا إلى التذكير بما قد أصبحت الأجهزة الإعلامية الأمريكية تواجهه من ضغوطات في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر على نحو لم يعد بالإمكان معه طرحها كنموذج لما تتطلع إليه أجهزة الإعلام العالمية من حرية وأصبح الخروج عن الخط العام للسياسة الأمريكية كما يرسمها الكونجرس أو البيت الأبيض خروجا عن المصلحة العليا للوطن يعرض الإعلامي للمساءلة والمؤسسة الإعلامية للإغلاق.

١ .١ الإعلام الأمني

وإذا كانت الأزمات تفضي إلى تقاطع عمل الأجهزة الإعلامية والأجهزة الأمنية وتعارضها كذلك فأن هذه الأزمات نفسها لا تلبث أن تكشف لكل من الجهازين مدى حاجته إلى الجهاز الآخر على نحو من شأنه أن ينقل طبيعة العلاقة بينهما من دائرة التقاطع والتعارض والتناقض إلى أفق التكامل والتعاون ويضع في دائرة الوعي والعمل الهدف المشترك لهما والذي يصب في خاتمة المطاف في صالح المصلحة العليا التي تهدف إلى ضمان أمن المجتمع واستقرار الوطن.

من هنا يكون بإمكاننا أن نرصد في أوقات الأزمات أمرين يبدوان متعارضين يتمثل الأول في اشتداد التوتر بين الأجهزة الإعلامية والأجهزة الأمنية ويتمثل الثاني في الدعوات المتوالية للتعاون بينهما وبحث السبل التي يكون بإمكانها الخروج بكلا الجهازين من دائرة الصراع إلى دائرة التكامل

وقد امتدت الدعوة إلى قيام التكامل بين الأجهزة الإعلامية والأمنية من دراسات المختصين إلى توصيات الندوات حتى انتهت إلى قرارات المسئولين وانعقاد المؤتمرات التي تجمع بين القائمين على القطاعين الأمني والإعلامي لبحث أفضل السبل التي بإمكانها أن تحقق التعاون المشترك وكانت نتيجة هذه الدعوات إلى قيام التكامل بروز وظيفة جديدة للإعلام تتمثل في الوظيفة الأمنية أو ما يمكن تسميته بالإعلام الأمني.

وإذا كانت الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب في البند أولا / ا/ ٥ قد نصت على تضمين السياسة الوطنية في كل دولة عددا من تدابير الوقاية من الإرهاب فإنها قد أكدت على أن من أبرز تلك التدابير تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتنمية الوعي العام الوطني والقومي.

ويشير اللواء الدكتور محمد فتحي عيد في بحثه حول (دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب) إلى أن التعاون في مجال مكافحة الإرهاب عبر وسائل الإعلام قد بدأ قبل اعتماد الاستراتيجية بأربع سنوات وذلك حينما ناقش مجلس وزراء الإعلام العرب في دورته السادسة والعشرين التي عقدت بالقاهرة في شهر يوليو عام ١٩٩٣ قضية الإرهاب وتناولت المناقشات مشروع خطة لمواجهة الإرهاب تدعو إلى توعية الرأي العام داخل الوطن العربي وخارجه بمخاطر مشكلة الإرهاب التي تهدف إلى عزل المجتمعات العربية عن العالم وذلك من خلال تغطية المشكلة إعلاميا على أوسع نطاق ممكن وتبصير الرأي العام العربي من خلال مواد إعلامية مسموعة ومقروءة بمسؤولياته الأسرية نحو حماية الأجيال الناشئة من السقوط في براثن الإرهاب وتلبية حاجة الشباب من كل الميادين والارتقاء بوعيهم الثقافي وضرورة وضع خطة للتنوير الديني لتقديم الدين في صورته الصحيحة السمحة بعيدا عن روح التعصب وتكثيف البرامج الإعلامية التي تبرز خطورة

الإرهاب على المكونات الرئيسية لاقتصاد العرب والتزام وسائل الإعلام بالموضوعية حتى لا تقع فريسة للشائعات والأقاويل[1].

وأكدت ندوة «الإعلام الأمني . المشكلات والحلول» التي عقدتها جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع جامعة الأزهر سنة ١٩٩٧ على تعاون المؤسسات الأمنية مع المؤسسات الإعلامية للقيام بالدور الاجتماعي الذي يتوجب القيام به كما دعت الندوة إلى تيسير حصول وسائل الإعلام على المعلومات الصحيحة والدقيقة حول القضايا الأمنية[2].

وقبيل انعقاد القمة العربية الأخيرة تحدث وزير الإعلام المصري آن ذاك صفوت الشريف إلى الصحفيين مؤكدا على أهمية التعاون الكامل بين الإعلام وأجهزة الأمن وقال : إن الإعلام حينما يقوم بدوره في التعليم والتوعية وطرح الحقائق وتبصير المجتمع وتنويره فإن المجتمع يكون محفزا وواعيا وفاهما كافة الأمور في مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة[3].

وفي هذا الإطار يبدو لنا الاجتماع المشترك لمجلس وزراء الداخلية والإعلام العرب الذي عقد في تونس تتويجا للرغبة في التعاون بين الجهازين الإعلامي والأمني لأداء رسالة مشتركة تجاه مجتمع عربي يواجه تحديات داخلية وخارجية توشك أن تعصف بأمنه واستقراره وذلك ما لمسه صاحب

---

(١) اللواء د. محمد فتحي عيد : دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب (جامعة نايف للعلوم الأمنية ـ مكافحة الإرهاب، الرياض ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)

(٢) د. أحمد عمر هاشم : الدور الديني والإعلامي في مناهضة الظواهر الإسلامية بالنسبة للإعلام الإسلامي ؛ وثائق الندوة العلمية الخامسة والأربعين ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

(٣) تقرير الهيئة العامة للاستعلامات المصرية ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٣م

السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز في كلمته التي ألقاها في افتتاح أعمال الاجتماع والتي جاء فيها : (إن الحاجة ماسة إلى تضافر جهود مختلف الهيئات ومؤسسات المجتمع لترسخ قاعدة الأمن في وطننا العربي واستمرار ثباتها ، ويأتي في مقدمة تلك الهيئات والمؤسسات الأجهزة الإعلامية التي تحتل مكانة مهمة وخطيرة على حد سواء في منظومة الأمن الشاملة في المجتمعات الحديثة باعتبارها مؤسسات يتكامل دورها مع المؤسسات الأمنية المعنية في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل إذ لا يقف دور وسائل الإعلام عند وظيفة نشر المعلومات بين قطاعات المجتمع المختلفة بل يتعدى ذلك إلى تكوين الاتجاهات وتغيير أو تدعيم القائم منها ، إضافة إلى التأثيرات السلوكية المحتملة الناتجة عن التعرض لمضامين وسائل الأعلام وهو الأمر الذي يجعل من هذه الوسائل أحد الأسباب الرئيسية في فقدان الأمن والوئام الاجتماعي إذا سارت في غير ذلك الاتجاه)[1] .

١ .٢ التعاون والتبعية

وإذا كان هذا التعاون والتكامل المنشود بين الأجهزة الأمنية والأجهزة الإعلامية من شأنه أن يرسخ الوظيفة الاجتماعية للإعلام في الوقت الذي يجسر فيه العلاقة بين الجهازين الإعلامي والأمني ويخفف من حدة التباين بينهما فلا يعود الجهاز الأمني قيدا على الإعلام ولا يعود الإعلام مصدر إرباك وتشويش على الأمن ـ إذا كان ذلك كذلك فإننا لا يمكن لنا إن نتجاهل ما قد ينبثق من مفهوم هذا التعاون ، حينما يكون مطالبة من الأجهزة الأمنية ومباركة من الإعلام الرسمي ، من إحساس بالتبعية يبدو معه الإعلام مجرد

---

(٤)وكالة الأنباء السعودية ١٢/ ١١/ ١٤٢٣ ، ١٥/ ١/ ٢٠٠٣م

وسيلة من وسائل الأمن ويكون دورالاجهزة الإعلامية دورا تابعا ينحصر في تبني الاطروحات الأمنية وإعادة إنتاجها متخلية عن دورها الأساسي المتمثل في الحيادية بين كافة الأجهزة والمؤسسات والتوجهات المكونة للرأي العام.

وتثير هذه التبعية المخاوف من أن يتحول التعاون إلى قيد لمصادرة حرية الإعلام ولذلك يمكن لنا أن ننظر بتفهم لما أثارته منظمة العفو الدولية من تحذير أن تتحول عملية مكافحة الإرهاب إلى قيد على حرية التعبير وذلك في بيانها الذي أصدرته في أعقاب اختتام اجتماع وزراء الإعلام والداخلية العرب في تونس ، وقد ذكَرت منظمة العفو الدولية في بيانها ذلك الحكومات بالواجبات المترتبة عليها في احترام حرية التعبير والإعلام وحمايتها كما هي مكرسة في المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وأعربت المنظمة عن قلقها من أن الإجراءات المقترحة التي وافق عليها الاجتماع في مجال الإعلام يمكن أن تنتهك بصورة جدية حرية التعبير التي تراجعت أصلا بفعل الرقابة والتخويف والاضطهاد الروتينيين للصحفيين والناشرين وأصحاب وسائل إعلام المستقلة[1].

وقد لاحظ د. أحمد عبد الملك في بحثه حول دور الإعلام في دعم الأمن العربي ما يعانيه الإعلام من أسلوب يتسم بالإرشادية والفوقية عند ممارسته لدوره الأمني وقال: نلاحظ أن دور الإعلام يتركز حول موضوع التوعية بالأمور الأمنية، وهذا التركيز نراه في موضوعات محددة وغالبا ما يكون وقتيا ويرتبط بحادث معين كما أن الأسلوب المتبع في التوعية نجده

(١) المنظمة العربية لحرية الصحافة (APFW) ١٧/ ١/ ٢٠٠٣م

«فوقيا» إرشاديا دونما الغوص في المشكلة وتبيان أسبابها ووسائلها . وأوضح عبد الملك أن فعالية الرسالة الأمنية تتجلى في محورين أولهما داخلي والأخر خارجي ويمكن للإعلام الأمني أن يؤدي دوره إذا أوجدنا التوازن بين ما تريده أجهزة الأمن وما يريده الجمهور عن طريق فحوى الرسالة الإعلامية [1].

وإذا لم يكن لنا بد من الاعتراف بأن هذا الدور المحدد والأسلوب الإرشادي الفوقي يشكل عجزا لدى الإعلام عن تفهم الدور الأمني المنوط به فإنه لابد لنا من أن نعيد ذلك العجز إلى التبعية التي اشرنا إليها والى أن الإعلام يتحول في وقت الأزمات إلى مجرد حامل رسالة أمنية يتم صياغتها وتحدد مواعيد بثها وسبل إيصالها من قبل الأجهزة الأمنية دون أن تكون نابعة من استراتيجية مشتركة تضبط طرفي المعادلة وتمكن كل طرف من الطرفين من اتخاذ ما يراه ملائما من تصور للعملية الأمنية ما دامت المصلحة العليا هي الهدف الذي يسعى كلا الطرفين إلى تحقيقه .

١ .٣ نحو تكامل منشود

لكي يتحقق التعاون بين الأجهزة الأمنية والأجهزة الصحفية فإنه ينبغي عليه أن ينبني على مفهوم التكامل وهو مفهوم يتجاوز بالإعلام أن يكون مجرد نشرة صادرة عن الجهات الأمنية ينبغي له أن يكون متحررا من شرط التطابق في الآليات والتصورات وان يكون نابعا من وعي إعلامي حر بالمسألة الأمنية

---

(٦) د. أحمد عبد الملك : الأمن العربي . . التحديات الراهنة والتطلعات المستقبلية ـ وثائق الندوة المعقودة من ٩ ـ ١١/ ١/ ١٩٩٦ مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي ط أولى ١٩٩٦

مع التأكيد على أن هذا التحرر وهذه الحرية لا يمكن لها أن تتعارض مع المصلحة الوطنية العليا على شرط أن لا يكون تحديد مفهوم المصلحة الوطنية العليا حكراً على الأجهزة الأمنية فهو مفهوم شامل تشارك في صياغته وتحديده مختلف المؤسسات الرسمية كما تشارك في بلورته مؤسسات المجتمع المدني وتحدد معالمه الطاقات الوطنية المنتجة على كافة الأصعدة سواء السياسي أو الاجتماعي أو الديني أو الثقافي أو الاقتصادي، أن شرط التكامل يصبح عندئذ هو الإيمان المتبادل بحرية كل من الجهازين الأمني والإعلامي وانطلاق كل منهما من خلال وظائفه الأساسية لكي يلعب دوره كاملا بغية الوصول إلى غايته والمتمثلة في استقرارالوطن وأمن المواطن، وإذا ما تحقق ذلك انتهت مخاوف التبعية ولم يعد لأي جهة الحق في التخوف على حرية الإعلام والتوجس من أن تصبح الوظيفة الأمنية قيداً يحول بين الإعلام والأداء الحر الفعال.

لذلك كله فإن علينا أن نضع الوظيفة الأمنية للإعلام في سياق الوظائف الأساسية المتبعة له دون أن نجعلها وظيفة مرحلة من قوائم الأمن إلى قوائم الإعلام ودون أن تصبح الأجهزة الإعلامية قائمة بالعمل إنابة عن الأجهزة الأمنية.

إن الوظيفة الأمنية ليست استثمارا للإعلام باعتباره مجرد وسيلة نشر لمرئيات الأجهزة الأمنية ولكنها الوظيفة التي يمكن للإعلام من خلالها أن ينهض بدوره تجاه أمن الوطن والمواطن وبذلك يتحقق التكامل بينه وبين الجهاز الأمن وهو تكامل ينطلق من وظائف الإعلام الأساسية ليصب في غاياته السامية.

لذا أبدي توجسي من مصطلح (الإعلام الأمني) وانظر إليه باعتباره مرحلة رمادية بين الآمن والإعلام فهو ليس موضوعا أمنياً كما انه ليس موضوعا إعلامياً بل مسافة محايدة يستسلم فيها الإعلام للشرط الأمني متخلياً

عن حريته ومبادئه ، كما إن وجود (الإعلام الأمني) يقتضي وجود (إعلاميات) أخرى كالإعلام الاقتصادي والاجتماعي والديني وبذلك يتفتت الإعلام دون أن يضبطه ضابط .

إن بديل (الإعلام الأمني) هو (الوظيفة الأمنية للإعلام) وهي بذلك وظيفة تنبثق عن الإعلام نفسه وتضبطها أهدافه ومعاييره وتكون وظيفة مستمرة له لا يحدها مجال ولا تفرضها ظروف طارئة .

إن المنطلق الأساسي لهذه الوظيفة الأمنية هو الوظيفة الأساسية للإعلام باعتباره إبلاغا ومقتضى الجذر اللغوي للإعلام هو أن يكون معلِما أي مبلغاً وناشراً للخبر وما يستتبع الخبر من شرح وتفسير وإيضاح للملابسات التي تحيط به .

وقد حدد هارولد لازويل وظائف الإعلام في ثلاث وظائف هي :

أولا : مراقبة البيئة : وتعني تجميع وتوزيع المعلومات المتعلقة بالبيئة سواء في خارج المجتمع أو داخله وهي ما تسمى بوظيفته الإخبار . أي أن تكون الأخبار في متناول الجميع وبهذه الوظيفة يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة .

ثانيا : الترابط : وتعني التفسير والتحليل والتعليق على الأحداث في البيئة وتوجيه السلوك كرد فعل لهذه الأحداث وهو ما يعني إيجاد الرأي العام . . فالاتصال هو الذي يوجه الرأي العام . . وبدون الرأي العام لا تستطيع الحكومات أداء مهامها في المجتمعات الديمقراطية . ولذلك فمن الضروري وجود قدر من الإجماع أو الترابط في المجتمع تجاه القضايا الأساسية .

ثالثا : نقل التراث الاجتماعي «الوظيفة الثقافية» : - يعتمد التراث الثقافي أساسا على توصيل المعلومات والقيم والمعايير الاجتماعية من جيل لآخر ومن أعضاء في الجماعة إلى أعضاء جدد انضموا إليها . . وهو ما يعرف بالنشاط التعليمي .

وأضاف برتون ولازرسفيلد ثلاث وظائف أخرى للإعلام نقف منها على وظيفتين أساسيتين هما التشاور بمعنى تبادل الآراء حول الأفكار والقضايا والناس والمنظمات والحركات ، وفي أي مجتمع حديث فإن وسائل الأعلام تؤدي هذه المهمة فتلفت النظر إلى القضايا والموضوعات الهامة وتعمل على إضفاء الشرعية والألفة على الأفكار والناس .

أما الوظيفة الأخرى فهي فرض المعايير الاجتماعية إذ يعمل الإعلام على الحفاظ على المعايير أو القيم العامة والكشف عن الانحرافات التي تحدث من هذه المعايير وذلك لحماية المجتمع من التقلبات والتوترات[1] .

من خلال إدراكنا لهذه الوظائف الأساسية للأعلام يكون بإمكاننا أن ندرك أن الوظيفة الأمنية المتوخاة من وراء عمله أكثر شمولا ورسوخا من أن يتم تحديدها في إطار ما تتطلع إليه الأجهزة الأمنية فحسب فهي وظيفة تحددها ثقافة الوطن والقيم السائدة فيه وكذلك اتجاهات الرأي المتبلورة بين فئاته وهي الوظيفة التي يمكن لها أن تلعب دورا أساسيا في تحقيق أمن وقائي يسبق حدوث الجريمة ويعمل على معالجة الأسباب المؤدية إليها عبر معالجة الاختلالات التي قد تعتور المجتمع في مراحل تحولاته وتعرضه للتأثيرات المختلفة سواء ما كان منها وافداً أو ما كان نابعا من داخل ثقافته وما قد يكون

(٧) د . محمد منير حجاب : الإعلام والتنمية الشاملة ١٣١-١٣٣ - دار الفجر للنشرة والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠٣ م .

مندسا في ثناياها من انحرافات لا تتبينها العين الأمنية بقدر ما تستبين انبثاقاتها الأولي العين المثقفة .

١ .٤ سبل تعزيز التكامل

ولكي يتحقق التكامل بين الأجهزة الإعلامية والأجهزة الأمنية لابد من تضافر جملة من الشروط تمكن كلا الطرفين من أداء دوره على النحو الأمثل وتحقيق هدفه الذي يتوخاه والذي يستمد منه شرعيته والمتمثل في قيام مجتمع آمن مستقر خال من الجريمة ومن العوامل المؤدية إليها ، وبالإمكان إيجاز هذه الشروط في النقاط التالية :

أولا : التزام الإعلام بقوانين النشر وأنظمة المطبوعات في الدول التي يصدر فيها وهي تلك القوانين التي تستهدف حماية المقومات الأساسية في المجتمع وعلى رأسها عدم المساس بالدين وبالأخلاق وبالآداب العامة والوطن وإذا ما التزم الإعلام بهذه السياسات لم يكن هناك من مبرر لاعتباره مصدر إزعاج لأمن المجتمع أو إرباك يضاف إلى التحديات التي تواجهها الأمة .

ثانيا : التزام الإعلام باحترام الحقيقة والموضوعية ويترتب على ذلك عدم نشر الأخبار الكاذبة والمزورة وعدم الاستسلام للشائعات والابتعاد عن تضليل الناس والبراءة من التحيز لطرف دون آخر .

ثالثا : وعي العاملين في الحقل الإعلامي بحقيقة التحديات التي تواجه الأمة وتبنيهم لحجم تأثيراتها وأضرارها وكذلك معرفتهم الدقيقة بالجهات التي تقف وراءها والأشخاص الذين يحركونها وينبني على ذلك وعي الإعلام بدوره في مواجهة هذه التحديات والوقوف إلى جانب الوطن والأمة في صدها وكشف مكامن الخطر فيها وتوعية المجتمع

بأضرارها وفضح الجهات التي تقف وراءها وتحذيرهم من الوقوع في براثن الذين يكيدون للأمة ويستهدفون الإضرار بأمنها واستقرارها .

رابعا : ينبغي على العاملين في الحقل الإعلامي إدراك مدى حساسية المسائل الأمنية وما تحتاجه عمليات الكشف والتحقيق من سرية وكتمان وبعد عن الإثارة والتشويش ولذلك ينبغي أن تعتمد أجهزة الأمن نفسها مصدرا أساسيا للخبر الأمني وكشف ملابساته على النحو الذي لا تتعارض فيه مسألة النشر مع آليات العمل الأمني .

خامسا : في مقابل ذلك ينبغي أن تعي الأجهزة الأمنية حقيقة دور العمل الإعلامي وما ينبغي أن يتحقق له من حرية التعبير وهو وعي يرتكز على تفهم أن العاملين في حقل الإعلام هم مواطنون يمتلكون نفس الانتماء للوطن والولاء لقيادته ومؤسساته ويحرصون نفس الحرص على سلامته وضمان استقراره وأمنه ، ولذلك ينبغي أن تتنزه النظرة إليه من عوامل الشك والريبة وأن يبرأ التعامل معه من صور التحفظ والتخوف .

سادسا : إن العمل الإعلامي عمل قائم على المعلومة وما لم يتم توفير هذه المعلومة فإن الإعلام عندئذ سوف يتحول إلى مجرد وعظ وإرشاد وسوف يؤدي ذلك إلى انصراف المجتمع عن متابعته وبالتالي إفشال الدور الذي يمكن ينهض به ، كما أن المعلومة الصحيحة هي أفضل وسيلة لطرد الشائعات وكشف زيفها ولذلك ينبغي على الأجهزة الأمنية أن تبادر إلى تقديم المعلومة الصحيحة إلى الأجهزة الإعلامية وأن يتم توفير هذه المعلومة في وقت ملائم يمكن الإعلام من متابعة الأحداث ونقل الحقائق إلى المواطنين وما من سبيل إلى حماية المجتمع والحفاظ على أمنه واستقراره مثل وضعه أمام الحقائق كاملة بحيث

يستبين له حجم المخاطر التي تواجهه من قبل هذه الجهة أو تلك وبالتالي يتمكن من اتخاذ الحذر او الحيطة ولا يتردد في التعاون مع كافة الأجهزة الأمنية والإعلامية على النحو الذي يجعل كل مواطن رجل أمن في موقعه.

سابعا: على الأجهزة الأمنية والإعلامية أن تتذكر دائما أننا نعيش عصر الثورة التقنية وتطور وسائل الاتصال وأن العالم قد أصبح قرية كونية وأنه قد أصبح بإمكان المجتمع أن يصل إلى المعلومة في أي موقع ومن خلال أي قناة ولذلك كله ينبغي على الأجهزة الأمنية والإعلامية أن تتوخى الدقة في تقديم المعلومة وأن تعتمد أسلوب الشفافية والمكاشفة على النحو الذي يؤكد احترام وعي القارئ والمتابع وبذلك وحده تتمكن من إقناعه وكسب موقفه لصالح ما تتوخاه من تقديم الخبر له وكذلك حمايته من أن يقع فريسة لأخبار مغلوطة أو ملفقة تستهدف زعزعة أمنه والنيل من استقرار الوطن.

ثامنا: في ظل الأحداث المتوالية والتحديات المتعددة لابد من التنسيق المستمر بين الأجهزة الإعلامية والأمنية عن طريق عقد اللقاءات والندوات التي تجمع بين العاملين في كلا الحقلين تتم من خلالها مراجعة الاستراتيجيات واقتراح الخطط والآليات المختلفة والتشاور في السبل المثلي التي تمكن كلا الجهازين من تحقيق الأهداف المرجوة.

وأرى أن على كلا الجهازين الإعلامي والأمني أن ينظر إلى الهدف السامي المشترك لكل منهما والمتعلق بالمصلحة الوطنية العليا باعتباره القاسم المشترك الأعظم لنشاطات العاملين في الجهازين حتى وإن اختلفت آليات العمل أو تداخلت صلاحيات الطرفين وبذلك كله نستطيع أن نضمن التفاهم المشترك الذي ينبني عليه التكامل المنشود.

دور القطاع الخاص في تنمية مهارات الإعلام الأمني

أ. فواز بن عبد الله المحرج

دور القطاع الخاص في تنمية مهارات الإعلام الأمني

المقدمـــة

الحديث يدور بكثافة في كل مستويات المجتمع عن منافسة ضارية، بين أجهزة الإعلام، لتشكيل المتلقي عقيدة، وعقلاً، وذوقاً، وفعلاً، وانفعالاً.

ومع الثورة في المعلومات الرقمية والتقنية، ومع الثروة الواعدة التي تلوح في الآفاق، للمعطيات الإيجابية لهذه الثورة؛ مع كل ذلك؛ فيؤسفنا إلى حد الدهشة، ويدهشنا إلى حد الأسف، أن يظل المسلمون متفرجين، مستقبلين ومستهلكين، متوجسين خيفة، من خوض غمار التجربة، والاستثمار في هذه المضمار، الذي يجب أن تنتقل المشاركة فيه من التردد إلى الإقدام، ومن استهلاك الحدث إلى إنتاجه، ومن رفض التغريب، إلى تقديم البديل الذي ينفع، ويمتّع في آن معاً، كما ينقل المشاهد إلى شراكة حقيقية، عبر إسهامه فكرياً ومادياً، في رسم معالم الغد، انطلاقاً من تاريخ، يستفاد من ضخامته، ومن واقع يحسبُ البعض عجزاً أو تعاجزاً أن مكاننا فيه، لن يجاوز حدود الإذعان والرضى، بكل ما يتساقط من فتات المائدة الغربية أو المتغربة.

إن نهضة الأمة تتم ـ بعد توفيق الله ـ بأن ننتقل فكرياً وعملياً، من عصر الأفراد إلى عصر المؤسسات، التي تستكشف وتستشرف عبر التجربة المستدامة، الهوة الواسعة بين المسلمين وعصرهم، لتعمل ـ بفضل الله ـ ثم

بتضافر الطاقات الإبداعية، والثروات المادية على ردم هذه الهوة، والرد على التحدي المصيري، والحضاري، الذي يواجهه المسلمون غدواً وعشياً.

وهي وحدها القادرة على مزج الأمل بالعمل، والتخطيط بالتنفيذ، والحضور في ميدان البناء الحضاري، حضوراً يعكس همومنا وطاقاتنا، وقيمنا وطموحنا.

حضوراً تشعله أسئلة الحاضر، وتحديات المستقبل، وتشعله ثقة بالله، ثم بذوي الرؤى الإستراتيجية، الذين يتطلعون لتوظيف عقولهم وأموالهم، في مشاريع لا تدر عائداً مادياً مجزياً، فحسب ـ إن شاء الله ـ بل عوائد أخلاقية وحضارية وأمنية، ترتقى بأدائنا وعطائنا، عندما نعطي لا لنأخذ فقط، بل نعطي، لنعطي عصرنا معناه، كما يجب أن يكون، ولنعطي أجيالنا حقها في الانتساب المشرف لهذا الدين، والانتماء الحق، غير المختزل لهذا العصر.

وإذا كان الإعلام العربي و الإسلامي عموماً ؛ لا يزال بحاجة إلى الخبرات والبرامج، بل الاستراتيجيات الإعلامية الموحدة والمؤثرة للقيام بالمهام المطلوبة منه ؛ فإن حال الإعلام الأمني هو دون ذلك، نظراً لحداثة هذا المجال في اهتمامات المعنيين بالإعلام في منطقتنا العربية . ولا بد أن يزداد الاهتمام بهذا الجانب الإعلامي ـ الأمني ـ خصوصاً عندما نأخذ بعين الاعتبار أن الجريمة بشتى أشكالها في تزايد مستمر، ولاسيما تلك الجرائم العابرة للحدود، مما يستدعي تكريس جهود كبيرة ومنظمة على مستويات عدة، لعل من أهمها الإفادة من الدراسات العلمية التي تم إعدادها من قبل بعض المختصين، بهدف تقييم حال الإعلام الأمني، للوصول إلى تصورات أكثر فاعلية وملائمة، لوضع برامج وسياسات علمية، تمكن هذا الإعلام

من القيام بدوره، ضمن إطار توحيد الجهود الإعلامية الأمنية، ومن ثم تحويلها إلى واقع عملي، في العمل الإعلامي المعاصر.

و تأتي أهمية وسائل الإعلام والاتصال، ويبرز دورها الكبير في نشر الوعي، وتحسين الصورة الذهنية، بحكم نفاذها وتأثيرها المباشر والمتراكم، الأمر الذي يستدعي استخدام هذه الوسائل وتوظيفها، من أجل رفع مستويات الوعي الأمني لدى المجتمع، وتنمية مداركهم ومعارفهم بطرق السلامة وأساليبها، وسبل الوقاية من الجريمة والانحراف، وتوظيف وسائل الإعلام والاتصال بكافة أشكالها وأنواعها ؛ المسموع والمقروء والمرئي، المباشر منها وغير المباشر ؛ ليعيش الجميع في أمن وسلامة، من كل ما يعكر عليهم صفو حياتهم اليومية.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من أكثر من منطلق :

١ ـ كونها تتعامل مع مجالين حيويين، هما مجالا الإعلام والأمن، اللذان باتا أكثر المجالات تأثيراً في حياة الناس، وأصبحا شغلهم الشاغل.

٢ ـ كونها تهدف إلى تطوير العمل الإعلامي الأمني، لتنشيط وتفعيل دوره، ولكي يكون أهلا للوفاء بالآمال العريضة، المعقودة عليه، في المشاركة في جهود الوقاية من الانحراف، والجريمة والأخطار، ومن ثم تكريس الحياة الآمنة المطمئنة والكريمة للمواطن أينما وجد.

٣ ـ كونها مهتمة في الوسائل والآليات، المؤدية إلى تنمية المهارات في الإعلام الأمني.

أهداف الدراسة

للدراسة أهداف متعددة وفي المقدمة منها :

١ ـ الوقوف على أسباب ضعف الإعلام الأمني، والمشكلات التي تواجهه، أو تواجه القطاع الخاص عند التعامل معه.

٢ ـ طرح أنسب الأساليب التي يمكن أن تقود إلى تطوير الإعلام الأمني.

٣ ـ وضع تصور لما يمكن أن يقدمه القطاع الخاص، لتطوير وتنمية المهارات في الإعلام الأمني.

الإعلام: المفهوم والتعريف

بداية لابد لنا من بعض التعريفات العلمية التي تقوم بربط عنوان هذه الورقة مع المعلومات الأخرى، حتى تتضح الرؤية، وتتكون لدينا صورة متكاملة عما نحن بصدده .

نبدأها بتعريف الإعلام :

فالإعلام هو : « نقل الحقائق و المعلومات الجديدة، التي تهم أكبر عدد من الناس، بطريقةموضوعية دقيقة وسريعة أو فورية، كلما كان ذلك ممكناً أو ضرورياً»[1]. وكما يلاحظ، فإن هذا التعريف يحدد وظيفة الإعلام بالإخبار .

أما تعريف الدعاية فهو « تلك الجهود المقصودة للتأثير في الغير لإقناعه بفكرة أو رأى، أو كسب تأييده لقضية، أو شخص أو منظمة. أو تغيير

(١) علي عجوة « الإعلام الأمني » ١٤٢٣هـ.

الآراء، و الاتجاهات السائدة، نحو قضية معينة، أو شخص أو منظمة، بهدف تغيير سلوك الأفراد والجماعات، أو خلق أنماط جديدة من السلوك»[1].

وبشكل أكثر دقة يمكنني أن أقول: إن مفهوم الدعاية هو مفهوم الإعلام بشكل الواسع، ويمكن تعريفه على النحو التالي: «هو تعريف الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في نوال الخير وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم»[2].

أما الحملات الإعلامية: فيمكن وصفها بأنها مجموعة الجهود العلمية المنظمة والمخططة، الهادفة للمساعدة في تنمية وعي وإدراك المواطنين، بالمشكلات و القضايا المحيطة، تلك المساعدة التي من شأنها دعم جهود منظمات ومؤسسات المجتمع، في أداء رسالتها لتنمية المجتمعات، وخلق دعائم استقرارها.

ومن العرض السابق للمفهوم العلمي للإعلام و الدعاية يتضح أن الفارق الأساسي بينهما؛ يتمثل في التوجه أو النوايا، ومن ثم التأثير المستهدف من الرسالة في الحالتين. فالتوجه الإعلامي توجه موضوعي يرتبط بالأحداث الهامة الجديدة، والتي تحدث نوعا من التأثير لدى الجمهور الذي يتعرض لها، قد يختلف من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى أخرى.

---

(١) علي عجوة «الإعلام الأمني» ١٤٢٣هـ.

(٢) سيد ساداتي الشنقيطي «مدخل إلى الإعلام» ص٩.

أما التوجه الذي يسيطر على فكر صاحب الدعاية، أو الإعلامي، فهو التأثير على نحو معين، يقصد ويسعى إليه صاحب هذه الدعاية، أو من يمثله، أو صاحب الفكر الإعلامي.

وهنا ؛ لابد من الإشارة إلى مضامين وسائل الإعلام والتي يمكن تلخيصها في الأمور التالية :

١ ـ المضمون الموجه لعامة الجماهير، وهذا عادة يغلب عليه البعد التثقيفي و الترفيهي .

٢ ـ المضمون الموجه لشرائح معينة من الجمهور، مثل إعلام الأسرة أو المرأة، وإعلام الطفل .

٣ ـ المضمون الموجه لقضايا، أو ظواهر اجتماعية معينة، وهذا يتقاطع عبر شرائح المجتمع المختلفة، مثل الإعلام الصحي، و الإعلام الاقتصادي.

و الإعلام الأمني هو أحد هذه المضامين المتخصصة .

فالإعلام المتخصص أو التخصصي : هو إعلام يركز جل اهتمامه، على التعمق في جانب من جوانب الحياة، لزيادة فعالية العملية الاتصالية، بجميع مستوياتها من أجل تحقيق أهداف المتصل، فرداً كان أم مؤسسة.

لذلك فإن ظهور الإعلام التخصصي ؛ كان مجرد استجابة لحاجة المتصلين، لحرفية عالية، في تحقيق أهدافهم الاتصالية[1].

---

(١) حمزة بن أحمد بيت المال . « الإعلام الأمني والأمن الإعلامي » من كتاب «الإعلام الأمني : المشكلات و الحلول » ١٤٢٣هـ .

والإعلام الأمني، في إطار هذه المقدمة : هو فرع من فروع الإعلام المتخصص، نشأ في الأصل نتيجة إلى الحاجة إلى حرفيين متخصصين، في إعداد رسائل توعوية، ذات تأثير عال، في المجال الأمني فهو في هذا مثله مثل الإعلام الصحي، أو الإعلام التعليمي.

غير أن الإعلام الأمني يختلف عنهما في شيوع الاعتقاد لدى العامة و المتخصصين أن التأثيرات التراكمية لمضمون الوسائل الترفيهي، الذي يركز على الإثارة واستخدام الجرائم كأحد عوامل التشويق، في المحتوى ؛ هو الذي أفرز الخلل الأمني، الذي تشهده المجتمعات في العصر الحديث.

بل إن البعض يذهب أبعد من هذا، بربطها سبباً بالإعلام، فالإعلام من هذا المنطلق، متهم بأنه مسبب، ومطالب بأن يقوم بدور المعالج، وعليه فالإعلام سبب، والإعلام هو العلاج.

إن الإعلام الأمني، يهتم في المقام الأول بحملات التوعية المتعلقة بالموضوعات الأمنية، والتي منها الجريمة و التخريب، والمخدرات . . إلخ، كما يهتم أيضاً بدراسة الموضوعات الأمنية، وتعامل وسائل الإعلام معها، مثل نشر أخبار الجرائم في وسائل الإعلام، أو دراسة الصور الذهنية لرجال الأمن في وسائل الإعلام، إلى آخر هذه الموضوعات .

واعتقد أن السؤال المطروح الآن يدور حول تحديد غايتنا من الإعلام الأمني ؟

والإجابة على هذا السؤال ينبغي أن تنبثق من حقيقة كوننا في حاجة إلى برامج توعية أمنية قوية وفاعلة، ومن أننا في حاجة إلى إيقاف تورط الوسائل في مسببات الخلل الأمني الاجتماعي، الذي سبقت الإشارة إليه، لذلك يجب علينا أن لا ننظر للإعلام الأمني، على أنه يقتصر على إعداد

الحملات التوعوية، حول قضايا الأمن، مثل الجريمة أو المخدرات أو غير ذلك، ولكن ينبغي النظر إليه ودراسته من منظور أشمل، يأخذ في الاعتبار، كل مخرجات هذه الوسائل[1].

وبذلك نخلص إلى أهمية معرفة مفهوم الإعلام الأمني، والذي يمكن تلخيصه بأنه :

«المعلومات الكاملة و الجديدة و الهامة، التي تغطي كافة الإحداث و الحقائق و الأوضاع و القوانين، المتعلقة بأمن المجتمع و استقراره، والتي يعتبر إخفاؤها أو التقليل من أهميتها ؛ نوع من التعتيم الإعلامي، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها ؛ يعتبر نوعاً من التأثير المقصود، والموجه لخدمة أهداف معينة، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة، ولكنها في النهاية ليست إعلاماً بالمفهوم العلمي، وإنما هي نوع من الدعاية البيضاء»[2].

التوعية الأمنيـة

أما التوعية الأمنية : «فتستهدف إثارة الوعي لدى الجماهير، بأي مشكلة أو قضية، وخلق الإحساس بهذه المشكلة أو القضية، ووضعها في منطقة الشعور بالنسبة للفرد غير الواعي، بهذه المشكلة، رغم إحاطتها به إحاطة السوار بالمعصم »[3].

---

(١) حمزة بن أحمد بيت المال « الإعلام الأمني والأمن الإعلامي » من كتاب « الإعلام الأمني : المشكلات و الحلول » ١٤٢٣هـ بتصرف.

(٢) علي عجوة « الإعلام الأمني » ١٤٢٣هـ.

(٣) علي عجوة « الإعلام الأمني » ١٤٢٣ هـ.

والهدف من ذلك هو الوصول إلى الوعي الأمني، » والذي يعني الإدراك الواعي، لكيفية التعامل مع القضايا و الأحداث، التي تحقق الأمن و الاستقرار للإنسان و المجتمع، وتحافظ على سلامته، ولذلك فهو إحساس بروح المسؤولية، الخاصة والعامة، نحو الإنسان و المجتمع، وهو يعني المعرفة بالأشياء، والأحداث الأمنية، في الماضي و الحاضر ».

مشكلات الإعلام الأجنبي

في ظل تعدد القنوات الفضائية العربية و الأجنبية ؛ أصبح في متناول المشاهد، انتقاء المضمون الإعلامي الذي يريده، فقد يكون يختلف مع اختلاف الثقافة، واختلاف المرحلة العمرية، ومعنى ذلك أنه لن يكون للبرامج المحلية القدرة على المنافسة ؛ إلا إذا ارتفع مستواها الفني، من حيث الشكل والمضمون.

والمشكلة تكون أكثر تعقيداً، في ظل الفضاء المفتوح، لأن هناك نماذج من العنف والجريمة قد لا تكون موجودة في مجتمعاتنا أصلاً، مثل بعض أفلام العنف والجريمة المنظمة، ويمكن أن تؤثر هذه النوعية من المواد على سلوكيات الشباب، وحتى الأطفال، حيث يمكن أن يتعلموا العنف والانحراف، وهذا بداية لطريق الجريمة.

ولنأخذ على ذلك بعض النماذج :

العنف

فالميل إلى العنف لدى الأطفال مثلاً، يرجع في نسبة منه إلى التعرض لوسائل الإعلام المرئية، لفترات طويلة، وهناك علاقة قوية بين كثافة مشاهدة

الأطفال لأفلام العنف ؛ وسلوكهم العدواني، وذلك لأنه إذا اعتاد الفرد العدوان ؛ انخفض أداؤه الدراسي و المهني، وتناقصت مهاراته الاجتماعية، وتكرر بالتالي تعرضه لمواقف محبطة، تستثير بدورها غضبه، وما يتبعه من عدوان.

ويشير بعض الباحثين إلى مسألة العلاج غير الكفء عند تناول الجريمة والانحراف إعلامياً، حيث يذكر أنه في البرامج الترفيهية والثقافية مثلاً ؛ كثيراً ما تكون منتجة في الخارج، وكثيراً ما تكون ذات طابع مخالف لقيمنا وأخلاقنا، حتى على صعيد الأطفال، مما يكون له الأثر السلبي على المدى البعيد، حيث يحبب للمشاهد الفسوق، والتمرد على المجتمع، وتبغض له الحضارة والثقافة العربية، والقيم الإسلامية .

ومن جهة أخرى ؛ فإن هذه البرامج، وإن كانت انتاجاً عربياً ؛ فكثيراً ما تكون في حقيقتها ترجمة للبرامج الغربية، مع التصرف بالطرق الفنية في الأسماء والأماكن، ولكن دون الخروج عن الخواطر والمشاعر والأفكار[1].

الانحراف الأخلاقي

ما ذكر عن مشاهد العنف والجريمة ؛ ينطبق تماماً على مشاهد الإثارة، والانحراف الأخلاقي، الذي بات يملأ كثيراً من القنوات الأجنبية، بل ربما أنشئت قنوات خاصة لهذا الشيء بل لقد وصل الأمر إلى الترويج للشذوذ الجنسي، بطرق مباشرة، وغير مباشرة.

---

(١) دحان ولد أحمد محمود « دور الإعلام في دفع الفرد إلى الجريمة و السلوك العدواني» ص ٧٠١-٨٠١ ، ١٤٠٨هـ.

وغني عن القول أنه كلما تزايد تعرض المراهقين والشباب لهذه المشاهد؛ كانت الفرصة أكبر للانحراف، والسعي لإشباع الغرائز، بطرق غير مشروعة.

التشويق للجريمة

وقد أبرز ذلك التهامي نقرة ، مؤكداً أن ما تنشره صحفنا من وقائع الجرائم ؛ يكاد يصبح عامل تشجيع عليها، ويتأكد ذلك ؛ عندما يصبح إنكار المنكر، والتنفير منه، في بعض وسائل إعلامنا ؛ تشويقاً إليه، وترغيبا فيه، ويصبح المجرم أو المنحرف كأنه بطل مغامر ذكي، بل إن نشر صورة حسناء، على أول صفحة من الصحيفة، أو على غلاف المجلة ؛ يعد وسيلة ترويج وإشهار للصحيفة أو المجلة، وكم من شريط سينمائي أو تلفازية أو مسلسل تلفازي ذي مغزى جيد ؛ يضيع مغزاه، الذي يأتي في نهاية قصة الشريط، فيما يسبقه من عرض لمظاهر الفتنة والإغراء، وما تقوم به الغيد الحسان المنحرفات من أدوار تثير الغرائز الجنسية، بمبررات الحب الطاهر مثلاً، فذاك هو الذي يبقى عالقا في الأذهان، وتنطبع مشاهده في الذاكرة، حتى تنسي البداية المغرية عبرة النهاية الأليمة[1].

السطحية

إنه بإلقاء نظرة على خريطة البرامج التلفزيونية بالذات، ومن بعدها الإصدارات الصحفية ؛ يلاحظ أن الغث قد طغى على السمين، وانتشرت

---

(١) التهامي نقرة . « دور الإعلام في مكافحة الجريمة وكيفية التنسيق مع الوسائل الأخرى» ص ٢٠٠-٢٠٥ ، ١٤١٤هـ.

الثرثرة و الحشو وسطوة الإعلان، ومشاهد الإغراء على معظم فترات الإرسال (المميزة بالذات)، ويخشى أن يكون لكل هذا آثاره السلبية .

ويؤكد الغنام، حيث لاحظ انه في بعض المواقع العربية، وفي كثير من الأحيان، تكون المادة الإعلامية ـ منقولة (عن الإعلام غير العربي)، وغير منقولة ـ ذات محتوى ومضمون يتسم بالسذاجة، وعدم الملائمة، متخمة بالحشو و السطحية، والإطالة التي في غير محلها، ولا يتضح لها وظيفة، مما يزيد المتلقي سلبية و استرخاء، بدلاً من أن ينمي عقله وشخصيته، على النحو الذي يجعله قادراً على مواجهة تحديات الحياة وتطويرها[1] .

التقليد للغرب

يؤكد عباس، أن الإعلام العربي لا يساهم بقدر كبير، في نشر الوعي التحرري (من قيود كل ما هو أجنبي)، بل نراه كثيراً ما ينفخ الضياع في المجتمعات، ويعمق الاستلاب ويبعث اليأس في النفوس واستصغار الذات العربية، وبذلك ـ وبدون قساوة ـ يمكن أن يعتبر حليفاً موضوعياً لأعداء الأمة[2] .

لماذا الإعلام الأمني؟

الأمن قرين الرزق، والخوف قرين الجوع، وهذا أمر تكرر في مواضع شتى من القرآن الكريم .

---

(١) محمد أحمد الغنام . « التعليم و الإعلام من أجل تربية أفضل المواطن العربي » ص ٦٩ ، ١٤٠٦هـ.

(٢) محمد عباس . « دور الإعلام الداخلي في مواجهة الغزو الأجنبي » ص ٢٣٥ ، ١٤٠٧هـ.

وحين يتفيأ الناس ظلال الأمن، ويعيشون في جو من الحرية المنضبطة، فإن جواً من الطمأنينة والراحة سوف يسيطر عليهم.

وهذا بدوره سوف يكون حافزاً لهم على الإبداع، كما أنهم سوف يعيشون حياة مستقرة وتشجعهم على المزيد من البذل والعمل لتحسين أوضاعهم المعيشية والاقتصادية، وتوفير كل أسباب الازدهار الاقتصادي، والعيش الرغد.

والأمن هو الذي يحمي شبابنا من الإنسيان خلف الشهوات والشبهات، والمخدرات المادية والفكرية.

وإذا كانت الجريمة بشتى أشكالها في تزايد مستمر؛ فإن ذلك يستدعى مضاعفة جهود الإعلام الأمني، لكي يكون أهلاً للوفاء بالآمال المعقودة عليه، في المشاركة الفاعلة في جهود الوقاية، خاصة في هذه الحقبة من الزمن، التي تتسارع فيها الخطي نحو التكنولوجيا، ولعل أوسع تلك الخطى؛ القنوات الفضائية والإنترنت، وغيرها من الوسائل الإعلامية المتاحة.

إن مسئولية إنتاج برامج إعلامية تراعي الأسس التربوية، وتقوم الأخلاق، وتهذب السلوك، وتنمي بواعث الخير والصلاح، والعمل كذلك على اتخاذ الإجراءات الضرورية، للحد من الآثار السلبية، للمواد والبرامج الإعلامية، التي قد تروج للعنف، وتزرع بذور التفكك والانحراف والرذيلة؛ من أولويات الإعلام الأمني.

إن تحصين المجتمعات العربية والإسلامية، بالمبادئ والقيم؛ يشكل سداً منيعاً ضد الجريمة وإن إستراتيجية التحصين؛ يجب أن تعمل على

تحصين الصغير والكبير، الرجل والمرأة، المتعلم والأمي، بحيث يعمل الجميع على حماية الأمن، والمنجزات التنموية في ظل عقيدة راسخة، وامتداد جغرافي شاسع.

وتبرز مسئولية الإعلام الأمني وأهميته، في ظروف تنامي الجريمة المنظمة و العابرة للحدود، حيث يتطلب الأمر ربط المواطنين بهموم بلدهم ووطنهم، والكشف الأمين والدائب عن الحالة الأمنية فيه، وإطلاعهم على كامل الحقائق، التي تتعلق بأمنهم وسلامتهم، وكذلك توعيتهم بكل المخاطر المحدقة بهم، مع التأكيد على بيان خطورة الجرم من الناحية الشرعية.

ومهما بلغت قدرات الأجهزة الأمنية وإمكاناتها ؛ فإنه من المستحيل عليها الوفاء بكل متطلبات رسالتها، في غياب تعاون أفراد المجتمع، ومؤازرتهم لجهودها، وتفهمهم لدورها المهم في حياتهم، لذلك ؛ فإن نجاح الأجهزة الأمنية في أداء دورها على النحو المأمول ؛ شديد الارتباط بمدى تعاون الجمهور العام، وتفهمه لطبيعة الجهود الأمنية في المجتمع، لتأثيره ذلك على فعالية الأجهزة الأمنية، وقدرتها على أداء وظائفها فيه.

وهكذا فإنه كلما افتقرت أجهزة الأمن لتعاون أفراد المجتمع ؛ افتقرت بالتالي إلى الإحساس بالقوة والفاعلية، التي تحتاجها لتحافظ على سلامة المجتمع، وإيجاد جو آمن، يحمي حياة المواطن وممتلكاته.

ومن جانب آخر ؛ فإن تعاون أفراد المجتمع مع الأجهزة الأمنية ؛ مرتبط بعاملين مهمين هما :

١ ـ وعي الجمهور بأهمية الأمن، بمفهومه الشامل، وفهمه لدور رجال الأمن في حياتهم، وأهمية التعاون معه، ومؤازرة جهوده.

٢ ـ طبيعة الصورة الذهنية التي تتكون لدى الجمهور عن أجهزة الأمن، حيث تلعب هذه الصورة دوراً هاماً، في توجيه سلوكهم نحو قضايا السلامة، والوقاية من الجريمة، والتعاون مع الأجهزة المسؤولة عنها.

المخرجات المطلوبة من الإعلام الأمني

في كل الأحوال ؛ فإنه لابد من العمل على الربط بين الإعلام الأمني، والإعلام العام، والذي يمكن أن يتم عن طريق الإعداد المشترك، لبرامج تقود إلى :

١ ـ بناء الشخصية الاجتماعية السوية.

٢ ـ ترسيخ دعائم الفضيلة، والمعرفة العملية بالواجبات والحقوق.

٣ ـ دعم تماسك الجبهة الداخلية.

٤ ـ المحافظة على أمن الدولة والأمة، وسلامتهما.

٥ ـ توضيح أهمية العلاقات الإيجابية بين رجال العدالة الجنائية والمواطنين.

٦ ـ حماية المواطنين من التأثير السلبي للإعلام الوافد.

٧ ـ التصدي للإعلام السلبي (الخارجي).

٨ ـ التخلص من التبعية الإعلامية.

٩ ـ العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي ـ إعلاميا وتوعياً ـ أو العمل على تصدير الإنتاج الإعلامي ـ العام والأمني ـ العربي[١].

أولا : إسهامات القطاع الخاص في الإعلام الأمني

لا شك أن للقطاع الخاص من شركات ومؤسسات إعلامية إسهامات في دعم الإعلام الأمني في مجال التلفاز والإذاعة والنشر، وغير ذلك، إلا أن هذه الإسهامات لا تزال متواضعة، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ تعامل القنوات الفضائية والأرضية مع هذه الأعمال المنتجة من القطاع الخاص في المجال التلفازي، على أنها إعلانات للقطاعات الأمنية المختلفة، وترى أن إسهام القناة في دعم هذا القطاع الأمني يكون بعرضها دون مقابل مادي، تدفعه الجهة الأمنية للوقت الذي سوف يشغل ساعات القناة.

وأما الجهة المنتجة فهي تتقاضى المقابل المادي لإنتاج هذه الأعمال، من قبل القطاع الأمني، أو من قبل رعاة هذه البرامج، من القطاع الخاص، (Sponsor).

٢ ـ بناء على ما جاء في البند السابق، فإن المؤسسات الإعلامية ؛ تقوم في الغالب بإنتاج أعمال إعلامية توعوية في المجال الأمني أو غيره من القطاعات الأخرى ؛ إلا بطلب من جهة معينة تلتزم بدفع مستحقات هذا العمل، لأن القنوات الفضائية والأرضية ـ في

---

(١) عبدالمنعم بدر « تطوير الإعلام الأمني العربي » ص ١١٩ ١٤١٨ هـ ـ بتصرف.

الغالب ـ لا تشتري هذا النوع من البرامج، وكما أشرت سابقاً فإنها تتعامل معه على أنه إعلان ابيض وليس إعلاماً.

نماذج من دور القطاع الخاص في المجال الأمني

قامت مجموعة من القطاعات الأمنية بعمل العديد من الحملات التوعوية خلال الفترة الماضية، فكان هناك عدة حملات للأمن العام، وحملة لإدارة الجوازات، إضافة إلى حملة الدفاع المدني، في المملكة العربية السعودية والتي تم البدء في تنفيذها خلال عام ١٤٢٢هـ، تحت شعار (الوقاية هي الغاية)، وقد سعت الحملة لنشر الوعي بأهمية إجراءات « السلامة » في حياة الفرد اليومية سواء ما كان متعلق منها داخل المنزل أو خارجه، أو في حالة وقوع الحوادث المتعلقة بمجال نشاطات الدفاع المدني.

وهنا يمكنني القول أن ثمة جوانب مهمة لإسهامات القطاع الخاص، ومن هذه الجوانب :

الجانب الأول : جانب الرعاية، حيث تقوم مجموعة من الشركات التجارية الكبيرة بدعم هذه الحملات مادياً، بحيث تم إبراز أسمائهم في الحملة بوصفهم رعاة لها.

غير أن هذا الدعم كان يأتي على استحياء أو مجاملة أحياناً، إضافة إلى إحجام البعض عن دعم هذه الحملات، لضعف محتوى الرسائل، أو هزال إنتاجها الفني، وعدم ارتقائها إلى طموحات الرعاة والداعمين.

لكن الأمر الذي يجب أن يعلم أن هذا الدعم يجب أن يكون ضمن أولويات هذه الشركات والمؤسسات، وهذا من حق

المجتمع عليها، ليكون لها دور فاعل في تنمية المجتمع وتطوره، وتسهم إسهاماً إيجابياً في قضاياه.

كما أن من حق الرعاة؛ تجاوب القائمين على هذه الحملات مع ملاحظاتهم، وانتقاداتهم

الجانب الثاني: وهو قيام الشركات والمؤسسات الإعلامية المختلفة، بالبحث والإعداد، والتجهيز والتنفيذ لهذه الحملات التوعوية سواءً أكان ذلك في الجانب التلفازي والإذاعي، من خلال إعداد البرامج القصيرة والرسائل التوعوية والإذاعية، أو في الجانب الصحفي من خلال تصميم وصياغة الرسائل، وكذلك إعلانات الطرق بمختلف أنواعها، إلى جانب المطبوعات والنشرات التعريفية . . . . الخ.

كل ذلك وغيره جعل مساهمة القطاع الخاص مساهمة مباشرة، مما أدى إلى تحقيق الحملات نجاحاً ملموساً في إيصال رسائلها الأمنية، لمختلف فئات المجتمع.

الجانب الثالث: ما تقوم به التلفازات والفضائيات المختلفة في الإعلام الأمني، وهو لا شك جهد متواضع يقوم على المبدأ المادي في غالبه.

وهنا أشير إلى أن على الفضائيات الخاصة تحمل مسؤولياتها، تجاه قضايا مجتمعاتها المختلفة من خلال ما يلي:

١ ـ شراء البرامج التي تنتجها الشركات والمؤسسات الإعلامية المختلفة في قضايا الإعلام الأمني المتنوعة، والرسائل التوعوية عموماً.

٢ـ إنتاج برامج تتلمس نبض الشارع، وتعكس الرؤية الأمنية والاجتماعية الصحيحة في التعامل معها.

أهم مجالات القطاع الخاص

يمكن للقطاع الخاص توظيف كافة وسائل الاتصال المتاحة، المرئية والمسموعة والمقروءة، وكما أشرت ؛ فإنه يمكنني إجمال إسهام القطاع الخاص، من خلال الأمرين التاليين:

أ ـ الرعاية، وذلك بتحمل تكاليف الإنتاج أو البث، أو النشر، أو استئجار المساحات الإعلانية.

ب ـ القيام بكافة العمليات الفنية اللازمة للإنتاج هذه الأعمال.

وفيما يلي تفصيل لأهم تلك الوسائل:

التلفاز

تعد هذه الوسيلة من أهم الوسائل الإعلامية، التي يمكن من خلالها أن توجه الرسائل الإعلامية الأمنية لكافة شرائح المجتمع في مختلف المناطق، والتلفاز ـ بفضل انتشاره واستخدامه لساعات كثيرة من قبل جميع أفراد الأسرة ـ يعتبر من أفضل الوسائل وأكثرها ملائمة لأهداف الأعلام الأمني، خصوصاً مع ازدياد القنوات الفضائية.

ويمكن تلخيص استخدامات التلفاز على النحو التالي:

أ ـ برامج التلفاز الحكومي (بالمشاركة المتنوعة في البرامج المختلفة).

ب ـ الأفلام والبرامج التلفازية الخاصة:

ـ الفيلم الوثائقي .

ـ البرامج الدرامية التوعوية .

ـ الفلاشات القصيرة .

ـ الرسائل السريعة والسلايدات التلفزيونية .

جـ ـ بث البرامج الدرامية والفلاشات القصيرة والرسائل من خلال التلفازات الحكومية (مجاناً)، واستئجار أوقات للبث، في القنوات الفضائية الأخرى .

الإذاعـــة

تمتاز الإذاعة عن غيرها من الوسائل بانتشارها وسهولة استخدامها داخل المنزل وخارجه، وهي وسيلة جماهيرية أخرى، لا يتطلب استخدامها جهداً خاصاً، حيث يمكن الاستماع إليها خلال العمل في المكتب أو المطبخ أو خلال قيادة السيارة .

ويمكن أن تتنوع استخدامات الإذاعة على النحو التالي :

١ ـ التنسيق في استغلال البرامج المناسبة في الإذاعات الحكومية .

٢ ـ إنتاج الدراما الإذاعية القصيرة .

٣ ـ إنتاج الرسائل الإذاعية والبرامج الخاصة .

٤ ـ بث هذه الرسائل عن طريق الإذاعة الحكومية مجاناً واستئجار أوقات في الإذاعات الخاصة لبثها .

أ ـ الصحف والمجلات من خلال النشر المجاني والإعلانات الصحفية

ب ـ المطبوعات بمختلف أنواعها وأشكالها .

جـ ـ اللوحات الخارجية :

والتي تحقق انتشاراً كبيراً للرسائل، يصل إلى ملايين الناس في الشوارع والطرق السريعة والميادين ومنها:

- لوحات اليونيبول.
- اللوحات الإليكترونية.
- ستريت بانل (الموبي).

وهناك وسائل أخرى كثيرة، اقتصرنا على ذكر أهمها.

ثانيـا: دور القطاع الخاص في تنمية المهارات الإعلام الأمني

إن الاهتمام بالإعلام الأمني ليس وليد الساعة بالتأكيد، ومنذ أكثر من عقدين من الزمن قام مجموعة من المختصين بالبحث فيه وعقدت العديد من الندوات لأجله، وتم تأليف مجموعة قيمة من المؤلفات حول جوانبه المختلفة غير أنه لا تزال المقترحات والتوصيات في مراحل متأخرة من التنفيذ، ولم تتم مشاهدتها واقعاً بالشكل المأمول.

إنه من السهل جداً أن نضع المقترحات والأفكار، ولكن الذي نريده هو الخطط الإستراتيجية الإعلامية الأمنية، يتبعها الخطوات العملية للنهوض بهذا المجال المهم والحيوي من الإعلام.

إن القطاع الخاص يستطيع تقديم الكثير ـ والكثير جداً ـ في المساهمة في نقل هذا النوع من الإعلام إلى المقدمة، ولكن ذلك يعتمد ـ وبالدرجة الأولى ـ على ما تقدمه القطاعات الأمنية في المقابل من دعم رسمي ومادي ومعنوي.

إن القطاع الخاص يعمل على أساس تجاري، وهو لا يستطيع أن يغامر أو يقامر بالقيام بأي عمل، تكتنفه قناعة بأنه لا يمكن أن يغُطي تكاليف

إنتاجه، ولكنه ـ وبلا شك ـ سوف يسهم وبصورة جدية متى وجد المقابل على العمل الذي يقوم به، وسوف يُبدع بشكل كبير ؛ حين يكون هذا العمل ذا طابع هادف، من خلال التوجيه والإرشاد لأفراد المجتمع.

إن النتائج الإيجابية التي تتحقق ـ بعد توفيق الله ـ في هذه الحملات التوعوية يجني فوائدها الجميع بما فيهم القطاع الخاص.

وفيما يلي أذكر جملة من المجالات التي يمكن أن يسهم بها القطاع الخاص، ومنها :

في مجال تحصين المجتمع

١ ـ إعداد المواد الإعلامية، التي تكفل غرس القيم الدينية، والأخلاقية والتربوية، وتركز على الضوابط، الاجتماعية من قيم خيرة، وعادات وتقاليد أصيلة.

٢ ـ التنسيق مع الجهات الأمنية والإعلامية المختصة لاتخاذ ما يلزم من تدابير، للحد من الآثار السلبية للمواد والبرامج الإعلامية، التي تروج للجريمة، وتزرع بذور التفكك والانحراف.

٣ ـ الالتزام بالقواعد القانونية المقررة للنشر عن الجرائم.

في مجال دعم الإعلام الأمني

١ ـ إجراء بحوث ودراسات، وإقامة ندوات، لتطوير المؤسسات، والآليات الإعلامية، ودراسة المشكلات والتخطيط للبرامج التلفزيونية.

٢ ـ عقد ندوات ومؤتمرات، يشارك فيها الإعلاميون الأمنيون، لمناقشة ظاهرة الجريمة والانحراف، ووضع الخطط الإعلامية للحد منها.

٣ ـ تشجيع الترجمة في مجال المنشورات ذات الاهتمام بقضايا الإعلام الأمني.

في مجال إبراز دور الأجهزة الأمنية

إعداد مواد إعلامية، تكفل إيضاح دور رجال الأمن، ومهامهم، في مجال منع الجريمة، ومكافحتها، بحيث يتم التعامل مع رجل الأمن، من خلال توضيح دوره المهم والفاعل.

في مجال الرفع من كفاءة الإعلاميين في الأجهزة الأمنية

١ ـ عقد دورات تدريبية للعاملين في أجهزة الإعلام الأمني، لتنمية قدراتهم في مجال اختصاصاتهم.

٢ ـ نظراً لأهمية الرسالة الإعلامية الأمنية ؛ فإنه ينبغي أن يشترك في صياغة الأعمال الأمنية، إعلاميون متخصصون، بالإضافة إلى المسؤولين الأمنيين، مع ضرورة الاستعانة بأهل العلم الشرعي، والمختصين من التربويين والاجتماعيين والمنتجين المهرة، الذين يستطيعون إيصال الرسالة الإعلامية الأمنية إلى المتلقي، بأسلوب علمي، يتصف بالتأثير والتشويق معاً، مبتعدين عن الأساليب التقليدية الحالية.

٣ ـ مشاركة أفراد القطاعات الأمنية، في تنفيذ الأعمال الإعلامية المختلفة في المجال الأمني، ووقوف القطاع الخاص جنباً إلى جنب معهم، والتشجيع على إنجاز العمل.

المواصفات اللازمة لإنتاج البرامج الإعلامية

إن جميع هذه الآليات المذكورة آنفاً ؛ لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا وفق الضوابط التالية :

١ ـ أن تكون منضبطة بالضوابط الشرعية .

٢ ـ أن تكون فنية وعلمية .

٣ ـ أن تكون لها جاذبيتها الفائقة ، وإبهارها المستمر .

٤ ـ أن تتناسب مع الرسالة الإعلامية المراد توصيلها .

٥ ـ أن تعتمد أساساً على المؤثرات الحسية والعقلية ، وكذلك المؤثرات النفسية .

٦ ـ أن تتناسب مع المكان والزمان والبيئة التي تستخدم فيها .

ومع كل هذا ؛ فإنه لا بد من تحقيق التوازن ، والتنوع المناسب ، بين البرامج والمواد ، التي تعرض على القنوات المحلية والفضائية ، مع زيادة الاهتمام بالبرامج الدينية ، وبرامج الشباب والبرامج الثقافية ، والبرامج الرياضية ، وبرامج الحوار ، التي تناقش قضايا المجتمع ومشاكله ، مع رجال الفكر والسياسة ، وأيضاً برامج الحوار مع الكبار ، والتي تساعد في تصحيح المفاهيم لدى الشباب ، وتفتح قنوات اتصال بهم ، وتساعد على حل مشاكلهم ، إضافة إلى أنه من المهم جداً فتح قنوات اتصال بين الإعلام المرئي ، والمؤسسات الهامة في المجتمع ، للعمل على خلق روح من الألفة ، والتعاون بينها وبين المشاهدين ، وهذه القنوات سواء منها المباشر أو غير المباشر ، تساعد في تقوية العلاقة بين المشاهدين وهذه المؤسسات ، وخلق قناة لشرح السلوك الصحيح ، وتنمية الوعي عند الشباب ، حتى لا يقعوا فريسة للأفكار المنحرفة ، وحتى تنمى لديهم روح الانتماء والمشاركة في التنمية ، ولا تتركهم فريسة للفراغ القاتل ورفقاء السوء .

عوائق إسهامات القطاع الخاص في الإعلام الأمني

هذه الصورة آنفة الذكر تكتنفها بعض العوائق، ومن أبرزها ما يلي :

١ ـ غياب الرؤية الإعلامية الأمنية الشاملة.

٢ ـ عدم وضوح أهداف الإعلام الأمني.

٣ ـ تواضع الإعتماد على الأساليب العلمية والمختصين.

٤ ـ قلة البحوث والدراسات، والاستفتاءات، واستطلاعات الرأي وقياسه، والتقييمات في المجال الإعلامي الأمني، والتوعية الأمنية.

٥ ـ عدم توفر الميزانيات الكافية، لإنتاج برامج إعلامية أمنية محترفة.

٦ ـ وجود انطباع لدى القطاع الخاص والقطاعات الأمنية، بقصر وحصر البرامج التوعوية في المجال الأمني على القطاعات الأمنية.

٧ ـ عدم تمكن المؤسسات الإعلامية من الحصول على المعلومات والأرقام والحقائق والصور اللازمة لإنتاج البرامج، في المجال الأمني.

٨ ـ محدودية الاهتمام بهموم جمهور المتلقين.

٩ ـ تواضع معالجة القضايا الأمنية، نظراً لضعف الإعداد والمعالجة.

وسوف أخص بعض العقبات بالحديث عنها تفصيلاً، ومنها :

التقنيـة

مشكلة القصور الفني والتقني ؛ إحدى المشاكل التي تعاني منها أجهزة الإعلام على مستوى العالمين العربي والإسلامي، مما لا يجعلها خارج نطاق

المنافسة فحسب، بل خارج نطاق المقاومة أيضاً، فالإعلام العربي عاجز عن مقاومة أو منافسة الإعلام العالمي، الذي يملك الخبرة والتجهيزات البشرية، والتقنية، التي تجعله يتحكم في العديد من مجريات الإعلام المحلي، وإن كان هناك خطوات جدية في بعض الدول للتطوير والتحديث والتأهيل.

نقص الكوادر البشرية

حين نتحدث عن أهمية التقنية والتجهيزات، وتطورها ؛ فإن الذهن ينصرف تلقائياً إلى ضرورة إيجاد هذه الأجهزة، وتأمينها .

بيد أنه يغيب عن الذهن تماماً ـ في حمى الانبهار التقني ـ الجوانب غير الملموسة، والعمليات والنظم المعقدة، التي ينبغي تخطيطها وإدارتها وتقويمها، للحصول على المنتجات المرغوبة.

ومما يساعد على الوصول إلى أفضل النتائج، واستخراج أفضل ما لدى هذه الأجهزة ؛ وجود كوادر بشرية مؤهلة ومنتقاة، مدعومة بمنهجية علمية، تجيد تحديد المدخلات وتنظيمها ومعالجتها، للوصول إلى النهايات المرغوبة.

واختيار الكوادر البشرية المدربة، أو تدريبها ثم متابعة التدريب والتعليم على رأس العمل، يعطي النتائج المرجوة.

إن وجود التقنية مهم، ولكن الأهم وجود من يتعامل مع هذه التقنية، ومن يستطيع أن يحدد المشكلات ومن ثم يضع الآليات لحلها، بحسب ظروف المكان والزمان والحال.

وهو أمر يقودنا إلى ضرورة إعطاء القوس باريها، سواء أكان ذلك من خلال اختيار المؤهلين، أو التعاون مع جهات إعلامية محترفة، يمكنها التدريب والتأهيل بشكل جيد.

ارتباط الإعلام الأمني بالجهات الرسمية

العمل الأمني الإعلامي عمل رسمي بالمقام الأول، مما يقلل من فرص مشاركة فئات المجتمع فيه، وبالتالي يقل حماسها لتقبل الرسالة الإعلامية الأمنية، مما يجعل الحاجة ماسة إلى ضرورة تفعيل دور المواطن العربي، في المشاركة في بث الوعي الأمني، على كافة الأصعدة وبمختلف الوسائل.

« وقد أدى ارتباط العمل الإعلامي الأمني بالجهات الرسمية، بشكل مباشر، إلى تقوقعه، وإلى انفصاله عن الأجهزة الإعلامية، فالرسائل الإعلامية غالباً ما تصاغ على هيئة قرارات، من الجهات الرسمية، ثم ترسل إلى الوسائل الإعلامية المحلية، لبثها إلى الجمهور، حيث يقتصر دور وسائل الإعلام المحلية على النشر، دون التدخل في المضمون، أو الصياغة، أو التوجه للرسالة الإعلامية»[1].

ولا شك أن الاقتراب أكثر من الميدان، والابتعاد ـ قدر الإمكان ـ عن المركزية، من متطلبات الإدارة الناجحة في المجال الإعلامي والأمني، ذلك لأن الذين يعملون في الميدان بشكل مباشر ولصيق هم الأقدر على تحليل المشكلات، وتحديد الحاجات وتقديم الحلول، التي تتباين بحكم اختلاف الظروف المكانية، والاجتماعية، والاقتصادية.

---

(١) عبدالرحمن عسيري. « العمل الإعلامي الأمني العربي. المشكلات و الحلول » ص ٣٧ ١٤٢٠هـ.

الخاتمة

١ ـ إن الإعلام الأمني بمفهومه العام والشامل ؛ هو الإعلام الهادف التربوي، الذي يبني شخصية سوية، قادرة على التعامل مع الظروف المحيطة بها، بشكل إيجابي، إضافة إلى كونها عنصراً إيجابياً، فاعلاً في خدمة دينه وبلده وأمته.

٢ ـ إن هذا الإعلام يركز على مسألة الوقاية، وهو ـ والحالة هذه ـ إعلام مستمر لا يعتمد رد الفعل، ولا يركز على المواسم فحسب.

وهو لا يغفل مسألة العلاج، عند حدوث بعض المشكلات الطارئة، التي تتطلب علاجاً سريعاً.

٣ ـ لابد من إيجاد قاعدة للإنتاج المحلي، على أعلى مستوى، حتى يتقلص اعتمادنا على الإنتاج الأجنبي، وحتى نعد جيلاً من الخبراء في التأليف والإخراج، والتصوير والديكور، وفنون الإنتاج التلفزيوني، في جميع المجالات المختلفة، وأن يكون هذا الجيل قادراً على التعامل مع أحدث وسائل العصر، في مجال الإنتاج التلفزيوني.

٤ ـ تشجيع المؤسسات الإعلامية، التي تتميز في طرحها الإعلامي الأمني والهادف، ومحاولة دعمها بكل الوسائل الممكنة، وذلك كخطوة في تدعيم العمل الإعلامي المميز.

٥ ـ التأكيد على الدور المنوط بالجميع، في تعميق الإدراك بخطورة الإعلام في الحياة، والدعوة إلى تبني المنهج الأقوام، في كل الممارسات الإعلامية، المتصلة بالمسلمين، وواجبهم تجاه دينهم وأمتهم، والبشرية عموماً.

٦ ـ إن الدين هو السياج الواقي للمجتمعات، ونحن عندما نريد حلاً لمشكلة ما، فينبغي البحث عنها في الكتاب والسنة أولاً: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴿٩﴾ ﴾(سورة الإسراء).

المراجـــع

دور الإعلام في مكافحة الجريمة، وكيفية التنسيق مع الوسائل الأخرى. في تكامل جهود الإجهزة المعنية لمكافحة الجريمة. الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١٤هـ.

الشنقيطي، سيد محمد ساداتي، مدخل إلى الإعلام، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية : ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

عباس، محمد، «دور الإعلام الداخلي في مواجهة الغزو الأجنبي « في طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٠٧هـ.

عبدالمنعم، محمد بدر، تطوير الإعلام الأمني العربي، الرياض . اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية . الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

عسيري، عبدالرحمن بن محمد، العمل الإعلامي الأمني العربي : المشكلات والحلول، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

الغنام، محمد أحمد، التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل للمواطن العربي، في ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، الجزء الأول، الجزء الأول، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٦هـ.

مجموعة من الباحثين، الإعلام الأمني : المشكلات والحلول، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

محمود، دحان ولد أحمد «دور الإعلام في دفع الفرد إلى الجريمة والسلوك العدواني في علاقة الإعلام بالمسائل الأمنية في المجتمع العربي»، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٨هـ.

الجوانب الحرفية في إبراز نشاط الإعلام الأمني المهني

د. أحمد سيف الدين التركستاني

الجوانب الحرفية في إبراز نشاط الإعلام الأمني المهني

إن الإعلام الأمني في البلاد العربية يمر بمرحلة نمو ما تزال تتحدد فيها سماته ومجالاته محاولاً أن يكون له حضور عند الدارسين له من الإعلاميين والأمنيين شأنه شأن غيره من مجالات الإعلام المتخصص الأخرى.

وإذا كان الإعلام العربي في عمومه قد نما في السنوات المتأخرة نمواً ملحوظاً تمثل في زيادة عدد أقنيته الإذاعية والتلفازية والصحفية وانتشار محدود لشبكة الإنترنت واهتمام بالإعلام أكاديمياً وفنياً وإنتاجياً فإن الجوانب المهنية لهذا الإعلام ما تزال بحاجة إلى مزيد من التطوير والتنمية.

قد يتشاءم البعض حينما يستعرض علل الإعلام العربي ومشكلاته الكثيرة فيرسم صورة قاتمة يظن المرء معها ألاّخروج من معاناته الشديدة خاصة في ظل المنافسة المحمومة مع الإعلام الوافد الذي يتفوق عليه مهنياً في الإمكانات والقدرات والاستفادة من الطاقات البشرية والتكنولوجية. ولهؤلاء الحق في أن يروا هذه الصورة القاتمة المتمثلة في الإمكانات المتواضعة للإعلام العربي وندرة الموارد المالية والإدارية والقدرات العلمية والفنية المؤهلة، كما أن هذا الإعلام يعاني من نقص القدرات الفكرية ومن الاستعراض اللغوي المبني على التهويل والمبالغة وضعف المشاركة الجماهيرية وقلة الإمتاع خاصة في البرامج الجادة كالأفلام الوثائقية والتحقيقات العميقة التي تسبر أغوار المجتمع وتقدم رؤية فكرية ناضجة مقدمة في قالب مهنيّ راق ومشوّق.

لقد سار الإعلام العربي سنين طويلة وهو مبني على ثنائية المديح والهجاء التقليدية وظل يتلاعب بالألفاظ ويرقص على حبال اللغة متصفاً

بالصبغة المحلية المغرقة أو القومية العاطفية بعيداً عن الواقعية والتعامل مع هموم الناس وآمالهم ومعايشة حياتهم. لقد غلبت عليه الشعارات ردحاً من الزمن وقلة المعلومات وتقديم الرؤية الناضجة التي تعين على ترسم الطريق وبناء الاعتماد على الذات والاستفادة من كل جهد وإعطاء الفرصة لكل مجتهد.

ولكن في مقابل هذا الطرح ـ على واقعيته وصدقه ـ هناك جانب آخر ينم عن بداية خروج عن هذا النمط التقليدي الرسمي حيث بدأ الإعلام يتنسم قدراً من الهواء ويعبِّر ـ ولو مع قدر من التخبط والفوضى ـ عن نفسه ويمارس بعض الشفافية في طرح موضوعات لم يكن يحلم هو أو المواطن العربي أن تكون يوماً من الأيام مجالاً للنقاش.

إن الإعلام العربي اليوم يزخر ببعض الكفاءات التي تفرض نفسها في شتى المجالات الإذاعية والتلفازية والصحفية ووسائل الإعلام الأخرى وبخاصة بعد أن أفسح المجال للإعلام الخاص أن يخوض التجربة ويدخل ميدان المنافسة. إنه يريد أن يأخذ بمبدأ المهنية والحرفية أملاً في الارتقاء بمستوى الأداء وحسن التوجه وخدمة العمل الإعلامي الراقي.

وفي وسط هذا التوجه البطيء المتوجس يظل الإعلام الأمني يعاني من معظم مشكلات الإعلام العربي المزمنة إلى جانب اتسامه بالصفة الرسمية ونشوئه في أحضان المؤسسات العسكرية التي تتصف غالباً بالتسلط البيروقراطي وتسلل الأوامر والتعليمات مما يفقده النشاط والحركة والقدرة على التفاعل مع اهتمامات الجماهير وتطلعاتها.

من هنا يأتي هذا البحث ليحاول تلمس الطريق نحو إعلام أمني مهني

يخدم أهداف الأمن للبلاد والعباد وينشر الوعي الأمني لحفظ الاستقرار ومحاصرة الجريمة والانحراف والأخذ بأسباب السلامة والبعد عن الأخطار المهددة لحياة الإنسان وطمأنينته.

مبدأ الإحسان والإتقان في العمل الإعلامي

إن المهنية المقصودة في الإعلام هي أداء العمل الإعلامي أداءً احترافياً متصفاً بالإحسان والتجويد والإتقان متخذاً كافة الأساليب المؤدية لنجاح الرسالة الإعلامية من اهتمام بالجمهور وإشباع لحاجته، ومده بالمعلومات اللازمة وإمتاعه والسعي لإقناعه دون خداع أو إكراه في حدود إمكانات القائم بالاتصال وبحسب الظروف الاتصالية التي يقع فيها العمل الإعلامي.

إن الإحسان والإتقان المطلوب في العمل الإعلامي مبدأ راسخ في الإسلام دين الشعوب العربية والمسلمة فالله جل وعلا وصف نفسه بأنه أتقن صنع مخلوقاته: ﴿ ... **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ... ﴿٨٨﴾ ﴾(سورة النمل)، كما أنه سبحانه يحب من يحسنون العمل ويجيدونه إذا كان صواباً موافقاً للحق فيقول سبحانه: ﴿ ... **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴿١٩٥﴾ ﴾ (سورة البقرة). والإحسان هو استشعار المراقبة لله جل وعلا في العبادة والعمل المترجم للإيمان. وإذا كان ذلك مطلوباً في عبادة الرب سبحانه فإنه مطلوب في العمل وشؤون الحياة. ولقد ربط النبي ﷺ بين الإتقان والإحسان في قوله « إن الله كتب الإحسان على كل شيء... الحديث » رواه الترمذي. إن الحياة لا تنمو، ولا الحضارات تتقدم إلا بالإحسان تخطيطاً وتنفيذاً.

يقول الأستاذ الدكتور عباس محجوب : (مجتمعنا يحتاج إلى تغيير جذري في مفاهيم العلم وأهمية الإنتاج ويحتاج إلى تعليم مكثف لأهمية الإتقان لكل عمل يقوم به ، فنحن لا نتعلم من ديننا ولا نتعلم من غيرنا ، وتربيتنا الأسرية والمدرسية والحياتية لا تقوم على أهمية أن نعمل ونكد ونجتهد ونبني في الحياة . .) .

ويقول أيضاً : (والمشكلة أننا نقر هذه المبادئ نظرياً ونتحدث عنها كثيراً ولكننا لا نترجمها في واقع مجتمعنا الذي يتميز بضعف الإنتاج والتهرب من العمل وعدم الإتقان . بل يحمل قيماً فكرية نحو العمل مخالفة لمفهوم الإسلام) . والإتقان والحرص على الجودة النوعية في كافة جوانب الحياة صار أمراً لازماً لأن المشكلات التي تعوق تقدم كثير من المؤسسات العربية ـ بما فيه الأمنية والإعلامية ـ قد جعلتها تقصر عن مواجهة المنافسات والتحديات الإعلامية العالمية . » لذلك أصبحت إدارات العلاقات العامة والاتصال (الإعلام) في المؤسسات الأمنية العربية أحوج ما تكون إلى الارتقاء بالأداء وتحسين الجودة في إنتاجها الاتصالي (الإعلامي) المتمثل في إصدار المجلات الأمنية وإنتاج برامج التوعية الأمنية في الإذاعة والتلفزيون ، والقيام بعمل مطويات ونشرات تعريفية بالمؤسسة ومناسباتها الأمنية بهدف تحسين صورة المؤسسة الأمنية في أعين الناس وتعريفهم بأنشطتها التي تقدمها خدمة للشعب « (إبراهيم بن أحمد الشامسي ، الجودة النوعية لبرامج الإعلام الأمني العربي في كتاب الثقافة الأمنية محاضرات عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٤٢٤هـ ، ص . ١٣٦) .

لا مناص إذن من أن يجوِّد الإعلاميون بعامة والإعلاميون عن الأمن بخاصة عملهم وأن يأخذوا بأسباب الارتقاء تخطيطاً ومضموناً وأسلوباً

وإخراجاً ونشراً لأن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه .

الواقع المهني للإعلام الأمني العربي

يعاني الإعلام العربي من مشكلات رئيسة أهمها غياب الاستراتيجية الإعلامية التي تصب فيها كافة الجهود الإعلامية وتنبثق منها أهداف محددة يسعى الإعلاميون لتحقيقها . ومن نتائج هذا الغياب أن الإعلام العربي لم يحظ في جانب كبير من أدائه بالكفاءات الإعلامية التي تحترف الإعلام احترافاً يخدم المعلومة ويبحث عن الحقيقة ويقدمها بلا إضافات أو مبالغات أو تلوين سياسي أو حزبي أو تحريف فكري .

إن الإعلام هو الفن الذي يختص بنقل المعلومات والأفكار والآراء بين الناس ونشرها بقصد الإفهام وتشجيع التفاهم والمشاركة وتوثيق الروابط وتوحيد الجماعات داخل المجتمع بعضها إلى بعض مما يساعد على استمرار الحياة ونمائها وازدهارها . لكنه ليس الدعاية التي تهدف إلى إلغاءا لتفكير المستقل والتوجه الأعمى نحو تبني رأي معين أو سلوك مرغوب .

إن وظيفة الإعلام الرئيسة هي الإقناع لدرجة أن الإعلام بدون إقناع إعلام غير مجد ولا يحقق لأهدافه . وعلى الإعلام أن يمتلك وسائل التأثير في نفوس جمهوره بكفاءة واقتدار . ولنا أن نسأل هل استطاع الإعلام العربي أن يستحوذ على جمهوره وأن يحقق هدفه المنشود في إغنائه عن التلفت إلى مصادر خارجية تغني تطلعه وتشبع حاجته؟ إن الجواب هو ـ في الجملة ـ بالنفي . الدراسات التي قدمها خبراء الإعلام العربي ـ كما أشارت ندوات سابقة لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ـ تشير إلى أن الإعلام العربي

إعلام تحتل فيه العاطفة مساحة كبيرة، وهو بهذا يبتعد عن العلمية والموضوعية. إنه يبتعد عن الواقع ولا يناقشه بجرأة وحيادية، وبهذا لا يستطيع احتواء المواطنين العرب كافة ، وبالتالي فإن تأثيره فيهم يضعف (انظر عبد المنعم محمد بدر في كتاب تطور الإعلام الأمني العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

ويمضي الدكتور عبد المنعم محمد بدر في سرد أقوال عدد من الباحثين والخبراء العرب الذي يتتبعون أداء الإعلام العربي تتركز في مجملها على تبيان عثراته وعدم واقعيته واستيعابه للمستجدات من حوله ونظرته إلى الإعلاميين العرب أنفسهم - فهو لا يراهم شركاء في القرار وإنما هم مجرد منفذين لما يملى عليهم. بل لقد ذهب بعضهم إلى القول بأن المادة الإعلامية المنقولة (عن إعلام خارجي غير عربي) وغير المنقولة ذات محتوى ومضمون يتسم بالسذاجة وعدم الملاءمة متخمة بالحشو والسطحية والإطالة في غير محلها، ولا يتضح له وظيفة، يزيد المتلقي سلبية واسترخاءً بدلاً من أن ينمي عقله وشخصيته على النحو الذي يجعله قادراً على مواجهة تحديات الحياة وتطويرها (انظرعبد المنعم محمد بدر في كتاب تطور الإعلام الأمني العربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ص٨١).

لعل التوصيف السابق يصدق على جزء من الإعلام العربي وبالذات في برامجه الإذاعية والتلفازية، ولكنه بالطبع لا يصدق على بعض الوسائل والبرامج التي بدأت تشق طريقها بصعوبة خارج هذه الصورة القاتمة، كما أن بعض الصحف قد تطور أداؤها المهني وأصبحت تقدم ما يمكن الاحتفاء به والوثوق بمصداقيته.

لكن ماذا عن الإعلام الأمني؟! الحق أن هذا الإعلام يعاني من مشكلات الإعلام العربي نفسه ويزيد عليها مشكلات أخرى تتعلق بطبيعة العمل الأمني نفسه سواء في البيروقراطية أو نظرة الجهات الأمنية للإعلام الأمني أو علاقة أجهزة الأمن إلى المجتمع والعكس ، وكذلك واقع الكوادر الإعلامية الأمنية نفسها .

لقد لخص الدكتور أديب خضور الإشكالية المهنية للإعلام الأمني العربي بقوله : «ومازال الكثير من الممارسات الإعلامية العربية تدور حول المؤسسات الأمنية العربية ورموزها وأشخاصها وقياداتها ونشاطاتها . وما زالت التغطية الإعلامية الأمنية العربية تنحصر في الغالب في حدود التغطية الأخبارية لهذا النشاط الرسمي الذي تقوم به هذه المؤسسات والتيارات .

يكمن في أعماق وعي وربما لا وعي المؤسسة الإعلامية الأمنية العربية وقياداتها أن الإعلام الأمني هو إحدى ممتلكاتها ، وبالتالي فهو مجرد جهاز تابع لها ، وأداة من أدواتها . ولم تكتف بالإشراف عليه وتوجيهه ، بل قادته إعلامياً وبالمعنى الإداري وليس الفكري للكلمة ، وقدتم ذلك بصورة مباشرة عن طريق تكليف عناصرها بإدارته ، أو بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام كادر محترف غير مؤهل ولكنه مطيع ، يقوم بدور تنفيذي سلبي ويقدم خطاباً إعلامياً أمنياً لا حياة فيه ولا إبداع ، وبالتالي لا يجد من يستقبله ويتحول إلى مجرد ضجيج ، لأن المادة الإعلامية لا توجد ولا تستحق هذه التسمية إلا إذا وصلت إلى متلقيها .

مهمة الإعلام تقديم المعلومة والفكرة والتحليل والشرح والتفسير من أجل إيجاد المواطن المطلع والواعي . أما العلاقات العامة ، وخاصة بمعناها المتخلف وبممارساتها غير المتطورة ، فهي معنية أساساً فقط بتمجيد

المؤسسات والأشخاص، وخلق الصور الزاهية والبراقة، والعمل على نشرها وترويجها وترسيخها في أذهان البشر» (أديب حضور، معوقات الإعلام الأمني العربي، في كتاب الإعلام الأمني العربي، قضاياه، ومشكلاته، ص ص ١٦٢-١٦٣، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

أما واقع العلاقة القائمة بين الأجهزة الأمنية والمجتمع فإنها تتسم بقدر كبير من الشك والحساسية والحرج. وما يزال مفهوم الأجهزة الأمنية في وجدان المواطن العربي يتجاوز الضبط إلى الكبت والقمع، وبالرغم من تطور مفهوم الأمن وواجبات الأجهزة الأمنية ووظائفها فإن صورة هذه الأجهزة عن نفسها ما تزال بحاجة كبرى إلى تجسيد مفهوم أنها لخدمة الشعب وليست للضبط والمراقبة والملاحقة فحسب. وعن الكوادر الإعلامية يذكر الدكتور خضور أنها متواضعة كماً ونوعاً، وأن الأجهزة الأمنية لم تستطع حتى الآن - رغم تغير مفهوم الأمن ليصبح شاملاً لكافة أنواع الأمن وما حصل من تطورات عاصفة للحياة الأمنية - أن توجد كادراً إعلامياً جديداً ومتطوراً قادراً على التعامل مع هذه التطورات (انظر المرجع السابق ص ١٦٦).

الحاجة إلى تنمية الجوانب المهنية في الإعلام الأمني

الإعلام سلسلة متصلة الحلقات لا يمكن فصل بعضها عن بعض أو إهمال جزء منها على حساب الأجزاء الأخرى. ومن أهم عناصر الاتصال المرسل والمستقبل. إن رجل الإعلام (المتصل) هو الذي يقوم بالوظيفة الرئيسة في العمل الإعلامي، وهو المسؤول عن مضمون الرسالة وطريقة إعدادها. ولذلك فالإعلاميون يتحملون مسؤوليات عظيمة في تحمل آرائهم وأفكارهم ولاشك أن نظرياتهم عرضة للنقد والتحليل حتى ولو كانوا

يعملون في ظروف صعبة وتحت ضغوط اجتماعية (انظر موريس أديب جهشان ، فن الإعلام، المطبعة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ ، ص ٦١).

ومن ناحية المستقبل (الجمهور) فإنه يلتقي مع المرسل من خلال الرسالة، ولن يتحقق الالتقاء (الاتصال) ما لم يكن هناك معان مشتركة وفهم للرسالة. ويتحدد رد فعل المستقبل بناءً على أمور ثلاثة مهمّة:

- مقدار الاستعداد المهني والتقني لدى المرسل.
- مدى وضوح الرسالة من ناحية الإعداد والفحوى والعرض.
- مدى صلاحية الرسالة وتناسب مضمونها مع احتياجات المستقبل وتطلعاته (المرجع السابق، ص ٦٣).

ويمكن مناقشة كل واحد من هذه الأمور الثلاثة على النحو التالي:

١ ـ أهمية الاستعداد المهني للمرسل

إذا كان للمرسل أن يؤثر على المستقبلين لرسالته وأن يكون فاعلاً، فلابد أن يكون على قدر كبير من المهنية والتدريب المناسب. وكلما كان تدريبه عالياً استطاع الوصول إلى جمهوره بسهولة، كما أن عليه أن يجيد فن تقديم رسالته بحسب تخصصه حتى يقدم رسائل مناسبة ومدروسة للجمهور لتحدث ردة الفعل المناسبة لديهم.

إن مشكلة نقص الإمكانات البشرية المدربة والمؤهلة مع انعدام الدافع القوي للتعلم والبحث والتطور لدى البعض من منسوبي الأجهزة الأمنية والإعلامية على حد سواء في البلاد العربية ما يزال هاجس المهتمين بالإعلام بعامة والإعلام الأمني بخاصة. وقد لاحظ هذا كل من علي الجحني (في

كتاب تحديات البحث العلمي في الميدان الأمني، ب، ت) وعبد الرحمن عسيري (في كتاب العمل الإعلامي الأمني العربي ، المشكلات والحلول، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) .

وقد أشار عسيري إلى بعض الدراسات الحديثة نسبياً (١٩٩٩م) حيث ذكرت أن ٦٤٪ من العاملين في مجال الإعلام الأمني في إحدى الدول العربية ممن شملتهم الدراسة لم تتجاوز خبراتهم في مجال الإعلام الأمني أربع سنوات كما اتضح في الدراسة أن ٧١٪ من عينة الدراسة كانوا يعملون في مواقع بعيدة عن العمل الإعلامي الأمني أو عن العمل الأمني بشكل عام، كما أن قرابة الثلث (٢٧٪) لا تربطهم علاقة بالعمل الإعلامي الأمني (ص١٠٧)، أما مشكلة التواضع في المعلومات لدى شريحة لا يستهان بها من الإعلاميين العرب فهي من أكبر التحديات .

إن معظم العاملين في المجال الإعلامي في الدول العربية يعدون موظفين حكوميين يتعاملون مع العمل الإعلامي بروتين ممل ومع الجمهور بتعال . لهذا لم يعد مستغرباً أن يمل الجمهور العربي من الإعلاميين الذين يخاطِّبونه وكأنه يقدم لهم المعجزات لأن خطابهم مليء بالعجرفة والتعالي .

٢ ـ مدى وضوح الرسالة

إذا كان للرسالة أن تصل إلى جمهورها فيستوعبها ويفهمها ويتفاعل معها فلابد أن تكون واضحة خالية من اللبس والإيهام وأن تكون مباشرة لا تحتاج إلى التفسير والإيضاح . وهذا لن يتأكد إلا بوضوح الهدف من الرسالة لدى المرسل وأن تكون الكلمات فيها واضحة المعاني والتراكيب وتحتوي على معلومات صحيحة سهلة الألفاظ متدرجة الأفكار تشكل وحدة متناسقة ومركزة .

٣ ـ مناسبة الرسالة للجمهور

لقد عانى الإعلام الأمني العربي من الانفصام ـ غالباً ـ عن الجمهور وعدم مباشرة واقعهم ومناقشة قضاياهم اليومية وما يفرحهم أو يتعبهم. ولذلك فإن الحاجة ماسة لأن تصاغ الرسائل الإعلامية في هذا المجال وغيره بحسب احتياجات الجمهور واهتماماتهم ليتفاعل معها ويستجيب لما تثيره من المعلومات والآراء والتأثيرات. إن الرسالة الإعلامية لن تبلغ الجمهور ما لم تثر اهتمامه وتتناول الموضوعات اللصيقة بحياته.

إن طرح الموضوعات التي تخص حياة المستقبل ستثير اهتمامه وتمده بالحلول والاقتراحات التي تعينه للوصول إلى قناعات معينة وتجعله يتخذ قرارات صائبة للتعامل مع مشكلات الحياة وموضوعاتها. وبالمقابل فإن إتاحة الفرصة للتغذية الراجعة من الجمهور إلى صانع القرار الأمني ومسؤولي الجهات الأمنية سيعينهم على اتخاذ القرارات المناسبة والوصول إلى الحلول العامة للمشكلات الأمنية وتسهيل أداء هذه الجهات لمهماتها.

ومن جهة ثالثة تقوم وسائل الإعلام بإثارة القضايا المهمة لدى قادة الرأي الذين يقومون بدورهم بمناقشاتها مع الفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها ويتبادلون خلالها الأفكار معهم، وهكذا تعمم الأفكار المرغوبة ويتبناها أفراد الفئات الاجتماعية المختلفة لأنها تلامس جوانب حياتهم وتقع ضمن دائرة اهتماماتهم ويملكون الاستعداد للاستجابة لما يقدم في وسائل الإعلام بخصوصها. وهذا هو المعروف ضمن نظرية التأثير على مرحلتين في مجال الإعلام.

ومن المهم الإشارة إلى ضرورة مخاطبة الجمهور بالأسلوب المناسب واللغة المناسبة والوسيلة المناسبة أيضاً. لقد أشار بعض الباحثين (عسيري،

١٤٢٠هـ مثلاً) إلى أن الأمية المركبة ـ أمية الحرف ، وأمية الحضارة ـ هي إحدى المشكلات التي تعاني منها الغالبية العظمى من المواطنين العرب .

ورغم الجهود الكبيرة التي ما تزال تبذلها الحكومات العربية لمحو الأمية إلا أنها بشقيها ـ أمية الحرف (الأمية الصغرى) و أمية الحضارة (الأمية الكبرى) ـ ما تزال تترك آثارها في حياة المواطن العربي . ولعل من المناسب الإشارة إلى أن القضاء على الأمية يحتاج إلى أجيال إذا ما صح العزم في هذا القضاء واتبع الأسلوب العلمي في محو الأمية .

كل ما سبق من تفشي مستوى الأمية يستلزم صياغة خطاب مناسب ووسائل مناسبة قد تكون أنجع من الوسائل الجماهيرية العمياء (الإذاعة والتلفاز) التي يغيب فيها رجع الصدى ولا يعرف مدى تفاعل الجمهور مع الرسالة ولا مدى تأثره بها ، هذا إذا سلمنا بوصولها إليه وتلقيه لها .

وسائل تنمية الجوانب المهنية في الإعلام الأمني

إذا أردنا أن تتحقق المهنية للإعلام الأمني (المتخصص) الذي يهدف إلى خدمة المؤسسات والأجهزة الأمنية في الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره وتجنيبه الفوضى والتقليل من الجريمة والوقاية من الأخطار ونشر الطمأنينة والسلام فإن علينا أن نقوم بعدة أمور في وقت واحد : تفعيل أدوات التربية والتوجيه في المجتمع ، وتطور أداء المؤسسات الأمنية كماً ونوعاً ، وتكوين حملة مستمرة من التوعية الأمنية تتخذ أشكالاً متعددة وتأخذ بوسائل متنوعة تتناسب مع حاجات الناس وتطلعاتهم واهتماماتهم وترضى رغباتهم .

لن أخوض في الحديث عن الجانب التربوي والتوجيهي وضرورة

المحافظة على ثوابت المجتمع العقدية وترسيخ القيم الفاضلة وبناء شخصية إسلامية متزنة معتدلة متسامحة فذلك له مجال آخر رغم ضرورته وكونه أساساً لنجاح أي مشروع أمني في المجتمعات العربية المسلمة. كما لا أتحدث عن تطوير أداء المؤسسات والأجهزة الأمنية المختلفة وضرورة تزويدها بالكفاءات البشرية والإمكانات المادية لمواجهة الجريمة والفساد والانحراف ومواكبة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة في العالم العربي بكفاءة وتخطيط وتنفيذ شامل محكم فذلك أيضاً له مجاله وسياقه رغم أنه ضرورة ملحة لنجاح أعمال التوعية الأمنية والمشاريع الإعلامية الأمنية سواء كانت محددة أو واسعة أو قصيرة المدى أو طويلة الأجل .

لكنني سأتحدث عن الجانب الإعلامي وضرورة الاحتراف المهني في تناوله في عدة نقاط :

١ ـ الاحتراف الإعلامي يختلف عن العمل الأمني التقليدي

إن أول ما ينبغي ملاحظته أن العمل الإعلامي يختلف في مستواه عن العمل الشرطي (الأمني) الذي يهدف إلى وضع الاحتياطات الأمنية للوقاية من الجريمة والأخطار وضبط المجرمين بعد ارتكاب الجريمة أو متابعة آثار الجريمة أو الانحراف وتقليلها وإصلاح ما نتج عنها . وفي هذا السبيل قد تتخذ أساليب القوة والشدة والضبط دون تراخ أو تقصير .

إن الإعلام يعتمد على إيصال المعلومة المناسبة (الصحيحة الدقيقة) والإمتاع الذي يأخذ بالأسباب فيجذب إليه المستمع أو المشاهد أو القارئ وكذلك الإقناع من دون ضغط أو إكراه، بل بمخاطبة العقل والقلب معاً ومحاولة التأثير المبني على الحجج والبراهين والمؤثرات النفسية المشروعة .

إن المعادلة الصعبة في الإعلام هي الجمع بين تقديم المعلومة الثمينة النافعة والإمتاع والإقناع، كل ذلك في وقت واحد وبكفاءة عالية. وهذا لن يتأتى إلا بتوافر شروط في القائم بالاتصال والوسيلة والرسالة.

٢ ـ شروط القائم بالاتصال

للخروج من أزمة الكوادر الإعلامية المؤهلة في الإعلام الأمني (وغيره من أنواع الإعلام العام والمتخصص) نحتاج إلى الاهتمام بشريحتين ممن لهم صلة بالقيام بالاتصال (المرسل):

أ ـ المشرفون على الأجهزة الإعلامية الأمنية

وهؤلاء غالباً هم من العسكريين الذين يتعاملون مع القطاع الإعلامي في مؤسستهم على أنه جزء من منظومتهم العسكرية وعلى العاملين معهم اتباع الأوامر وتنفيذ المطلوب دون أن يكونوا جزءاً من صناعة القرار أو أن يكون لهم القدرة على اتخاذ الخطوات التي تحقق الأهداف الإعلامية السليمة.

ليس هناك قواعد محددة لعمل الإعلام، وإنما يتم التعامل مع كل عمل إعلامي بحسب ظروفه، ولذلك تتطور الفكرة وتخضع للتعديل والتحسين إلى حد كبير، وبها من المرونة ما يكفل لها التحرك في آفاق واسعة. إن هذا لا يعني بالضرورة الفوضى والتسيُّب، ولكنه حافز على البحث عن الإبداع وفق قواعد مهنية تتطور وتترسخ مع الزمن والتجربة. ولذلك يحتاج الأمر إلى عقلية إدارية منفتحة وفسح مجال للحوار والتشاور للوصول إلى أفضل الصيغ لتخطيط المادة الإعلامية وتنفيذها.

إنني اقترح في هذا المجال أن يتولى إدارات الإعلام الأمني في القطاعات الأمنية بعض العسكريين السابقين الذين تركوا الخدمة النظامية

وتقاعدوا ولكنهم أصحاب دراية بالعمل الأمني في جهازهم ويحملون رتباً عالية، وهم غير مقيدين بقيود الخدمة الوظيفية أو البحث عن الترقيات العسكرية، وإنما يتمتعون بحرية القرار ومرونته. ومع ذلك يتمتعون بحس إعلامي راق وتجربة سابقة في هذا الميدان، كما أنهم ممن سبق له التدرب ضمن برامجٍ ودورات إعلامية متخصصة قبل تسلمهم لهذه المواقع.

ب ـ العاملون في الإعلام الأمني

وهؤلاء لا يشترط أن يكونوا من رجال الأمن، ولكن بحكم بقائهم في المؤسسة فإنهم على دراية بسياساتها ويعرفون كيف يتعاملون مع الإعلام والجمهور ومؤسستهم الأمنية. ولابد أن يكون هؤلاء من الكوادر الإعلامية المدربة تدريباً عالياً، والقادرة على التعامل مع الإعلام تخطيطاً وإنتاجاً ونشراً وتقويماً. ولابد أن يمنح هؤلاء الثقة في ممارسة عملهم وأن يكون حسهم الإعلامي عالياً بحيث يتلمسون حاجات جمهورهم ويدرسونه ويخططون للوصول إليه والتعامل معه بمهنية وكفاءة. كما لا يشترط لهؤلاء أن يكونوا من كبار الكتاب أو الصحفيين أو المخرجين أو المنتجين أو المعدين لأشكال المواد الإعلامية فهؤلاء عملة نادرة في الإعلام العربي على كل حال، بل أن يتعاملوا بكفاءة مع وسائل الإعلام سواء مباشرة أو عن طريق الإشراف على إنتاج المواد الإعلامية بأيد محترفة (في القطاع العام أو الخاص) والتأكد من جودة نوعيتها ومطابقتها لأعلى المقاييس المهنية المتبعة ومما يصل إلى حد المنافسة والسباق على استحواذ الجمهور الإعلامي.

لقد أصبح من المهم أن يستثمر الإعلام الأمني في الطاقات البشرية وأن يعدها إعداداً جيداً لأنها رصيد للوطن سواء عملت في القطاع الإعلامي الأمني أو خارجه، وعلينا ألا نبخل في الإنفاق عليها في المعاهد العربية المتخصصة.

إن الطاقات المبدعة المنتجة تحتاج إلى ما يغنيها عن البحث عن أسباب الرزق خارج دائرة عملها، وتحتاج في الوقت نفسه إلى قدر من الحرية المسؤولية لكي تتحرك في إطاره فتصل إلى جعل الإعلام الأمني حقيقة ماثلة للعيان ضاربة أروع الأمثلة في المهنية ورقي الأداء.

٣ ـ شروط الوسيلة

من الأخطاء الشائعة في الممارسات الإعلامية الظن أن بإمكاننا مخاطبة الناس عبر الصحافة أو الإذاعة أو التلفاز لنصل إليهم ونحقق أهداف الإعلام الأمني. إن هذه الوسائل ـ رغم انتشارها وكثرة استخدامها ـ تقل فيها التغذية الراجعة التي هي من أهم مقومات نجاح الرسالة الإعلامية. قلما نتحقق من وصول رسائلنا الإعلامية عبر هذه الوسائل، ويظل قياس ردود الفعل والتغذية الراجعة قياساً علمياً أمراً مكلفاً وصعب التنفيذ.

ولذلك فإن وجود برنامج أمني في التلفاز كبرنامج (العين الساهرة أو العيون الساهرة الذي كانت تقدمه بعض الأجهزة الأمنية في الدول العربية قد ألغي بعد أن اشتكى بعض المشاهدين من البرنامج أو حينما لاحظ بعض المسؤولين في وزارة الداخلية أن الناس لا يشاهدونه (انظر ص ١٦٥ من أديب خضور، معوقات الإعلام الأمني العربي في كتاب الإعلام الأمني العربي، قضاياه ومشكلاته، أكاديمية نايف الغربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م).

في ظني أنه مازال هناك فجوة شاسعة بين الأجهزة الأمنية والمجتمع، وردمها يحتاج إلى قدر من الجهد والزمن والوسائل غير التقليدية، كما أن ذلك يتطلب جهداً من هذه الأجهزة لتعديل سلوكها مع عامة أفراد المجتمع لتغيير صورة رجل الأمن من الجلاد والحاجب إلى صورة المنقذ والصديق

للجمهور الذي يسعفهم في وقت حاجتهم ويسهر على راحتهم ويوجههم إلى أخطائهم بالطريقة الحسنى (انظر ص ١٥١، عبد الرحمن عسيري، العمل الإعلامي الأمني العربي، المشكلات والحلول، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

وربما يكمن الحل في أنواع أخرى من الاتصال أهمها الاتصال الشخصي حيث يقابل رجال الأمن - خارج إطار عملهم - المواطنين والمقيمين ويتجاذبون معهم أطراف الحديث وتتكون صورة ذهنية مختلفة عن الصورة المنطبعة في أذهان الناس عن رجل الأمن سواء من واقع ممارسة رجال الأمن لعملهم أو من خلال الأفلام والمسلسلات التي تصور رجل الأمن بصورة الفظ القاسي الذي يمثل القمع وتنفيذ الأوامر بدون وعي ولا حسن تعامل.

لقد تحدث ولبر شرام أحد رواد الإعلام الأوائل عما سماه (وسائل الإعلام الصغيرة مقابل وسائل الإعلام الكبيرة) ويقصد بذلك أن بعض وسائل الاتصال التقليدية كالاتصال الشخصي والجمعي والمنتديات والأسواق في صورتها القديمة حيث يجتمع الناس للبيع والشراء والحديث والاستئناس بالآخرين قد تكون أكثر فعالية من وسائل الإعلام الحديثة التي تبث إلى جماهير واسعة ولكنها متناثرة ومتباينة ولا يمكن معرفة طبيعة تأثيرها بسبب غياب التغذية الراجعة وربما عدم مناسبتها لكافة فئات المجتمع وخاصة التي لا تعتمد عليها ولا تعول عليها كثيراً في حياتها.

ويمكن لنا في الوقت الحاضر عقد اللقاءات المباشرة واستغلال المناسبات الدينية والوطنية والتجمعات الشعبية لنصب الخيام وتحريك القوافل المتنقلة لمجموعة من ممثلي القطاعات الأمنية المختلفة للاحتكاك بالجمهور وتأسيس علاقة ود وصداقة وشرح لطبيعة عملها كما يمكن عقد حلقات نقاش عفوية

في المدارس والجامعات ومنتديات الشباب والأماكن العامة لمقابلة رجال الأمن مع الجمهور والانتفاع من أطروحات الجمهور وتحسس جوانب القصور أو الفعالية في علاقتهم بالأمن ورجاله ومؤسساته.

٤ ـ شروط الرسالة

الرسالة الإعلامية تعتمد على المعلومة التي هي ركنها الركين، والمعلومة أهم أسباب القوة، إن لم تكن هي القوة البالغة كما يقول الغربيون. وحتى تكون هذه القوة قوة بحق فلابد أن تكون صحيحة ودقيقة وتختار اختياراً مناسباً لعقلية وفهم الجمهور الذي تخاطبه. وتأتي قيمة الرسالة من تقديمها للمعلومات وتوضيح الأمور غير المفهومة حتى تساعد الجمهور على الإحاطة بالقضية المطروحة. أما الرسائل التي تعتمد على رصف الكلمات والطنين من دون فائدة فإنها لن تقدم شيئاً، بل هي سبب لتشويش المتعرض للإعلام والتدليس عليه.

الإعلام الذي يحترم نفسه وجمهوره يسارع إلى تقديم المعلومة المجردة أو الموجهة توجيهاً سليماً مبنياً على ثقافة الأمة العامة ومتسماً بالصدق والأمانة، وبجانب ذلك لابد للإعلام أن يختار الموضوعات المناسبة التي تهم الجمهور وأن تصمم الرسالة بطريقة جذابة مؤثرة دون تهويل أو تهوين وتراعي الذوق والحس المرهف الموافق للقيم الأخلاقية الراقية والفضائل الإنسانية.

ومما يعزز الارتقاء المهني للرسالة أن تمزج بين كافة أنواع الرموز اللفظية وغير اللفظية كالصورة والحركة والألوان والخطوط والرسوم والخلفيات والتظليل وغير ذلك من وسائل العرض وما يعرف بالمؤثرات الصوتية والمرئية.

ويظل من المهم أن تكون الفكرة المطروحة في الرسالة واضحة سهلة الفهم تسعى إلى هدف محدد وألا تكون غريبة عن بيئة الجمهور وثقافته وأن تحترم عقليته وتسعى لاجتذابه وليست مملاةً عليه ، ولكن تطرح بالأسلوب المناسب وفي الوقت والظرف المناسبين ومن خلال الوسيلة المناسبة .

بقى أن نشير إلى أن الرسالة لن تحظى بالقبول ما لم تكن مقنعة باعتمادها على الحجج والبراهين العقلية والاستمالات العاطفية بقدر مناسب لاستعدادات الجمهور ومستواه التعليمي والثقافي واحتياجاته واهتماماته .

الخاتمـــة

في خاتمة هذا الطرح عن المهنية والاحتراف في الإعلام الأمني لابد من الإشارة إلى أن الإعلام الأمني لن يكتب له النجاح ما لم يضع في الاعتبار عدة أمور :

١ ـ إثراء الأدبيات العلمية للإعلام الأمني المتخصص بمزيد من الدراسات الميدانية والنظرية على حد سواء لمعالجة مشكلات الإعلام الأمني وعلاقة الإعلام بالأمن في العالم العربي والخروج بتصور علمي عملي لخطوات العمل المدروسة في المستقبل تتجدد حسب الظروف المتغيرة والتطورات السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية .

٢ ـ تطوير استراتيجية أمنية عامة شاملة ومرنة لعلاقة الإعلام بالأمن في العالم العربي تتبناها الدول العربية في خطوطها العامة، مع ضرورة تطوير استراتيجية متشعبة عنها لكل دولة عربية تتناسب مع أوضاعها الخاصة وتلتقي مع الاستراتيجية العامة بحيث تثري كل واحدة منهما الأخرى وتسندها دون تعارض أو تناقض . إن من الضروري وضع استراتيجية لما يجب عمله وما يجب تركه في الإعلام الأمني والميدان الإعلامي بعامة .

٣ ـ أن تنشئ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية قسماً علمياً باسم قسم الإعلام الأمني للبحث والدراسات والتدريب بكلية الدراسات العليا يمنح الدورات والشهادات الجامعية والعليا لمنسوبي الجهات الأمنية في البلاد العربية وذلك بهدف إيجاد بيئة ثقافية أمنية إعلامية وتقليد علمي بدلاً من انتشار الجامعات والكليات العامة والخاصة في العالم العربي حتى تدرس مادة الإعلام الأمني و علاقة الأمن بالإعلام والإعلاميين

برجال الأمن . ويكون من مهمات هذا القسم تنشيط العمل العلمي والتدريبي وتوثيق العلاقة بالجامعات العربية وتبادل الأساتذة الزائرين والمحاضرين معها وتنشيط التأليف والبحث والنشر والتدريب في هذا التخصص الهام .

٤ـ إرسال مجموعة من المدربين المستقبليين بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للتدرب في وسائل الإعلام العالمية الكبرى في الغرب والشرق (أمريكا، كندا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، اليابان، أستراليا، جنوب أفريقيا، وغيرها) لمعرفة كيفية تعاملها مع المشكلات الأمنية والاستفادة من تجاربها وأخذ ما يتناسب مع بيئتنا العربية المسلمة .

٥ ـ نقل مجموعة من المؤلفات الخاصة بالتعامل مع القضايا الأمنية (إعلامياً) إلى اللغة العربية لإفادة الباحثين والمهتمين بالإعلام الأمني العربي وتطويره .

٦ ـ فتح باب التعاون مع القطاع الخاص للإفادة من إمكاناته في التدريب والإنتاج الخاص والانتقال بالعمل الإعلامي الأمني من العمل التقليدي المنتج في وسائل الإعلام الحكومية إلى العمل الاحترافي المتميز في إنتاج كافة أنواع المواد الإعلامية (المسموعة والمرئية والمطبوعة) وغير الوسائل التقليدية والحديثة (المعارض المتنقلة ، نشر الكتيبات المعدة لمناقشة قضايا أمنية محددة ، إعداد أعمال درامية وكوميدية هادفة ومتضمنة لرسائل أمنية مغلفة ، اللوحات الإلكترونية، الأقراص المدمجة، الإعلانات عبر مواقع الإنترنت، طرح الموضوعات في الأفلام الترفيهية، رسائل عبر شاشات دور السينما، رسائل عبر الهاتف، الجوال، مشاركة في غرف الدردشة، اللوحات الإلكترونية في الشوارع والملاعب الرياضية والأماكن العامة وغيرها) .

٧ـ تطوير صيغ قانونية وقضائية لملاحقة الوسائل الإعلامية التي تحرض على الجريمة والانحراف والفساد ونشر الرعب والفوضى في المجتمع وذلك بعد تطوير اتفاقية أمنية إعلامية مشتركة بين الدول العربية .

٨ـ إيجاد جوائز ولقاءات تكريم بصفة دورية (سنوية أو كل سنتين) للأعمال الإعلامية المميزة على مستوى البلاد العربية والإسلامية مما يخدم الأمن ويحقق أهدافه الكبرى وتشجيع هذه الأعمال ووضع مقاييس مهنية لها تتطور باستمرار .

نحو تدريس مقرر الإعلام الأمني ضمن مناهـج الكليـات الإعلاميـة والأمنيـة في الدول العربية

(تصور مقترح)

د. علي بن فايز الجحني

١. نحو تدريس مقرر الإعلام الأمني ضمن مناهج الكليات الإعلامية والأمنية في الدول العربية (تصور مقترح)

إن التطور الكبير الذي حصل في ميدان الإعلام اصبح سمة بارزة وقفزة هائلة في واقع الناس اليوم، فاصبح الإعلام نتيجة لذلك يمثل موقعاً مؤثراً يتجسد في عملية نقل المعلومات والمعارف وتواصل الأجيال ويهدف إلى التعليم والتثقيف والتوعية والاخبار والإرشاد والترفيه والاعلان . . . وطبقاً لهذه المعطيات انبثقت أهمية الإعلام النوعي المتخصص في منظومة النشاط الاتصالي ذاته إذ هناك الإعلام السياسي، والإعلام الرياضي، والإعلام التربوي، والإعلام الصحي، والإعلام البيئي . . . وكل ذلك بطبيعة الحال لا يخرج عن إطار شمولية الإعلام واتساع مجالاته ونظرياته وآفاقه إلا بالقدر الذي يخدم التخصص النوعي ويثري جوانبه.

من هنا برزت أهمية التفكير المستمر في المنهج وفي إيجاد المهارات التيً تواكب المستجدات، وتنجز في نهاية المطاف وعياً وابداعاً إعلامياً يدعم التنمية والأمن الاجتماعي. ولن يتأتى ذلك إلا من خلال التعليم الذي يعد أمضى سلاح تواجه به الأمم كل تحدياتها شريطة أن تكون المناهج والمقررات في معناها وفحواها وسياساتها وبرامجها ومخرجاتها تحقق الأهداف المنشودة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع وبمشكلات المجتمعات واحتياجاتها الحقيقية التي تمليها متطلبات التنمية (الدهشان، ١٤١٩، ص٣٩).

والإعلام الأمني له دوره في تدعيم وتقوية التعاون والتعامل بين عناصر المجتمع، ونبذ السلبية، وإدراك أبعاد الأمن في نجاح التنمية والحفاظ على وحدة الأمة ومواكبة المستجدات بما لا يتعارض مع ثوابت الأمة، وفي نفس

الوقت سد النقص من المتخصصين في هذا المجال، وبلورة مدرسة للإعلام الأمني واضحة المعالم.

وعلى الرغم من أن دراسة الإعلام الأمني تعد حقلاً جديداً، إلا أنه لابد من النظر إليه من ثلاث زوايا: الزاوية الإعلامية، الزاوية الأمنية، والاستراتيجية المستقبلية وتمكين الطلاب من الحصول على كافة الأدوات اللازمة لمجابهة تحديات الأمن بمفهومه الشامل، وفي الوقت نفسه ينشأ اهتمام أكاديمي واسع من حيث النظريات والأسس والتطبيقات تصب في صالح الإعلام الأمني.

وإزاء ذلك فإن المطالبة بالجودة لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال أن يدرك علماء الإعلام والعلوم الأمنية في هذه المرحلة أهمية تعليم الشباب وتوعيتهم بما يخدم أهداف أمتهم ويعزز الجوانب المعرفية التي يمكن أن يشملها تدريس الإعلام الأمني ضمن الخطط المعدة لأعداد الطلبة في معاهد وكليات الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية بداية حتى يمكن أن يتعرفوا على مجالات هذا التخصص ويستوعبوا مهامه واهدافه والدور الذي يؤديه في خدمة التنمية بعيداً عن سوء الفهم ونقص المعلومات في عصر تحول إلى سباق محموم بين المعرفة، والكوارث أو الأحداث الأمنية.

ففي ظل غياب مثل هذا التخصص يتخرج الطالب في هذه المعاهد والكليات وفي إعداده وثقافته ثغرات عديدة في التناول للمسائل الإعلامية الأمنية وهو ما يتطلب ضرورة التحرك نحو مواكبة المستجدات وتقديم المناهج التي تعكس مشكلات المجتمع وما يشهده من تطورات متلاحقة يصعب أن يقف النظام التعليمي العالي والجامعي منعزلاً عنها ومنها الإعلام الأمني.

مشكلة البحث

إن إدراج «الإعلام الأمني» ضمن مناهج معاهد وكليات الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية سيثري التعامل والتفاعل الايجابي نحو خدمة الاستقرار والأمن والتنمية في العالم العربي. كما أن افساح المجال للإعلام الأمني لينضم إلى برامج وخطط إعداد رجال الإعلام ورجال الأمن مطلب ملح تبرز اهميته في خدمة الجوانب الأمنية في نقل المعلومات وتفسير الحقائق، وشرح المفاهيم الأمنية وتعديل السلوك والاتجاهات وتجسير الفجوة بين حفظة الأمن والساهرين عليه والجمهور، وتعريف المواطن برسالة رجال الأمن في تحقيق الأمن وتنفيذ الانظمة والقوانين وشرح السياسات والادبيات والتعليمات ودور المواطن، والتأكد من أن البيانات والمعلومات التي تبث عبر وسائل الإعلام صحيحة، والمبادرة إلى تصويب ما كان خاطئاً منها وتوضيح الحقائق بكل شفافية للحد من الشائعات والاخبار المضللة، وفي نفس الوقت التعرف على اتجاهات الجمهور ورغباتهم وتشجيع الاتصال والتواصل بين مختلف المستويات ورفع الروح المعنوية بما يثري الجوانب التنموية ويحد من القصور والمعوقات في ظل احترام حقوق الإنسان التي أمر بها الإسلام منذ اربعة عشر قرناً.

وفي هذا السياق فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما أهداف مقرر الإعلام الأمني ومحتواه؟ وما ملامح التوجه المنهجي في بناء هذا المقرر المتعدد الأبعاد؟ وما خطة تنفيذه ضمن برامج الإعداد الإعلامي والأمني؟.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية إدخال مادة الإعلام الأمني ضمن

مناهج كليات ومعاهد الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية من أجل إعداد رجال الإعلام والأمن العرب لمواجهة تحديات أمن أوطانهم والاستفادة من التطور الهائل في مجال الإعلام والاتصالات والمواصلات لخدمة الأمن والتنمية على أسس علمية، وإزالة ما ساد من سلبيات وسوء فهم بين الإعلاميين والأمنيين وتعزيز الحياة الكريمة وحقوق الإنسان المشروعة، ومقاومة الجريمة ودرء كل انواع الشرور بتكوين رأي عام واعٍ نحو التحلي بالسلوك السليم واحترام الانظمة والقوانين واتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من الجريمة ومكافحتها.

والحق لقد هممت منذ سنوات في الكتابة في هذا الموضوع بالذات والاسهام بالجهد العلمي المتواضع خاصة وقد حملنا مع غيرنا في الوطن العربي مسؤولية النهوض بالإعلام الأمني وتوضيح رسالته وفلسفته واهدافه منذ زمن طويل، ولكن العبء العلمي والإداري الذي ننهض به يومئذ لم يفسح المجال لتحقيقه، مما ابطأ بهذا العمل، ولم يحققه.

وامام الحاجة العلمية والاهمية المتزايدة للإعلام الأمني، جاء هذا التصور البنائي لإدخال الإعلام الأمني كمقرر دراسي في المعاهد والكليات المعنية.

الهدف من البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية إدخال تخصص الإعلام الأمني في مناهج كليات ومعاهد الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية، وتوضيح سياق التوجه المنهجي والفكري لهذا التخصص مع تحديد الجوانب المعرفية والمهارية التي يمكن أن يحتوي عليها المقرر المستقل للإعلام الأمني حتى لا يكون هناك مبرر لاستمرارية غياب هذا التخصص المهم عن الحياة الجامعية في الدول العربية، هذا جانب، والجانب الآخر المهم هو تنمية

قدرات المهتمين بهذا النوع من الحقول المعرفية واثرائها ليتحقق المزيد من الامكانية على سبر غور الظواهر الأمنية وتحدياتها بمهارة إعلامية واقتدار في إطار ترشيد عمليات الفهم والتفسير ترشيداً علمياً يخضع لقواعد ومعايير منهجية صارمة، اضافة إلى نقطة جوهرية هي الرغبة القوية، والطموح المستمر في التحسين الدائم للإعلام الأمني في نطاق الوفاء بمتطلبات الجمهور المهتم بالإعلام الأمني فكراً وممارسة.

أسئلة البحث

يناقش هذا البحث التساؤلات التالية:

١ ـ ما أهمية الإعلام الأمني في إعداد رجال الإعلام والأمن في العالم العربي؟.

٢ ـ ما التصور البنائي لإدراج تخصص الإعلام الأمني في مناهج ومقررات الكليات الإعلامية والأمنية في الدول العربية وكيف يتم توزيع محتوى المقرر؟.

٣ـ إلى أي مدى يمكن تحقيق المواءمة بين رسالة الإعلام ورسالة الأمن؟.

منهجية البحث

ينطلق هذا البحث في منهجيته من أسلوب البحث المكتبي النظري الذي يعتمد على بيان أهمية الإعلام الأمني المتخصص، وضرورة ترسيخ الوعي الأمني بكيفية التعامل مع القضايا والأحداث والاساليب التي تحقق الأمن والسلامة والاستقرار للإنسان العربي من خلال إدراك اهمية الأمن وخطورة الجريمة والآثار المترتبة عليها.

وبمعنى آخر تعميق احساس الفرد والجماعة بروح المسئولية وأن الأمن مسئولية الجميع . وفي هذا السياق سنتناول المواضيع التالية :

- مفهوم الإعلام الأمني وأهميته .
- المقرر المقترح لتدريس الإعلام الأمني .

مفهوم الإعلام الأمني

لا شك إن الإعلام الأمني له فلسفته ومقاصده التي منها زيادة تأثير وفاعلية ما يصدر عن أجهزة وسائل الإعلام وجهات الأمن من نشاطات إعلامية ذات طابع أمني مما يقصد به توعية أكبر قدر ممكن من الناس توعية أمنية متوازنة . ومثل هذا النوع من الإعلام المتخصص له دوره ، وله أثره في تنوير الرأي العام ، خاصة إذا استخدم على أسس علمية واضحة الأهداف .

ولا يقف الإعلام الأمني عند نقل المعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس فحسب ، بل يسعى إلى إيجاد وتأسيس وعي أمني يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والتمشي بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته في شتى مجالات الحياة ، ومن ذلك تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة لما يحقق خدمة أوجه الأمن والاستقرار ، وهذا يتطلب تعبئة الشعور العام ، وتغذيته بالنافع المفيد ، ليتقبل الإنسان ما تقتضيه سلامته وأمنه ، بروح عالية ، ومعنوية مرتفعة ، وهمة قوية ، ونفس راضية مطمئنة انطلاقاً من تعدد اختصاصات الإعلام الأمني ، كذلك فإنه يتولى نشر المعرفة بين صفوف رجال الأمن انفسهم وتزويدهم بكل جديد في مجال تخصصاتهم ، وإقامة المحاضرات ، والندوات وكل وسائل التوعية الممكنة التي من شأنها أن تسهم في ترقية

اهتماماتهم نحو الأفضل في اداء واجباتهم بكل إخلاص وتضحية (الجحني، ١٤٢١، ص٣٣).

ولا شك أنه لا ينكر متخصص أهمية توظيف المواهب الإعلامية والمهارات لتحقيق أهداف رسالة الإعلام الأمني شريطة التركيز على جدوى الخصوصية التي يمكن أن تحظى بها الرسالة الأمنية في وسائل الإعلام من وقت ملائم، ومساحة معقولة، وكثافة منطقية، وتدرج مدروس.

واذا كانت مهمة الساهرين على الأمن هي محاربة الجريمة والمحافظة على الأمن والتصدي للعابثين بأمن الأمة، فإن هذه المهمة ـ في الحقيقة ـ لا تقف عند هذا الحد بعينه، بل لا بد من إيجاد مناخ فعال ومثمر من التعاون الناجح بين رجال الأمن والجمهور، في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار، لأنه بدون التعاون البناء، فإن الجهود من طرف واحد تظل محدودة الإمكانية، وغير متكاملة، ولذلك فإن خير من يقوم بمد جسور التعاون هي وسائل الإعلام بما تمتلك من تأثير وجاذبية، وقدرة على تنمية الوعي الاجتماعي وتوطيد الانسجام الداخلي (الجحني، ١٤١٠، ص٨).

من هنا كانت مسؤولية الإعلام الأمني تتجه في الدرجة الأولى إلى محاولة تهيئة مناخ أمني مستقر يتم من خلاله التنمية الشاملة والتعاون الإيجابي بين رجل الأمن، وبين أفراد المجتمع، ومعرفة الآراء والاتجاهات وإقامة جسور من النصح والتفهم في هذا الخصوص، وإيجاد قابلية وإحساس لدى المواطنين نحو أمنهم، وما يتطلب منهم، فالأمن مسؤولية تضامنية مشتركة، والجميع ركاب في سفينة واحدة، فإذا كان ربان السفينة والذين على متنها بالطبع المجتمع برمته على درجة من الوعي واليقظة والحرص، فسيتنبهون إلى الخلل ويتعاونون على درء الأخطار، مقدرين

أهمية الأمن، فإذا قاموا بكل ذلك نجوا جميعاً ولو أن شخصاً واحداً عطل عليهم سفينتهم في ظل تساهلهم أو غفلتهم هلكوا جميعاً.

يقول الشاعر:

ولو ألف بان خلفه هادم كفى فكيف ببان خلفه ألف هادم

هذا ومما يساعدً على كسب ثقة الرأي العام وتعزيز التعاون مدى التزام رجال الأمن بالأصول المرعية سواء فيما يتعلق بتعاملهم أو في مظهرهم وسلوكهم، أو تأديتهم عملهم، أو الجهود الإنسانية التي يمكن أن يقدموها لطفل ضل طريقه أو شيخ كبير يود قطع الشارع، أو إنسان تعطلت سيارته أو إسعاف مريض أو إنقاذ غريق إلى غير ذلك من الخدمات الإنسانية الأخرى حتى تتغير الصور السلبية والممارسات الخاطئة التي تشكو منها الاطراف المعنية.

فإنه يتعين أن تبدأ أجهزة الأمن في الوطن العربي بتقويم ذاتها، بدءاً من عملية اختيار وتأهيل وتدريب العاملين في هذا الحقل وما تتطلب العملية الأمنية من كفاءات قيادية، ومنشآت حديثة، وأجهزة متطورة. وهي البداية الصحيحة لمرحلة جديدة من تغيير سوء فهم الرأي العام في الوطن العربي عن المؤسسات الأمنية، فالانطباعات السيئة التي خلفتها عهود الظلام والجهل، والاستعمار، والممارسات الخاطئة هي وراء تعثر التعاون حتى أصبح ينظر إلى رجل الأمن في بعض الأقطار على أنه أداة للبطش والتنكيل والتعسف، زاد على ذلك إساءة التصرف ممن يحسبون على رجال الأمن وتدني مستواهم الثقافي والمهني والإنساني (الجحني، ١٤٢١، ص٣٥).

والإعلام الأمني الذي يعول عليه كثيراً في التوعية والإرشاد، حديث النشأة في الدول العربية، ومع حداثة عهده، فقد حاول وما زال يحاول إثبات وجوده وقد نجح وقطع اشواطاً متقدمة، فعلى مستوى الدول العربية

منفردة فقد بذلت جهود حثيثة في توظيف الرسالة الإعلامية، وتوعية المواطن العربي، بما يحقق المقاصد الأمنية ومن ذلك:

١ ـ التوعية المرورية.

٢ ـ التوعية بأضرار المخدرات والإرهاب والعنف وسبل مكافحتها.

٣ ـ نشر اخبار الجرائم مع التأكيد على «أن الجريمة لا تفيد» وأن المجرم لا يمكن أن يفلت من العقاب.

٤ ـ الإعلام في مجال الأمن والسلامة والوقاية من الأخطار.

٥ ـ الدعوة لإبراز الدور الحقيقي لرجال الأمن وما يقومون به من مهمات ذات طابع إنساني اجتماعي.

٦ ـ عقد الندوات والدورات والحلقات، واصدار الكتب التي توضح أهمية الإعلام الأمني ووظائفه.

٧ ـ إجازة العديد من رسائل الماجستير في الإعلام الأمني.

ولا شك أن التوعية الأمنية قد نالت اهتماماً لا بأس به في قائمة اهتمامات الإعلام على المستوى القطري، وعلى مستوى الدول العربية مجتمعة. من هنا فإنه لا يمكن أن نغفل الدور الذي يمكن أن يقدمه الإعلام الأمني في مجال التنشئة الاجتماعية السليمة، والتوعية بالانظمة واللوائح، وما يدخل في نطاق الوظيفة الإدارية والوظيفة القضائية، مما يساعد على دعم رسالة الأمن، ومعاونة اجهزته على اداء وظائفها داخل المجتمع، وهذا يدخل في نطاق اهداف الإعلام الأمني الوقائية، والتوعوية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والثقافية (الجحني، ١٤٢١).

اضافة إلى إيجاد جو من التفاهم بين العاملين داخل اجهزة الأمن في الدول العربية نفسها بما يمكن من رفع الروح المعنوية وتحقيق التعاون بينهم

بما يؤدي إلى زيادة كفايتهم الإنتاجية وتماسكهم، وتحقيق الرضا بين العاملين مما يزيد من درجة ولائهم ويعمق الدور الأمني الذي يقومون به، وفي الوقت نفسه الحد من المشكلات والاختلافات التي قد تنشأ بين العاملين اثناء العمل، مع تنمية روح الابتكار والإبداع والتطوير في العمل من خلال تشجيع المقترحات والمبادرات وتقديم الحوافز المناسبة، والارتقاء بسمعة المرفق الأمني والعاملين فيه في نظر المجتمع الخارجي وظهوره بمظهر لائق في الداخل والخارج.

وفي محيط البيئة الخارجية للأجهزة الأمنية فإن هناك الكثير مما يمكن أن يقدم، وخاصة أن الأجهزة الأمنية تتعامل مع فئات مختلفة، بالاضافة إلى التعامل مع المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية، والتعامل مع المواطنين ذوي الصلة المباشرة بأجهزة الأمن والجمهور الخارجي، وكذلك التعامل مع الهيئات والسلطات ومؤسسات المجتمع المدني، مما يحتم وجود برامج مدروسة بعناية من حيث الهدف والرسالة والوسيلة والوقت المناسب لتوصيل رسائل معينة تجاه كل فئه مما سبق، ورسالة الإعلام الأمني ممكن تحديده من خلال الهدف والجمهور المستهدف، وعبر وسائل عديدة منها: وسائل الإعلام، الزيارات، الندوات والاجتماعات، والمؤتمرات والمحاضرات.

ولا ريب أن هناك الكثير من المعوقات التي تحد من إقامة علاقات حسنة بين الأجهزة الأمنية والجماهير في العالم العربي، ومن أهم تلك المعوقات:

- طبيعة عمل الأجهزة الأمنية ووظائفها في المجتمع.
- رواسب الماضي مما يسبب حواجز نفسية بين المواطن ورجل الأمن، أي العوامل التاريخية ولا سيما في عصر الاستعمار.
- اتساع ميدان عمل الأجهزة الأمنية مع قلة الامكانيات في كثير من الدول.

- ضعف المستوى التعليمي والثقافي لبعض منسوبي الأجهزة الأمنية.
- مسئولية الأجهزة الأمنية عن أخطاء أفرادها، بمعنى اذا اخطأ فرد الشرطة وصمت الشرطة كلها بالخطأ والقصور، وهذا من الأسباب التي تؤزم الموقف من رجال الأمن.
- إظهار رجل الأمن بصورة غير مناسبة في بعض وسائل الإعلام.
- دوروسائل الإعلام الاجنبية في نشر الأخبار المتعلقة بالجريمة والمسلسلات والمسرحيات التي تغذي الكراهية وعدم التعاون والاستهتار.

المقرر المقترح لتدريس الإعلام الأمني

لاشك أن الاهداف المشتركة الثقافية بين الإعلام والأمن تتجسد في كونهما يهدفان إلى خدمة المجتمع وتنويره، والمحافظة على أمنه واستقراره وتحصينه ضد الشرور والآفات، وهذا يقتضي التعاون والتنسيق والتكامل من أجل تحقيق تنمية أفضل في ظل الأمن، إذا لا تنمية دون أمن، ولا أمن دون تنمية.

والإعلام الأمني ليس إعلاماً خارج السياق وانما هو إعلام متخصص له أشكاله التي من أبرزها الحديث الشخصي والمحاضرة والندوة والمؤتمر والحديث الإذاعي، والإعلام الأمني المرئي كالحديث التلفزيوني والمسلسلات والأفلام والبرامج وغيرها، والإعلام الأمني المكتوب كالرسائل والصحف والمجلات والدوريات والمطبوعات والكتب، والإعلام الأمني المسموع من خلال الإذاعة والوسائل الأخرى. وهو أي الإعلام الأمني يحمل رسالة وهموم أمته الأمنية في إطار وظائف الإعلام والاتصال الإنساني بشكل عام التي منها التعليم والاخبار، التثقيف، التوجيه، وتشكيل القيم، والتعارف والتسلية والترفيه البرئ.

أما التصور البنائي لإدراج الإعلام الأمني إلى مناهج معاهد وكليات الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية فيتمثل في كون كل إعلام متخصص له سماته وخصوصياته المعينة التي تشكل العامل الحاسم لطبيعة عمله ورسالته فالإعلام السياسي يختلف عن الإعلام الصحي أو الإعلام الرياضي أو الإعلام السياحي. والإعلام الأمني هو رائد مجاله انطلاقاً من كونه يجسد جوهر الأمن ويعززه، ويعالج القصور، ودواعي الانحراف، والفساد وأنماط الجريمة، ويبصر المجتمعات بما يكفل أمنها واستقرارها ويدرأ عنها الشرور والرزايا مسترشداً بالمنهج الصحيح في العدل والاصلاح والتعاون على البر والتقوى ويتسم بالصدق والأمانة والاحسان والرفق والرحمة وحسن الخلق.

وبناء على ذلك فإن المقرر الذي يمكن إدراجه إلى مناهج معاهد وكليات الإعلام والكليات الأمنية في الدول العربية يتكون من مستويين يعطى في فصلين دراسيين وهما:

المستوى الأول: الإعلام الأمني

الهدف العام

يهدف هذا المقرر إلى تعريف الطالب بوسائل الإعلام ونظرياته بشكل عام مع التركيز على الإعلام الأمني المتخصص، ودراسة مراحل تطوره ومفاهيمه، كما يبرز اهمية صلته بالأمن بالمفهوم الشامل.

وصف المقرر

يتناول المقرر اسهامات الإعلام الأمني كإعلام متخصص يسعى إلى

تحقيق رسالة الأمن، مع بيان إطاره العلمي والفلسفي، وماهية العلاقة بينه وبين البيئة التي يعمل فيها، والخصائص والوظائف التي ينفرد بها.

المفردات المقترحة

١ ـ المسيرة التطورية للإعلام الأمني

أ ـ البدايات الأولى للإعلام الأمني: النشأة والتطور.

ب ـ الإعلام الأمني في الأجهزة الأمنية في الدول العربية.

جـ ـ الخطوات والاستراتيجيات ذات الصلة بالإعلام الأمني.

٢ ـ مدخل إلى وسائل الإعلام

أ ـ نظريات الإعلام.

ب ـ علاقة وسائل الإعلام بالأمن.

جـ ـ مفاهيمه وتعاريفه.

د ـ أجهزته وموقعه في الهيكل التنظيمي والإداري.

٣ ـ فلسفة الإعلام الأمني

أ ـ الفلسفة الإعلامية الأمنية.

ب ـ الإعلام الأمني وصلته بالعلوم الأخرى.

جـ ـ خصائص الإعلام الأمني.

د ـ الإعلام الأمني والمشكلات الأمنية المعاصرة.

٤ ـ الإعلام الأمني والتحديات المعاصرة:

أ ـ الإرهاب.

ب ـ الفساد.

جـ- المخدرات.
د- الحوادث المرورية.
هـ- الأمن الفكري.
و- البطالة.
ز- الفقر.

٥ - الإعلام الأمني والحرية المسؤولة

أ- رسالة الإعلام الأمني.
ب- الجهود العربية في مجال الإعلام الأمني.
جـ- الاستراتيجية الإعلامية لمكافحة الجريمة.
د- التجارب العربية في مجال الإعلام الأمني.
هـ- التوعية الأمنية.

٦ - الحملات الإعلامية الأمنية

أ- الإعلام الأمني والأزمات.
ب- الإعلام الأمني وتحليل المضمون.
جـ- الإعلام الأمني والرأي العام.
د- أخبار الجريمة في الصحافة العربية.
هـ- تخطيط حملات التوعية الأمنية.

٧ - سبل الارتقاء بالإعلام الأمني:

أ- تأهيل الكوادر.
ب- امتلاك منهجية شاملة ونظرية متكاملة للإعلام الأمني.

المستوى الثاني : تقنيات الإعلام الأمني

الهدف العام

تزويد الطالب بمهارة التعامل مع تقنية الاتصالات والمعلومات المتمثلة في استقبال وتحليل وتخزين وعرض المعلومة . وبعد أن يدرس الطالب مفردات المقرر نظرياً عن طريق المحاضرات يأتي الجانب العملي على شكل ورشة عمل حتى يستطيع القيام بالمهام التالية :

١ ـ استعراض مسيرة تقنية المعلومات منذ نشأتها حتى وقتنا الحاضر .

٢ ـ التعرف على مصادر المعلومات والفرق بينها من الناحية التقنية .

٣ ـ تقنيات الإعلام الأمني .

وصف المقرر

يتناول مقرر تقنيات الإعلام الأمني والدور الفاعل للتقنيات الحديثة في استقبال، وتحليل، وتخزين، وإرسال، وعرض المعلومات في ظل الانفجار المعرفي والتطورات المتلاحقة في مجال الاتصال ونقل المعلومات مع الإلمام بالأهداف والاستراتيجيات والأدوات والنماذج النظرية والتطبيقية التي تعمل من خلالها تقنيات المعلومات والاتصال على إنتاج وتحليل وإرسال المعلومة بل ورصد الأثر الاتصالي .

ومن وجهة نظر الباحث فإنه يمكن توزيع محتوى هذا الجزء من المقرر على أساس نظام الفصل الدراسي بحيث يكون التأسيس أو التكوين المعرفي الأولي للإعلام الأمني قدتم في الجزء الأول، ويستكمل بالجزء المتقدم الذي يركز على اصول تقنية المعلومات والعولمة والإعلام وجرائم الحاسب والانترنت، والمهارات الإعلامية . . . الخ .

هذا ومن خلال تحليل الموقف الذي دعا إلى ضرورة إدراج مقرر الإعلام الأمني إلى مناهج معاهد وكليات الإعلام والكليات الأمنية فإنه لابد- وكما يوصي علماء التربية- وأن تكون الأهداف السلوكية المطلوبة للمقرر مشتملة على المجال المعرفي والإدراكي الذي يشتمل على القدرات العقلية المتمثلة بالفهم والتذكر والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، والمجال المهاري الذي يعتمد على القدرات العقليةالمتعلقة بمدى تقبل أو رفض المفاهيم والمبادئ والقيم.

واخيراً، فإن الطبيعة الخاصة بهذا المقرر تستدعي إدارته وتدريسه على نحو غير تقليدي بحيث يتعين على استاذ المادة أن يركز على المشاركة الفعالة من جانب الطلبة وافساح المجال للمناقشة والحوار وتقديم الموضوعات التي تثري جوانب المقرر بالاضافة إلى توجيه الطلبة إلى مصادر المعرفة المختلفة للإعلام الأمني في إطار شمولية منهج المادة الدراسية مع العمل على استكشاف آفاق جديدة تعزز هذا المقرر وتعمل على تأصيله.

ومن الجدير بالذكر انه من المفيد أن يجلس خبراء الإعلام والأمن في حوارات هادفة لتبادل الآراء للنهوض بالإعلام الأمني وفتح آفاق رحبة في مجالاته بعد أن شهدت الساحة الإعلامية والأمنية اهتماماً متزايداً بهذا الموضوع واصبح أي الإعلام الأمني يمثل نظاماً إعلامياً يخدم الجوانب الأمنية في السنوات الأخيرة ويجسد قمة اهتمام المؤسسات الأمنية والإعلامية، وسوف يتعاظم شأن الإعلام الأمني فيما لو تمت الاجابة على المعادلة الحرجه، والسؤال التقليدي وهو ماذا يريد الإعلاميون من الأمنيين؟ وماذا يريد الأمنيون من الإعلاميين؟.

التوصيـات

في ظل تنامي الأهمية القصوى للأمن على جميع المستويات وكونه مرتكزاً وأساساً التنمية، وفي ظل التطورات السريعة تبرز ضرورة إدخال الإعلام الأمني في مناهج معاهد وكليات الإعلام، والكليات الأمنية في الدول العربية للاعتبارات التي وردت في ثنايا البحث والمنهج المقترح للتدريس يمكن أن يتدرج من الاستقراء إلى الاستنباط وعملياته العليا في التحليل، وفي كل الاحوال فإن المنهج لابد وأن يسهم في تأكيد الهوية، وتدريب الطلاب على النهوض بالاعباء الأمنية والإعلامية بفاعلية وقدرة وقناعة ولذلك فإن المقترحات والتوصيات التي نراها في هذا الصدد هي :

١ ـ إدخال مقرر الإعلام الأمني ضمن الخطط التدريسية للمعاهد والكليات الإعلامية والأمنية في الدول العربية .

٢ ـ توثيق العلاقة بين رجل الإعلام والأجهزة الأمنية في الدول العربية وتهيئة الظروف والامكانات للمزيد من التعاون بين الطرفين .

٣ـ قيام جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية باعداد برنامج تدريبي لبعض اعضاء هيئة التدريس بمعاهد وكليات الإعلام، والكليات الأمنية في الدول العربية بحيث يصبح لديهم الالمام بمفاهيم الإعلام الأمني ومقاصده وخصائصه .

٤ ـ ايجاد الدول العربية قناة أمنية تبث من خلال الأقمار الاصطناعية وتكون رافداً أمنياً إذ الأمن مسؤولية الجميع .

٥ ـ إعداد مجموعة متخصصة في الإعلام الأمني يتم اعدادهم علمياً في مجال الإعلام والأمن ليتمكنوا من نقل المعلومات والمعارف

إلى المتلقي بمهارة يكون من شأنها أن تترك أثراً مفيداً يعزز الأمن والاستقرار وينور ابناء المجتمعات بكل ما يقوي التعاون والتكامل بكفاية عالية .

٦ ـ أن يلتزم القائمون على الإعلام الأمني بخصائصه المقنعة مع التركيز على التفكير العلمي والتفكير الناقد والتفكير الابتكاري في إطار الثوابت والاستفادة من التقنيات الحديثة .

٧ ـ بما أن ما قدم في هذه الورقة هو تصور مقترح ، لذا فإن الحاجة تدعو إلى دراسات وبحوث نظرية وميدانية من قبل متخصصين في الإعلام والتربية والأمن خاصة خبراء المناهج وطرق التدريس للبحث عن فاعلية هذا المقترح ومن ثم التوصية بتفعيله .

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

إمام، إبراهيم (١٩٦٩)، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

البدر، حمود (١٤١٢)، الإعلام التربوي في دول الخليج العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدوحة.

جابر، سامية محمد (١٩٨٢)، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (٢٠٠١)، الإعلام الأمني العربي: قضاياه ومشكلاته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

ـــــــــــــــ (١٤٢٢)، اساليب مواجهة الشائعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

ـــــــــــــــ (١٤٢٤)، العمل الإعلامي الأمني: المشاكل والحلول (ندوة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

ـــــــــــــــ (١٤١٩)، تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي (ندوة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الجحني، علي فايز (١٤٢١)، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الجردي، نبيل عارف (١٩٨٥)، المدخل إلى علم الاتصال، دار القلم، دبي.

الخشيم، عايض ناصر (٢٠٠٠)، حتمية مواجهة السيطرة الإعلامية

المعادية، المطابع الإسلامية العربية، الرياض.
خضور، أديب (١٩٩٩)، أولويات تطوير الإعلام الأمني العربي: واقعه آفاقه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
الدهشان، جمال علي (١٤١٩)، ملامح إطار جديد للتعليم في الدول العربية في ضوء المتغيرات العالمية والاقليمية، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٩.
رشتي، جيهان (١٩٧١)، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، دار الفكر العربي، مصر.
ـــــــــــــــ (١٩٧٨)، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة.
روبن، برنت (١٩٩١)، الاتصال والسلوك الإنساني، معهد الإدارة العامة، الرياض.
سعيد، أمين عبدالحميد (١٤٢٠)، دور الرأي العام والاتجاهات في التحصين ضد الجريمة والوقاية منها، بحث غير منشور، مكتبة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
الشاعر، عبدالرحمن إبراهيم (٢٠٠٤)، تقنية المعلومات والاتصال، دار ثقيف للنشر، الرياض.
الشنقيطي، سيد محمد (١٤١١)، مدخل إلى الإعلام، دار عالم الكتب الرياض.
الطياش، فهد بن عبدالله (١٤٢٠)، الأزمات وتكوين فريق المواجهة الإعلامية، بحث غير منشور، كلية التدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
العسيري، عبدالرحمن (٢٠٠٠)، العمل الإعلامي الأمني العربي:

المشكلات والحلول، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عطية، جبارة (١٩٨٥)، علم اجتماع الإعلام، دار عالم الكتب والنشر، الرياض.

العوفي، عبداللطيف (١٩٩٤)، الاقناع في حملات التوعية الإسلامية، مطابع التقنية للأوفست، بالرياض.

فهيم، فايق (١٩٨٥)، الإعلام المعاصر . . . قضايا وآراء، دار الوطن، الرياض.

قيراط، محمد (٢٠٠١)، الإعلام والمجتمع، مكتبة الفلاح، الامارات العربية المتحدة.

كامل، محمود عبدالرؤوف (١٩٩٥)، مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس، مكتبة نهضة الشرق، مصر.

كريم، بدر بن أحمد (١٤٢٠)، الإعلام الأمني من وجهة نظر الإعلامي الممارس، بحث غير منشور، كلية التدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

مكاوي، حسن عماد؛ والسيد، ليلى حسين (١٩٨٨)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، بيروت.

مهنا، محمد نصر (١٩٩٧)، الإعلام العربي في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ميرول، جون؛ لونشتاين، رالف (١٩٨٩)، الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة: ساعد خضر الحارثي، دار المريخ، الرياض.

ناجي، إبراهيم (١٩٩٦)، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، المكتب العربي للإعلام الأمني، القاهرة.

نجعي النجعي، علي (١٤١٦) الإعلام مفاهيم، دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Perlo,David K.(1980), The Process of Communication, San Francesco, Rinehart Press.

Ohon,Larsen (1968), Violence and Mass Media, Harper and Row, New York.

Hovland,C.Janis and Kelly (1963), Communication and Persuation New Haven, Yale University Press.

Deutch, Karlw (1972), on communication models in the social sciencess, Stanford University Press.

Festinger, Leon (1973), A theory of cognative dissonece, Oxford University Press.

Schramm, W.(1960), Mass communication, Urbana University of Illinois Press.

Shanon, Glavde E. and Weaver Warren (1974), The theory of communications, Urbara University of Illinois.

Mc Donald, Dwight (1964), A theory of mass culture, the free press of Glencoe.

Steinfatt, thounas m.(1977), Readings in Hummanication, Bobbs-Merrill Merrill pub.New York.